قاسيون

العدد 241
الخميس 17 شباط 2005
16 صفحة ـ الثمن (10) ل.س

بلغ عدد رواد موقعنا الالكتروني
حتى تاريخ إغلاق هذا العدد (90453) زائراً..
زوروا «قاسيون» على موقعها الالكتروني:
WWW.KASSIOUN.ORG

يا عمال العالم، ويا أيتها الشعوب المضطَهَدة اتحدوا!

دمشق ـ ص ـ ب (35033) ـ فاكس (2319927) ـ أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) ـ بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

اغتيال الحريري... جريمة أمريكية ـ صهيونية لاغتيال المنطقة

■ التفاصيل ص 2

بلاغ

بعد لبنان.. فلنحزم أمرنا نحو المقاومة الشاملة

كنا قد أكدنا مراراً، ومازلنا نؤكد أن التهديدات الأمريكية ـ الصهيونية ضد سورية ولبنان ككيانين وطنيين، هي تهديدات جدية لا تحتمل الإبطاء في التعبئة ضدها ولا سبيل للانتصار على العدوان الذي بدأت ملامحه تتضح على الأرض بعد جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري لخلط الأوراق وتفجير الوضع من داخل لبنان تم باتجاه سورية، إلا بالاعتماد على الشعب وتعبئة قوى المجتمع على الأرض لتحصين الساحتين السورية واللبنانية.

فما إن شاع نبأ اغتيال الحريري، تلك الجريمة التي لا يمكن إلا إدانتها أشد الإدانة، حتى سارعت الإدارة الأمريكية وجميع القوى الدائرة في فلك سياستها وفي إطار مشروعها الإمبراطوري إلى القصف الإعلامي والتمهيد للعدوان المباشر عبر الإعلان عن إمكانية «فتح تحقيق دولي بعملية الاغتيال» والمطالبة بوضع لبنان «تحت الحماية والوصاية الدولية»، ووضع «شروط مسبقة» لنتائج الانتخابات التشريعية المقرر إجراؤها في نيسان القادم، مستوحية النموذج الأوكرايني كمثال للتطبيق العملي.

إن المستفيد الوحيد من عملية الاغتيال البشعة هو الولايات المتحدة ومن ورائها الكيان الصهيوني، لذلك لا يمكن توجيه أصابع الاتهام إلاّ إليهما. كما تتضح الآليات التي ستسير فيها الأوضاع تمهيداً للعدوان وضرب سورية ولبنان ككيانين وطنيين وليس كنظامين فقط من خلال المؤشرات التالية:

■ استدعاء السفيرة الأمريكية من دمشق.

■ تصريحات وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليسا رايس والتي أكدت فيها «أن واشنطن اتخذت الإجراءات التي تعتبرها ضرورية ضد سورية وستبحث الخيارات الأخرى المتاحة».

■ تأكيد الناطق باسم الخارجية الأمريكية بدمج قانون محاسبة سورية، مع القرار ١٥٥٩، إلى تأكيد مصادر أمريكية في واشنطن «أن العقوبات ضد سورية قد تصل إلى تفويض الجيش الأمريكي بالعراق للقيام بعمليات عسكرية.. عبر الحدود السورية».

ففي هذا المناخ الواضح من تصعيد العدوان بأشكال مختلفة، والتي من بينها تنفيذ عملية اغتيال الحريري، يبرز أمامنا كشعبين سوري ولبناني، وبمعزل عن التفسير الجنائي لعملية الاغتيال، ضرورة تعزيز الوحدة الوطنية في لبنان كما جاء في بيان الحزب الشيوعي اللبناني الذي طالب «جميع اللبنانيين بالتوحد ورص الصفوف في مواجهة ما يخطط له أعداء لبنان»، كذلك في سورية ينتصب أمامنا استحقاق تمتين الوضع الداخلي، فالوطن في خطر حقيقي ولا عذر لأحد كائن من كان إن حاول التقليل مما يحيط بنا من أخطار فإما المواجهة وتعميم ثقافة المقاومة الشاملة، والربط بين المهام الوطنية الاجتماعية ـ الاقتصادية والديمقراطية وتنفيذها على أرض الواقع دون إبطاء فالوقت يتناقص بسرعة ولا مكان للتردد هنا الذي يعادل خطره جرم التفريط بالسيادة الوطنية وهذا مالا يقبل به إلا الذين أوطانهم في جيوبهم، والذين هم نقاط ارتكاز واختراق أساسية للعدو الخارجي، بينما جماهير الشعب الذي لا رهان إلا عليه يجب ألا تبقى مغلولة الأيدي وتتحكم بمقدراتها قوى الفساد والنهب التي أضعفت بسلوكها اللا وطني المشين، مناعة الوطن. لذلك لابد من إعادة الأمور إلى نصابها ورفض مقولة: «إن العين لا تقاوم المخرز» تلك المقولة التي تصور قوة الثور الهائج الذي هو الإمبريالية الأمريكية وكأنها قدر لا راد له. إن مواجهة القوى الغاشمة ممكنة ولا خيار أمامنا إلا المقاومة الشاملة دفاعاً عن كرامة الوطن والمواطن.

دمشق في ٢٠٠٥/٢/١٦

اللجنة الوطنية
لوحدة الشيوعيين السوريين

ص15 ـ ذكرى الإضراب الجولاني الكبير

ص8 ـ 9 ـ النقابي إبراهيم اللوزة في حوار مع «قاسيون»:

إذا كانت الحكومة غير أبوية، فما مبرر وجودها؟!

ص12 ـ السلطات الروسية في مواجهة تصاعد الاحتجاجات الشعبية

ص6 ـ النقابيون في مؤتمراتهم: لن نكون لقمة سائغة على طبق الانفتاح

ص14 القيم والتراث في مواجهة «العلمانيين الجدد»... عينات من تخرصات مشبوهة

ص2 ـ مناهضة تعديل الدستور المصري ... دون المساس بالوطن
ص3 ـ خفايا قمة شرم الشيخ
ص15 ـ المقاومة العراقية: تقرير أمريكي عن اشتداد لهيب النار العراقية
ص7 ـ عمال مرفأي اللاذقية وطرطوس: الأجر المتحول حق ثابت لنا.. وإلاّ!
ص11 ـ دمشق.. جنة الأمس.. صحراء المستقبل!
ص4 ـ لكي لايصبح الاجتهاد الخاطئ قانوناً
ص4 ـ فراتنا الذي كان ذات يوم فراتاً
ص4 ـ العاملون في فندق الأمير يربحون الجولة الأولى
ص10 ـ في المشفى الوطني بحمص: «ملائكة الرحمة.. من يرحمهم»؟!
ص10 ـ المهندسون: نرفض الالتحاق بجيش البطالة الكبير
ص13 ـ سقوط حر للدولار
ص13 ـ الدبلوماسية الأمريكية.. أوهام الحوار السياسي
ص13 ـ إدارة الطيران الأمريكية علمت بأحداث ١١ أيلول قبل وقوعها

اغتيال الحريري.. جريمة أمريكية - صهيونية لاغتيال المنطقة

الشيوعي اللبناني يدين الجريمة

عقد المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني اجتماعاً طارئاً إثر الجريمة النكراء التي أودت بحياة دولة رئيس الحكومة السابق رفيق الحريري ومرافقيه وعدد من المواطنين اللبنانيين.

وقد توقف ملياً أمام التطور الجديد الذي طالما حذر من خطر حدوثه، خاصة بعد التصعيد السياسي والإعلامي الذي اتصفت به تصريحات الطبقة السياسية في الآونة الأخيرة والمواقف التي ترافقت معها. كما توقف ملياً عند ما خطط ويخطط له المجرمون القتلة من فتن داخلية تهز استقرار لبنان ووحدة شعبه.

ورأى المكتب السياسي أن العودة إلى الاغتيالات إنما تفتح مجدداً باب الوطن على مصراعيه أمام المجهول وتؤسس، في حال عدم استدراك الأمر سريعاً، إلى تطورات خطيرة.

هذا، ويطالب المكتب السياسي للحزب السلطة الكشف السريع عن المجرمين. كما يجدد المبادرة التي أطلقها باتجاه الدعوة السريعة إلى عقد مؤتمر وطني للإنقاذ تشارك فيه جميع الأطراف السياسية التي تهمها سلامة الوطن واستقراره، باتجاه إحداث إصلاح سياسي يحصن الوطن، ويدعم استقلاله وسيادته، ويمنع عنه الهزات والمخاطر التي تحيق به من جراء التطورات الخطيرة التي تعصف بالمنطقة، إضافة إلى العمل على تطبيق كل بنود اتفاق الطائف تطبيقاً متوازناً.

إن المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني يهيب بجميع اللبنانيين التوحد ورصّ الصفوف في مواجهة ما يخطط له أعداء لبنان. كما يتوجه بأحر التعازي لعائلة الرئيس الحريري ولعائلات المرافقين والضحايا من المواطنين.

بيروت في ١٤-٢-٢٠٠٥

■ **المكتب السياسي**
الحزب الشيوعي اللبناني

هز انفجار ضخم مدخل الوسط التجاري في بيروت، ظهيرة يوم الإثنين ٢٠٠٥/٢/١٤، ليتبين بعد وقت قصير أن المستهدف من التفجير كان موكب رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري الذي قضى ومجموعة من مرافقيه بشكل فوري.

وما إن شاع نبأ الاغتيال حتى تتالت ردود الأفعال الشاجبة والمنددة، وأخذت وكالات الأنباء تتناقل الوقائع وتطورات الأحداث والتصريحات المختلفة لكبار المسؤولين والشخصيات العربية والدولية واللبنانية، والتي أجمعت على إدانة عملية الاغتيال، واعتبارها تطوراً خطيراً في مسار الأحداث.

فلبنانياً، نعى كل من رئيس المجلس النيابي ورئيس مجلس الوزراء، الرئيس رفيق الحريري، وأكدا أن يد الغدر والفتنة اغتالته، وأن جريمة الاغتيال تستهدف وحدة لبنان واستقراره.

أما رئيس الجمهورية إميل لحود فقد نعى الراحل معتبراً أنه شهيد الوطن كله وأن هدف الجريمة هو تقويض السلم الأهلي و الاستقرار.

كما نعى حزب الله الرئيس الحريري، واعتبر أن فقدانه خسارة كبرى للبنان، ودعا اللبنانيين ليتحلوا بالوعي والحكمة والصبر.

وأكد على لسان أمينه العام السيد حسن نصرالله، أن الجريمة كارثة وطنية كبرى، داعياً اللبنانيين إلى تعطيل أهداف الاغتيال المفترضة، ومطلقاً في الوقت نفسه مبادرة للتفاهم الوطني بين موالاة (عين التينة) ومعارضة (البريستول)، معتبراً أن الذهاب إلى مجلس الأمن، كما يدعو البعض سيزيد الأمور تعقيداً في لبنان.

من جهة أخرى، كانت المعارضة اللبنانية، وفي أول رد فعل لها بعد حادثة الاغتيال، قد حملت السلطتين اللبنانية والسورية مسؤولية ماجرى، وطالبت المجتمع الدولي بتشكيل لجنة تحقيق دولية للتحقيق في الجريمة، كما طالبت كذلك برحيل السلطة (الحكومة) بعد أن اتهمتها باللامشروعية.

كذلك أعلن وليد جنبلاط أحد رموز المعارضة، أن لامانع لديه من حماية أو وصاية دولية أو انتداب دولي على لبنان، ولم يستبعد إمكانية إحالة التحقيق في الاغتيال إلى المحاكم الدولية المختصة!!

وجاء موقف (المعارضة) اللبنانية منسجماً مع المواقف التي أطلقت في كل من باريس وواشنطن.

ففي أول إجراء تتخذه الولايات المتحدة بعيد الحادث، تم استدعاء السفيرة الأمريكية في دمشق «للتشاور» معها، في وقت أعلنت الإدارة الأمريكية أنها تبحث في فرض عقوبات جديدة على سورية.

وأعلن المتحدث باسم البيت الأبيض أن «الوجود السوري في لبنان هو قوة مزعزعة للاستقرار» ثم توعد «بمعاقبة المسؤولين عن الهجوم الإرهابي».

أما في فرنسا فقد أبدى المسؤولون الفرنسيون عدم ثقتهم بأي تحقيق يجريه اللبنانيون ودعوا إلى فتح تحقيق دولي في الحادث لمعاقبة المسؤولين عنه.

عربياً، فقد كان الموقف السوري واضحاً ولافتاً، فقد نقلت وكالة الأنباء السورية سانا عن رئاسة الجمهورية إدانتها «للعمل الإجرامي الرهيب، الذي يستهدف ضرب اللحمة الوطنية اللبنانية والإساءة إلى السلم الأهلي».

كذلك عبرت وزارتا الخارجية والإعلام عن تضامن الشعب السوري مع اللبنانيين في هذا المصاب الجلل وأكدتا أن هذا اليوم هو «يوم أسود للبنان وسورية وللعرب جميعاً ولمحبي السلام وحقوق الشعوب».

ورفضت السعودية، في أول موقف رسمي بعد الاغتيال، الطلب الفرنسي فتح تحقيق دولي في هذا الحادث، وأكدت على لسان وزير خارجيتها أن «لبنان دولة مستقلة وقضاؤها مستقل، وهو الحامي لنزاهة التحقيق».

أما في إيران فقد أكد المتحدث باسم الخارجية أن إيران «تشتبه بوقوف إسرائيل وراء الاعتداء». ورأى أن «منظمة إرهابية مثل النظام الصهيوني قادرة على مثل هذه العملية».

وفيما لم تتضح حتى الآن، طبيعة الاعتداء والطريقة التي تم فيها تنفيذ العملية، إلا أن التقديرات الأولية تشير إلى وجود أكثر من احتمال، بما في ذلك احتمال عمل انتحاري، وقدرت أجهزة الأمن اللبنانية أن زنة العبوة التي استهدفت موكب الحريري، والتي تسببت بأضرار كبيرة في الأبنية والفنادق والمحلات التجارية والسيارات، قد تصل إلى أكثر من ٣٥٠ كليو غراماً من مادة الـ TNT.

■■

لمعرفة القاتل.. ابحث عن المستفيد!!

عند كل جريمة، يبحث المحققون عادة عن المستفيد منها، فلنرَ ماذا حقق اغتيال الحريري من أهداف على أرض الواقع:

١. تم إزالة أحد رموز المعارضة الحالية في لبنان، والذي كان يتميز بكونه الأكثر اعتدالاً، نتيجة علاقاته التاريخية مع سورية، ففي يوم اغتياله نشرت جريدة «السفير» تصريحاً له، يفهم منه أنه ليس مع غلو المعارضة في طرحها، وأنه ضغط عليها لإعادتها إلى ماتحت سقف الطائف، وهذا الأمر موضوعياً لايرضي الغرب عموماً، وتحديداً الأمريكان و الإسرائيليين، وبإزاحة الحريري عن الطريق، تزول إحدى المكابح الأساسية التي كانت تمنع تصعيد موقف المعارضة إلى نقطة اللارجعة سواء في الموقف من الحكومة اللبنانية، أو تجاه الموقف من سورية.

وعلم فيما بعد من مصادر موثوقة، أنه كان يجري التحضير لزيارة الحريري إلى سورية والتي كانت ستتم خلال أيام قليلة، لحل الإشكالات القائمة، كما كشف الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله في خطابه الثلاثاء ٢٠٠٥/٢/١٥ عن لقاءات أسبوعية كانت تجري مع الحريري والتي توصلت في نهاية المطاف إلى النتائج التالية:

■ ضمان عدم سحب سلاح المقاومة الوطنية اللبنانية، في حال عودته إلى السلطة.

■ التأكيد على اتفاق الطائف وتنفيذه.

■ إقامة أفضل العلاقات مع سورية، وعدم السماح بنشر روح الاستعداء لها.

٢. بعد القرار الدولي رقم ١٥٥٩، والذي يعد خطوة على طريق تعميم وتدويل قانون محاسبة سورية، كان الأمريكيون والإسرائيليون يبحثون عن حجة للتدخل المباشر في الشؤون اللبنانية تحت غطاء شرعي ودولي، فالقرار المذكور، لايمكن تنفيذه فعلياً، إلا بتدخل دولي عدواني يرتدي ثوب الشرعية، ومهيأ له داخلياً، من خلال مفاقمة وتسعير وتفجير الأوضاع الداخلية وصولاً إلى التغيير الكامل للدولة الوطنية وهذا ماحدث عملياً عقب اغتيال الحريري متجسداً في مطالب المعارضة وارتفاع الأصوات المطالبة بالتدخل الأمريكي-الفرنسي.

وكما يظهر في ردود الفعل الأولى للمسؤولين الغربيين، وخصوصاً الأمريكيين، فإن الحجة قد أصبحت جاهزة، وفي متناول ايديهم، للانتقال من تحقيق دولي بشأن الاغتيال، إلى وضع لبنان تحت الوصاية الدولية قبل الانتخابات المزمع إجراؤها في نيسان المقبل، وذلك للتحكم بنتائجها، كما جرى في النموذج الأمريكي، وهذا إذا ماتم سوف يشكل خطراً كبيراً على لبنان وسورية في آن معاً، وقد لايتم تجاوز مخاطره إلا عبر مؤتمر وطني عام.

إذاً، مرة أخرى قل لي من المستفيد، أقل لك من القاتل!

٣. بما أن القرار ١٥٥٩ يسعى إلى إخراج القوات السورية من لبنان الموجودة هناك على أساس الاتفاق بين الحكومتين، واتفاق الطائف، فإن الاغتيال والطريقة التي وظف بها إعلامياً على المستوى الدولي والعربي، يضع سورية في موضع المتهم، قبل إجراء أي تحقيق، مع أن كل القرائن الموجودة حتى الآن، ترجح احتمال وجود أيد غريبة خارجية وراء هذه العملية البشعة.

وهكذا تنتقل عملية إخراج القوات السورية من لبنان إلى مستوى جديد المقصود منه زيادة الضغط على سورية ضمن الحل المركب من أجل إخضاعها والسيطرة عليها.

إن كل ذي بصيرة، حتى إن لم يكن لديه بصر، ولكن بشرط أن يكون موضوعياً وشريفاً في تحليله وتقييمه، يستنتج أن المسؤول الأول عما جرى في لبنان مؤخراً، هو الإمبريالية الأمريكية، التي أعلنت نفسها حاكماً أوحد للعالم وبالتالي، نصبت نفسها مسؤولة عن أمنه.

■■

الشيوعي المصري
لا لمبارك... لا لنظام الإستفتاء...

أصدر المكتب السياسي للحزب الشيوعي المصري في الرابع من شباط بياناً عن مجموعة الاستحقاقات المصرية القادمة، تحدث فيه عن تعديل الدستور لانتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشح، وتقليص صلاحياته المطلقة و المنصوص عليها في الدستور و تحديد مدة استمراره في الحكم لدورتين متتاليتين فقط ، و إنهاء حالة الطوارئ المهمة الأكثر إلحاحا للتغير الديمقراطي للخلاص من سياسات و ممارسات النظام الحاكم و على رأسه مبارك و التي أدت بنا إلى قاع الهاوية، ولتغيير الواقع المأساوي الذي تعيش فيه الطبقات الكادحة من عمال و فلاحين و مهمشين بل وقطاعات واسعة من الفئات الوسطى من الشعب المصري .مؤكداً على رفض الحزب المبررات الساذجة التي يسوقها الحزب الحاكم لتأجيل مسألة تعديل الدستور تمسكه بهذا المطلب. و يتوجه البيان إلى القوى لأن تعلن موقفا واضحا صريحا من نظام الاستفتاء و أن تقول " لا لمبارك " ويدعو البيان الشعب المصري لمقاطعة الاستفتاءات الرئاسية ويذكر أن نسبة الحضور لم تتجاوز الـ ١٠٪ في كل الاستفتاءات السابقة.

❖ **يمكنكم الاطلاع على النص كاملاً على موقع الحزب الشيوعي المصري:**
■ www.cpegypt.tk

مناهضة تعديل الدستور المصري... دون المساس بالوطن

في الوقت الذي تتعالى فيه الأصوات من كل مكان في الكثير من القضايا المتعلقة بمشروع أميركا في المنطقة، من جهة والاستحقاق الرئاسي الذي تقف فيه مصر على مفترق طرق، بدأت الأصوات تختلط مما قد يشوش الصورة بشكلها الكبير، ومن هذه الأصوات كان البيان الذي أصدرته مجموعة من الناشطين المصريين بيانا باسم الحركة المصرية من أجل التغيير، بعنوان "مواجهة الغزو الأمريكي الصهيوني والتدخل الأجنبي سبيله الإصلاح الشامل وتداول السلطة".

وقد أثار هذا البيان العديد من ردود الأفعال مما حدا باللجنة المصرية لمناهضة الاستعمار والصهيونية، الرابطة الشعبية العربية لمقاومة الإمبريالية والصهيونية في مصر إلى إصدار توضيح يبرر قلقهم إزاء البيان الآنف الذكر، حتى لا يوظف البيان من قبل الإمبريالية الأمريكية.

يركز هذا التوضيح على عدة نقاط من البداية أهمها أن التركيز على قضية الإصلاح السياسي كمدخل لمواجهة الاستعمار يحمل في طياته مخاطرة أن تكون الحركة وقودا للقاطرة الليبرالية الموالية لأمريكا، والتي ترفع شعارات الإصلاح السياسي أيضا، لكنها مفرغة من أي محتوي وطني، يرفض الهيمنة الاستعمارية والإفقار. حتى تتجنب الحركات المشابهة أخطاء ومخاطر ماثلة ومتوقعة.

وأكد البيان بشكل كبير على الربط بين الاستقلال الوطني والحرية السياسية بوصفهما هدفا واحدا، لا يمكن الفصل التعسفي بينهما، لأنه لا حرية سياسية في إطار التبعية ، ولا إستقلال وطني من دون إطلاق الطاقات الشعبية من قيود الحكومات الشمولية.

ويذكر البيان أن الولايات المتحدة استغلت شعار الإصلاح السياسي كأداة لابتزاز النظام المصري، وحصلت منه على تعديل اتفاقية كامب ديفيد لصالح المزيد من الدعم للأمن الإسرائيلي ولتعزيز حصارها للمقاومة الفلسطينية، واتفاقية الكويز التي تسهل تغلغل النفوذ الصهيوني في الاقتصاد المصري. ويربط البيان ذلك مع الاستخدام السيئ الذي تقوم به الإدارة الأمريكية لشعارات الإصلاح والديمقراطية في كافة البلاد العربية كسلاح لفرض المزيد من التنازلات والتفريط في القضايا الوطنية والقومية، على أنظمة الحكم العربية. وفيما يلي عرض موجز لبعض الملاحظات الرئيسية حول البيان والتي جاءت بصيغة مهذبة:

-١ تتناقض دعوة البيان إلى التجمع "لمواجهة أمرين مترابطين كل منهما سبب ونتيجة للآخر" مع عنوانه الذي ينص على أن "مواجهة الغزو الأمريكي الصهيوني والتدخل الأجنبي، سبيله الإصلاح الشامل وتداول السلطة". ففي الدعوة كلا الأمرين سبب ونتيجة للآخر، وفي العنوان أحدهما فقط (التدخل الأجنبي) نتيجة للآخر (الاستبداد).

-٢ لم تغير الصيغة المعدلة من المحاذير والمخاطر التي نتوقعها. ولم يذكر قضايا أو مجالات أو وسائل محددة لهذا الحشد كما فعل عندما تحدث عن الإصلاح السياسي والدستوري. لقد سكت - حيث لا يجوز السكوت- عن الدعوة لاتخاذ أو إعلان مواقف ومطالب غير قابلة لأي تباطؤ أو إرجاء لتعلقها بصراع جار بالفعل يتوقف عليه مستقبلنا بما فيه الديمقراطية التي نحلم بها، وهي الموقف من المقاومة العراقية، والمقاومة الفلسطينية، و مشروع الشرق الأوسط الكبير. كما تجاهل علاقات التبعية الاقتصادية والسياسية والعسكرية للامبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية..

-٣ هل نصفق لإسقاط النظام المصري الديكتاتوري ليحل محله نظام أكثر تبعية و موالاة وقدرة على تمرير المخططات والاملاءات تحت المسحة الديمقراطية التي تضفيها عليه أمريكا، ويمنع الإثارة ضد إسرائيل وأمريكا من وسائل الإعلام الحكومية؟ أم نسلك الطريق الصحيح وهو مواجهة التدخل الاستعماري والتبعية والديكتاتورية في آن واحد وبالاعتماد على شعبنا؟

-٤ إن الحكم الديمقراطي وهو الحكم الذي يمثل مصالح الشعب لابد وان يضع القضايا الوطنية في المقام الأول، وهو ما غاب عن نظر البيان، والحكومة الديمقراطية تُنصب عبر انتخابات حرة ونزيهة تتوفر قبلها بوقت كاف وأثنائها وبعدها الحريات الديمقراطية . أما اختزال الأمور في تعدد المرشحين وعدد مرات الرئاسة وسلطات الرئيس، فان هذا يتيح الفرصة لإقامة نظام جديد ديكتاتوري وإن تخفي بمظهر ديمقراطي زائف وموال للإمبريالية بدلا من نظام ديكتاتوري قديم تابع أيضاً للإمبريالية استهلك وفقد صلاحيته .

..إن الأزمة التي تعانيها بلادنا وشعبنا مركبة من علاقات التبعية والخضوع السياسي والاقتصادي والعسكري للإمبريالية والصهيونية ونظام الحكم غير الديمقراطي الموالي للإمبريالية. وإذا لم يستهدف برنامج التغيير مواجهة كافة الأسباب الأساسية للأزمة وقصره على مسألة حرية تداول الحكم، فإن نتيجته الممكنة والوحيدة هي صعود نخبة ليبرالية جديدة إلى سدة الحكم تحقق للعدو الإمبريالي والصهيوني كل ما يريده، معتمدة على سلطان الثروة وتزييف الوعي..

وفي ظل غياب أو عدم سيادة مثل هذا البرنامج فإن حركة التغيير معرضة لمخاطر الإجهاض والاحتواء. فسبيل نجاحها ليس فقط سيادة الشعارات "التعبوية" كشعار "لا للتمديد - لا للتوريث - كفاية" ، ولا حتى نجاح هذه الشعارات في جذب جماهير واسعة للحركة ما لم يكن ذلك ضمن برنامج وطني ديمقراطي واضح يُدفع من الآن ويروج بين صفوف الشعب. لتنهي اللجنة بيانها بالقول فلتتحد كل القوى الشريفة ضد الإمبريالية والصهيونية والتبعية والديكتاتورية. لا للاستعمار والتبعية ....لا للدكتاتورية والإفقار.

■■

خفايا شرم الشيخ «بدون تعليق»

في الطريق إلى شرم الشيخ استعرض شارون ، الجزر، راس نصراني، منطقة الذهب. وعندما بانت شرم الشيخ. لاحظ شارون الأعلام الزرقاء والبيضاء ترفرف، تغرق سماء شرم الشيخ المصرية.إنه شارون نفسه قائد المنطقة الجنوبية، الذي نزل في شرم الشيخ مرات عدة محتلاً. هاهو اليوم رئيساً لوزراء الكيان الصهيوني يهبط بشكل مختلف. أعلام، حرس شرف، بساط احمر. "جئت إلى سيناء ثلاث مرات"، روى شارون لمبارك بعد ذلك، لكن مثل هذه المرة مختلفة".

ضحك من حول الطائرة

هاهو الماضي كأنه كذبة كبيرة: اليوم صحافيو«زبانية الزعيم المصري» يقابلون نظرائهم. موقف ودي. دفء. آفي بزنر، الذي كان قبلا في شرم الشيخ مع براك ، لم يعرف نفسه: "عندها بصقوا علينا أما اليوم فداعبونا". جدعون مئير، نائب مدير عام شؤون الاعلام في وزارة الخارجية أدار فريقا ناجحا، من الكاميرات، دون خجل.

حواريات:

لقاء مبارك /شارون : بدأ بهدوء متوتر تراخى مع الوقت. استغرق ساعة وربع الساعة (بدل نصف ساعة). شارون دعاه إلى مزرعته في الأرض المحتلة لأكل خروف. مبارك كان مفعماً بالتفاؤل. مبارك قلت للجميع، شارون عولوا على آرييل= ((أريك))، تقدموا مع اريك، معه الأمر ممكن".

لقاء أبو مازن/شارون: تلقى أيضاً دعوة إلى المزرعة في الاراضي المحتلة. شارون:«في المرة الأخيرة التي دعوتك، خفت أن تسقط قسامات»، أبو مازن:«أوقفنا القسامات كي نتمكن من المجيء إلى المزرعة.. سيعود الهدوء والحياة الطبيعية.. أريد أن ألتقيك اكثر». شارون: "هذه فكرة ممتازة».

إملاءات ووعود

أبو مازن: أوقفنا التحريض، بدأنا بكشف الأنفاق، نقلص الأجهزة، إصلاحات. سنصل إلى الديمقراطية والشفافية، والتعددية السياسية. لم ننته ولكن هذه هي البداية".

شارون: الحاجة الامنية، "الارهاب مستمر

ابو مازن: "دخيلك يا إريك أنا منذ ثلاثة أسابيع. أنا ابني حكومة".. في كل لقاءاتنا طرحت موضوع السجناء إنه الموضوع الأكثر حرجا بالنسبة لنا". يجب إعادة النظر في طلب للإفراج عن فؤاد الشوبكي واحمد سعدات

شارون: (رفض) إن لديهم نية لتفجير «المسيرة»

أبو مازن: "نحن سنسير ضدهم بقوة.. يجب الصبر. وضعنا صعب جدا ولكننا غير يائسين. كلما عملنا على نحو وثيق، أنا وأنت، يمكننا أن نحافظ على ما نحققه ولا نسمح لهم بالتخريب".

شارون: "سنساعد حكمك قدر الإمكان...قتل لنا ١٠٤٢ في السنوات الاربع الماضية. الإفراج عن السجناء يثير معارضة. لكن إذا ما كان الهدوء، ستكون الخطوة اقل صعوبة".

أبو مازن: "واضح أن كل شيء منوط بالهدوء، وسنعمل عليه.

شارون: "أنا مصمم على تنفيذ فك الارتباط وتنسيق جزء منه في موضوع الأمن. إذا ما كانت نار سنرد بشدة، بشكل لا سابق له. أنا مستعد للسير نحو خطوات كبيرة، لكن لن أساعدك. في كل ما يتعلق بأمن إسرائيل. مهم أن تفهم هذا".

أبو مازن: "الأمن في رأس سلم أولوياتي. سنعمل كل شيء كي لا يخرج المستوطنون تحت النار". عندها، كرر شارون دعوة أبو مازن إلى المزرعة. "بعد ذلك آتي إليك إلى رام الله". أبو علاء تدخل: "لا.. تعال عندي إلى أبو ديس". شارون(مشاكسا): "كيف آتي، فقد بنيت أنت سورا هناك، لا يمكن العبور". فتفجر أبو علاء ضحكا في آن واحد.

التعليق

عاد شارون إلى شرم الشيخ ميدان القتال السابق والخالد بالنسبة له، الذي احتله، ودافع عنه.. هكذا يتم للرجل الذي أراد مبارك اجلاله لاسبابه الخاصة جداً والمعروفة جدا.. ، أي تغيير مذهل يجري هنا"، يقول رجاله، "عالم آخر. فجأة شريكك هو رجل لطيف، مثقف، هادىء، مفعم بالحس. يعرف بالضبط قيودك، وقيوده، خطوطك الحمراء. يفي بكلامه. كل شيء فجأة طبيعي. لا أحد يذكر اسم عرفات...!! ■■

مستقبل الفلسطينيين ومخاطر «التسوية»

المسار السلمي المزعوم على الأرض

كان الرئيس الفلسطيني قد سبق شرم الشيخ بمجموعة من الخطوات التمهيدية فكان بقراره الأخير الذي يقضي بعدم قبول استقالة الرجوب يؤكد أنه لا ينوي إجراء أي إصلاحات فلسطينية/فلسطينية بل كان جل اهتمامه ينصب في المصلحة الإسرائيلية وما هذه الخطوة إلا للإستقواء بهم على معارضيه السياسيين.- فأبقى على أبو علاء رغم قضية بيع شركته الإسمنت للمستوطنات الإسرائيلية بعد أن قام ببيعها لأبنائه بعد الفضيحة ليبرأ.- والإعلان عن نيته تعيين دحلان في مجلس الوزراء صاحب ملايين الطرق الملتوية والإبقاء على الوزير جميل الطريفي المتورط في قضية الإسمنت المصري المباع للمستوطنات. والإبقاء على الطيب عبد الرحيم ورمزي خوري رموز الفساد الذين أدانتهم قيادات كتائب الأقصى والاستعانة بهم للترويج لحملته الإنتخابية. وحماية نبيل شعث المطلوب للمحاكمة ولا يزال من المقربين لعباس .

بالفعل عاد أبو مازن إلى موقعه، ومن هناك أصدر تعليمات مشددة لأجهزة الأمن لمواجهة أي خروج عن اتفاق التهدئة، وتفعيل الأجهزة الأمنية ضد مواطنيها وشعبها الأعزل . بعد ان حرمته حماس من أن تكتمل بهجته باتفاقه فنفذت ليل وصباح الخميس سلسلة هجمات بقذائف الهاون وصواريخ "القسام" تجاه المستوطنات الإسرائيلية لتقول كلمتها في بيان إن هذه الهجمات "رد على الجرائم الصهيونية والتي كان آخرها مقتل فلسطينيين في رفح وخان يونس".

الأجهزة الأمنية.. التوعد.. والحوار

لم يكن من أبو مازن إلاّ أن توجه إلى غزةٍ للالتقاء بمختلف الفصائل الفلسطينية جنباً على جنب مع قراره الضرب بيد من حديد على كل من يقف في وجه اللاتفاق الذي توصل إليه، ليعلن رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع أن ما جرى من إطلاق نار فلسطيني ليس مقبولاً ووعد بوقف هذا الأمر. وستتخذ الإجراءات اللازمة".

حماس تبقي الأوراق في يديها

وعدت حركة المقاومة الاسلامية (حماس) بالحفاظ على الهدنة الفعلية القائمة حاليا بحكم الامر الواقع وتعهدت أيضا ـ فيما بعد تغيير رئيسي في سياستها ـ بعدم الرد الفوري على أي عدوان اسرائيلي قبل التشاور مع رئيس الوزراء دون أن تغلق الحركات الفلسطينية المقاومة الباب أمام حقها بالرد.. تاركة كامل الأوراق في يدها.

نار وإقالات

وكأن الشعب الفلسطيني لم يكتف بنيران الإسرائيليين لتوجه إليه بنادق أخرى فنتيجة للهجمات أقال عباس عددا من قادة الأمن الفلسطيني لتقصيرهم في منع الهجمات، وشملت القائمة قائد الأمن الوطني في الضفة والقطاع اللواء عبد الرزاق المجايدة ومدير الشرطة بغزة اللواء صائب العاجز وقائد الأمن الوطني في جنوبي قطاع غزة اللواء عمر عاشور.بالإضافة إلى ٢٠ ضابطا أمنيا من رتب أدنى. لتشيد الولايات المتحدة واسرائيل بـ«الإجراءات غير المسبوقة» التي أقدم عليها عباس، مما ينصب ضمن الرؤية الإسرائيلية الأمريكية لمفهوم السلام.

ضباط أمريكيون لتدريب الأجهزة الفلسطينية ومبعوث جديد

في الوقت الذي أعلن فيه مسؤولون ودبلوماسيون أميركيون إن الإدارة الأميركية تدرس إمكانية تعيين مسؤول للمساعدة في تنسيق الإصلاحات الاقتصادية والسياسية الفلسطينية. ومن المتوقع أن تكون مهام المنصب الجديد بشأن الإصلاحات الاقتصادية والسياسية الفلسطينية محدودة. وإذا أنشئ المنصب فسيأتي عقب تعيين الجنرال وليام وورد ومجموعة من الضباط في الجيش الأميركي لتدريب الأجهزة الأمنية أي دعم التعاون الأمني مع إسرائيل وهي مهمة لتهيئة اجواء السلام الإسرائيلي وتدريب الأجهزة الأمنية على الوقوف في وجه مواطنيها.

تضييق الخناق

أما رئيس الحكومة الإسرائيلية من جهته فقد اتخذ مجموعة من الخطوات التي زادت من تضييق الخناق على الشعب الفلسطيني، دون أن يلتزم باي من تعهداته التي تقتضي فتح المعابر.. بينما قام مباشرة بعد عودته بتعيين ديسكين رئيساً جديداً لجهاز الأمن العام.

يرتبط اسم ديسكين بالمسؤولية عن حملة الاغتيالات التي استهدفت قادة ونشطاء الانتفاضة. وهو صاحب مصطلح "إحباط موضعي" على عمليات الاغتيال الدامية التي نفذتها خلال الانتفاضة، وفي إطار مسؤوليته عن تنفيذ الاغتيالات ضد الفلسطينيين، ركز ديسكين بالتعاون مع ضباط الجيش الإسرائيلي وقائد سلاح الجو، عشرات عمليات الاغتيال ضد قيادات ونشطاء تنظيمات المقاومة الفلسطينية. ■■

لماذا تقود مصر العملية..؟

قبل عقد شرم الشيخ لم يغادر شارون حدود البلاد لمدة سنة. أخيرا وبجهود مصرية كسر الحصار. مما دفع الكثير من المحللين إلى التساؤل عن مسارعة مبارك لعقد شرم الشيخ، واجمع كثر أن مصر تحتل ما ترى انه مكانها الصحيح عندما تستضيف أول قمة اسرائيلية. فلسطينية منذ أربع سنوات. ولكن ماذا عن الدوافع...؟

أمة تأكل مما لا تزرع:

في مقدمة الصورة يتذكر المحللون العقوبة القاسية التي أنزلها الكونغرس الأمريكي على الحكومة المصرية في الاقتطاع من لقمة الشعب في الإنقاص من حجم المساعدات الأمريكية التي تدفعها لمصر سنويا، مما دفع مصر إلى الإسراع في لعب دورها (الإقتصاد /استراتيجي) ووفقاً لأستاذ العلوم السياسية في جامعة القاهرة حسن نافعة: «فإن مبارك يحاول أن يظهر في صورة من يبذل قصارى جهده لمساعدة إسرائيل والولايات المتحدة في الشرق الأوسط وألا يكون في وضع مواجهة.و واشنطن في دورها تسامحت على مدى ربع قرن فيما يتعلق بقمعها وانتهاكات حقوق الإنسان التي ترتكبها مقابل معاهدة كامب ديفيد بالإضافة إلى ما تعتبره نفوذ مصر لدى الفلسطينيين». في وقت ذكرت نيويورك تايمز في مقال افتتاحي «إن الدور المفيد للرئيس المصري... يجب ألا يجعله بمنأى عن الأفعال الأخرى التي يقوم بها داخل مصر».

ومما لا تصنع:

وحتى تكتمل الصورة فإن المعادلة باتت واضحة ومحلولة حتى قبل الاتفاقيات الاقتصادية في دافوس. فقد وضعت الحكومة المصرية الجديدة أولوية لها هي تشجيع الاستثمارات الاجنبية وهذا يعني بالضرورة التعاون الاقتصادي مع إسرائيل.. من خلال اتفاق المناطق الصناعية المؤهلة الذي وقع مع إسرائيل والولايات المتحدة. وكانت جهود التقرب إلى إسرائيل بدأت في الاسابيع التي سبقت مما يتيح للشركات المصرية التصدير للولايات المتحدة دون قيود بشرط احتواء منتجاتها علي ١١.٧ في المئة على الأقل من المكونات الإسرائيلية. دون أن ننسى الافراج عن الجاسوس الاسرائيلي عزام عزام. بالإضافة إلى الإيعاز إلى الصحف الحكومية المصرية بوقف الهجوم على شارون. ولم تخف الحكومة المصرية وعلى رأسها رئيس الوزراء أحمد نظيف هذا الربط بل أعلنه نظيف بصراحة قائلا إن مراعاة مصلحة مصر يسير جنبا إلى جنب مع التحرك لمصلحة الفلسطينيين ودفع عملية السلام . ■■

شريط أخبار فلسطينية

رغم كل القهر والتنكيل

معتقل ينهي رسالة الماجستيرعبر جهاز " النقال"

أنهى احد المعتقلين الفلسطينيين داخل سجن النقب الصهيونى رسالة الماجستير من جامعة النجاح الوطنية بالضفة الغربية في قسم اللغة العربية، وجرت المناقشة عبر جهاز "النقال" وحسب شهادات المعتقلين داخل السجن فقد انهى المعتقل وائل محمد طحاينة ٢٨ عاما من سكان سيلة الحارثية قضاء مدينة جنين رسالة الماجستير عبر جهاز النقال .وقد اضطرت جامعة النجاح للموافقة على المناقشة عبر الجوال كحالة استثنائية للمعتقل طحاينة نظرا لظروف اعتقاله المعقدة اذ يعاني من تجديد متواصل لأمر اعتقاله الإداري من قبل ادارة السجن الأمر الذي دعاه ان يفكر بطريقة يتغلب فيها على الاجراءات الإسرائيلية التي حاولت ان تمنعه من تحقيق حلمه بنيل رسالة الماجستير في اللغة العربية .

وابدى المعتقل طحاينة فخره واعتزازه بجامعه النجاح الوطنية التي سمحت له بمناقشة رسالة الماجستير عبر جهاز النقال .وقال طحاينة ان قوات الاحتلال تحرم المعتقلين الفلسطينيين من حق التعليم مشيرا ان هناك اعدادا كبيرة داخل السجون من الطلبة والمدرسين الذين يودون اكمال دراساتهم العليا لكن ادارة السجون الصهيونية تمنعهم من اكمال تعليمهم الجامعي وأضاف ان هذا الامر يدفع الكثير منهم لابتكار وسائل يتغلبون فيها على هذه الاجراءات التعسفية التي ترفضها كافة المواثيق والأعراف الدولية..

عجوز فلسطيني يرفض بيع بيته مقابل ملايين الدولارات

رفض عجوز فلسطيني ملايين الدولارات التي عرضت عليه من قبل المستوطنين الصهاينة في تل الرميدة بمدينة الخليل جنوب الضفة الغربية من اجل بيع منزله لهم.

فالحاج جميل أبو هيكل (٧٥ عاما) يقطن في بيت متواضع جدا بأعلى قمة تل الرميدة، هذا الموقع الاستراتيجي المطل على البلدة القديمة في الخليل، حيث غرس الاحتلال مستوطنة "رامات يشاي".

ولا يستطيع أحد الوصول إلى تلك المنطقة إلا سكانها وبتصريح خاص من قوات الاحتلال الإسرائيلي، والهدف هو تهجير من تبقى من الفلسطينيين في تل الرميدة. وهناك يعيش الحاج أبو هيكل في بيت لا يفصله عن المستوطنة سوى أسلاكها، لا بل ربما يتبادر للذهن انه جزء من المستوطنة.

يقول الحاج:عام ١٩٨٦ ، جاء الحاخام موشيه ليفنغر، صاحب فكرة إحياء الحي اليهودي في الخليل، وعرض علي مبلغ عشرة ملايين دولار نقدا، إضافة للحصول على منزل فخم والحصول علي أي جنسية أجنبية، سواء أمريكية أو بريطانية أو فرنسية أو أي دولة في العالم بالإضافة إلى تقديم كافة التسهيلات مقابل ترك المنزل وإخلائه والرحيل من تلك المنطقة، وكان ردي، وبلا تردد، هو الرفض، مما جعلنا نرى شتى أنواع المعاناة، ولم يكد يمر يوم إلا ويعتدى علينا سواء بالضرب أو قذف الحجارة وتحطيم الزجاج والاعتقال والشتائم من قبل المستوطنين.

وأوضح العجوز الفلسطيني أن المستوطنين لم يكفوا عن محاولاتهم لشراء المنزل حيث استغلوا سفر العجوز وذهبوا لأولاده لإغرائهم بالنقود إلا أنهم رفضوا.

ويقول الحاج جميل: سيبقى منزلي شوكة في حلق الاحتلال ومستوطنيه إلى الأبد..

أول رئيسة بلدية.. فلسطينية

سجلت السيدة فتحية البرغوثي (٣٠ عاما)، انجازا مشرفا في مسيرة الشعب الفلسطيني، ففي الانتخابات البلدية التي جرت في الـ٢٣ من شهر كانون الأول الماضي فازت برئاسة بلدية "بني زيد الغربية"، لتكون بذلك اول فلسطينية تنتخب لرئاسة سلطة محلية، لفترة كاملة، علما انه تم انتخاب سيدة فلسطينية اخرى، هي حنان الغلمي لرئاسة السلطة المحلية في بيت فوريك، ولكن بالتناوب مع ممثل حركة حماس.

يشار الى أن السيدة البرغوثي هي عقيلة، مجدي الرحيمي، الذي يقضي في سجن أريحا الفلسطيني فترة محكوميته بعد مشاركته في التخطيط لقتل الوزير رحبعام زئيفي، في تشرين الاول من العام ٢٠٠١ وذلك انتقاما لقيام الاحتلال باغتيال الشهيد أبو علي مصطفى، الأمين العام السابق للجبهة في مقره في رام الله المحتلة. ■■

لكي لا يصبح الاجتهاد الخاطئ قانوناً

إلى القائمين على إصدار التعليمات التنفيذية والاجتهادات المتعلقة بالقانون رقم ٥٠ للعام ٢٠٠٤ نظام العاملين الأساسي قبل أن يقع الفأس على الرأس.

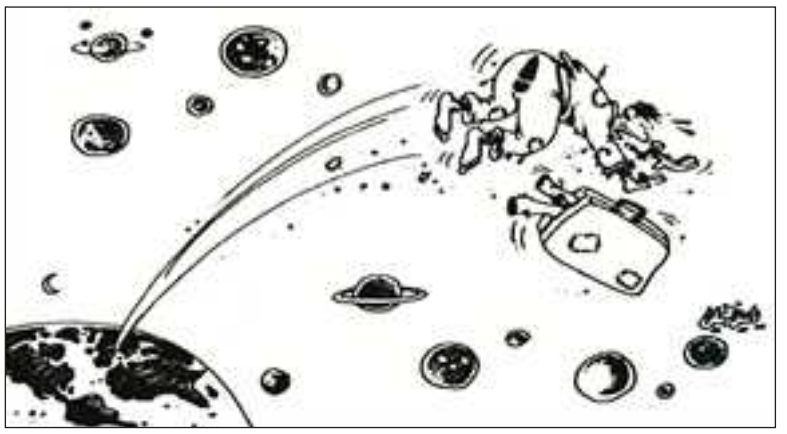

ورد في كتاب القانون الأساسي للعاملين في الدولة والصكوك المنفذة واجتهادات اللجنة المختصة بموافقة رئيس مجلس الوزراء ص١١٠ + ص١١١ من القانون رقم ١ لعام ١٩٨٥ ا لرأي رقم ١٠٨٦١ تاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٦ الفقرة الأخيرة «أما سكان محافظة الحسكة الذين لايحملون الجنسية العربية السورية والمعدودين في عداد الأجانب فيعاملون معاملة الأجانب ولايجوز تصنيفهم وفق أحكام المادة ١٦٩ من القانون».

أولاً- لايعتبر هذا قانوناً بل اجتهاد وصاحب الاجتهاد قد يكون صائباً وقد يكون مخطئاً ونرى أن صاحب الاجتهاد قد وقع في خطأ جسيم يضر بمصلحة الوطن والمواطن وبالتالي عدم الانسجام بين المادة (٧) من القانون المذكور وبين المادة ١٦٩ منه حيث أن المادة الأولى تحدد شروط التعيين على اساس التمتع بالجنسية العربية السورية منذ خمس سنوات على الأقل والمادة الثانية تقول: «اعتبار ذوي العقود المحددة على المدة على أعمال ذات طبيعة دائمة والتي تم تجديدها أو تمديدها بعد انتهاء أجلها أكثر من مرة قبل نفاذ القانون من العمال الدائمين» هنا تكمن المشكلة.

فالعمال المجردين من الجنسية نتيجة الإحصاء الجائر ١٩٦٢ بمحافظة الحسكة بعدون بالآلاف وليس كما يعتبر البعض بالعشرات أو المئات.

وهؤلاء يعملون بجميع وزارات الدولة دون استثناء ومن جميع فئات العاملين من شهادة الدكتوراة نزولاً إلى الفئة الخامسة وقسم كبير من هؤلاء تجاوزت خدماته العشرون عاماً أي قبل نفاذ القانون (١) لعام ١٩٨٥ فلماذا لاتطبق عليه نص وروح المادة ١٦٩ في الوقت الذي طبقت على غير هذه الشريحة الذين لهم ثلاث سنوات خدمة لماذا هذا التمييز ولماذا تطبق المادة ٧ على هؤلاء؟ هل هذه المادة أصبحت استثناء على استثناء (إحصاء ١٩٦٢) أم ماذا؟!

ومن ثم ألا تناقض هذه المادة روح القانون والدستور السوري، كيف لمواطن يعمل لدى قطاع الدولة أكثر من ٢٥ عاماً ويحصل خلال هذه المدة على الموافقات الأمنية من الجهات المعنية كما هو مطلوب (أي ليس خطراً على أمن الدولة) بل مواطن فاعل ومنتج ويتباهى بوطنيته وإخلاصه وتفانيه في خدمة هذا الوطن الحبيب ويحمل هذا المواطن وثيقة في جيبه تمنعه من الحصول على وثائق السفر خارج القطر، ألا يستدعي هذا أن تحصل هذه الشريحة على الجنسية من باب أولى أم ترى أن البعض لايرى أكثر من خمسا وعشرين عاماً في الخدمة لاتعادل خمس سنوات الواردة في الدستور. فلماذا مخالفة الدستور (عينك عينك) ومن يتحمل هذه الجريمة ويحرم هؤلاء المواطنين من تطبيق المادة ١٦٩ على وضعهم ليصبحوا عمالاً دائمين في وطنهم وألا يكونوا مهددين بالتسريح أو عدم تجديد العقود والصكوك السنوية باسم القانون.

لكل هذا نناشد ذوي الضمائر الحية من واضعي التعليمات التنفيذية والاجتهادات على القانون رقم (٥٠) لعام ٢٠٠٤ (نظام العاملين الأساسي) إلغاء الرأي الاجتهادي السابق والمجحف بحق هؤلاء العاملين وإنصافهم برأي واجتهاد عصري ينسجم مع القانون والأخلاق وحقوق الإنسان.

■ **صالح نمر**

مزاجية أم ماذا؟

وصلت إلى قاسيون رسالة من العامل النقابي عبد الله خضر الخضر يستنجد فيها بصحيفتنا التي يرى فيها أملاً أخيراً، بعدما أعيته السبل، ولم يستطع أن يجد نصيراً يدعمه في مطلبه، والذي لايتعدى إنصافه بتعديل وضعه الوظيفي الذي يعرقله المدير العام، وإليكم أهم ماجاء في الرسالة:

تقطعت بي السبل ولم يبق أمامي سوى مخاطبتكم، فأرجوكم بل أتوسل إليكم إيصال صوتي للشرفاء في هذا الوطن فقد يسمعني أحدهم ويضع حلاً لمشكلتي، باعتبار مهمتكم الوصول إلى الحقيقة.

تعينت لدى الشركة السورية للنفط بصفة عامل من الفئة الخامسة، وفي سنة ١٩٩٧ حصلت على الشهادة الثانوية العامة وأنا على رأس عملي، وتقدمت بطلب تسوية وضعي الوظيفي للسيد المدير العام بنقلي من الفئة الخامسة إلى الفئة الثانية على أساس الشهادة الثانوية عملاً بالقوانين والأنظمة التي نصت عليها القرارات والمراسيم. لكن لم أحصل على حقي بالرغم من استيفائي جميع الشروط اللازمة لتسوية الوضع، ومن تاريخ حصولي على الشهادة الثانوية عام ١٩٩٧ وإلى هذا التاريخ وأنا أتقدم للسيد المدير العام والسيد الوزير بطلبات تسوية وضعي الوظيفي بمنحي شاغر فئة ثانية بوزارة النفط، ولم أحصل على حقي، لأن الشواغر في الشركة السورية للنفط ومن ١٩٩٧ إلى اليوم محصورة بالسيد المدير الذي لايعطي الشاغر إلا لأصحاب الواسطة والمحسوبيات، ويساعده في ذلك بعض الإداريين الذين يستغلون مناصبهم لأغراض شخصية.

وعندما يتوفر الشاغر أتقدم بطلب، فيذهب الشاغر للواسطات ويعود طلبي بالتعذر لعدم توفر الشاغر، والوعود بالتسويف والمماطلة لحين توفر الشاغر، وطيلة سبع سنوات لم يجد السيد المدير العام ولا السيد الوزير شاغراً من الفئة الثانية ينصفني ويضع حداً لمعاناتي المريرة، والشواغر تذهب لخواصهم والمقربين منهم، وفي آخر قرار للسيد المدير بخصوص توزيع العاملين أعطى الشواغر المتوفرة لـ:

١. عامل فئة خامسة - أمي - لايحمل أي مؤهل - سماه رئيس ورشة.

٢. لعامل فئة خامسة - مؤقت - حديث التعاقد في الشركة - أنا أقدم منه في العمل بحوالي ١٥ سنة وأقدم منه في الشركة بـ٥ سنوات.

والكثير من هذه الحالات التي تخالف القوانين لأنها تعمل بقانون الواسطات والمحسوبيات والمزاجية الإدارية المتسترة بغطاء المصلحة العامة، وبتسميات مختلفة.

أرجو نشر كتابي هذا لإيصال صوتي للشرفاء، وليس لدي من يطلب من السيد المدير إصدار قرار ولست محسوباً على شخصية ولست من المقربين منه، فما السبيل للحصول على حقي. أم سأبقى عاملاً وأتقاعد دون الوصول إلى ضالتي وهي حق قانوني.

النقابي عبد الله خضر الخضر - اتحاد حلب - نقابة عمال النفط

■■

البوكمال

فراتنا... الذي كان ذات يوم فراتاً..

تلال من الأوساخ والنفايات وجيف الحيوانات المتفسخة تتراكم على ضفاف نهر الفرات في مدينة البوكمال... هذا النهر العظيم..

□ شاطئ نهر الفرات في البوكمال.. قاذورات... ونفايات..

الذي يعد واحداً من أهم ثرواتنا ورثاتنا الطبيعية، ويشكل عصب النشاط البشري والحياة الاقتصادية في الوطن عموماً، وفي المنطقة الشرقية على وجه الخصوص.

إن المخالفات والتجاوزات الكبيرة التي ترتكب بحق النهر، والتي لايحرك المسؤولون ساكناً للحد منها، بل إنهم في أحيان كثيرة يساهمون في تفاقمها، تحتاج الآن وبسرعة لمعالجة حاسمة لكي لانخسر نهرنا العظيم إلى الأبد، بدءاً من رفع جبال الأتربة والقمامة عن ضفتي النهر، مروراً بإيقاف كل أشكال الصيد المشروعة وغير المشروعة (كهرباء - ديناميت - مواد سامة) في أوقات المنع، وانتهاء بإزالة كل التعديات التي تلوث ضفافه بصرياً وكيميائياً (حظائر - مخالفات .. إلخ) وإلا فعلى النهر السلام.

■■

دار «الأوبرا» و اقتصاديات الثقافة

أقامت دار الأسد للثقافة والفنون مؤخراً العديد من النشاطات الثقافية وفتحت أبوابها مجاناً للجمهور، وقبل ذلك كانت قد احتضنت بعض العروض الباهظة الثمن، وفي كلا الحالتين كانت تسلك طريقاً عشوائياً وغير مدروس، وقد يؤدي لاحقاً إلى نتائج غير محمودة، خصوصاً بعد أن بتنا نسمع الكثير عن الصعوبات المالية التي تعاني منها، و التي وصلت إلى الحديث عن احتمال إفلاسها.

إن الدار صرح ثقافي واقتصادي مهم وقد كلف تشييدها زهاء ١٥٠٠ مليون ل س كما ذكر البعض، أفليس من الرشيد أن تعمل بشكل مستمر يومي وربما أكثر من مرة في اليوم لتؤدي وظيفتها الثقافية على أكمل وجه؟

هنالك كلفة ثابتة سواء تم استخدام الدار أو لا، مثل اهتلاك المباني والذي يصل إلى ٣٠ مليون ل س سنوياً، على اعتبار أن العمر الاقتصادي للدار يقدر بـ ٥٠ عاماً، أضف إلى ذلك اهتلاك التجهيزات التقنية والأثاث..إلخ بعشرات الملايين، ناهيك عن الرواتب والأجور للمشتغلين بالفنون وعمال التشغيل والصيانة والفرق الفنية المحلية والضيفة، هنالك رأس مال كبير مستثمر وكلفة جارية، لذلك من الرشيد إقامة العروض بشكل مستمر، لتزدهر الحياة الفنية والثقافية فقد شيد هذا الصرح ليكون بخدمة الثقافة بفروعها المختلفة من موسيقى ومسرح وغناء وشعر وزجل ورواية هذه الفنون تنمي المدارك العقلية وتفتح الخيال وتقدم دفقاً من البهجة للمتلقي، كما أنها وهذا هو الأهم ترفع إنتاجية العمل، مما يعود بالخير على المجتمع كله.

عندما تعمل الدار بشكل مستمر يومياً، تتيح مجالاً رحباً للجمهور بتنوع ماتقدمه من برامج لكل الأعمار وتنهل من شتى الثقافات، فتتيح للأطفال والشباب مجالاً مفيداً لتزجية أوقات الفراغ بهوايات تحرك العقل والخيال فتساهم في تنشيط الحراك الثقافي، فتملأ فراغاً كبيراً لأن فرص ممارسة الهوايات ضيقة جداً.

يمكن تقديم عروض مبكرة للأطفال عدة مرات كل أسبوع عند العصر وأخرى للعمال والموظفين قبيل المساء في الساعة السادسة مساءً وعروض أخرى في الثامنة مساء، نخلق بذلك عشرات الآلاف من فرص العمل للموهوبين والمبدعين في شتى فروع الثقافة والفنون من الرشيد إقامة دور الثقافة في كل المدن، وليس من الضروري أن تكون مكلفة، يكفي تشييد قاعات كبيرة تضم بعض التجهيزات الضرورية تؤدي الغرض المطلوب للنشاط الفني والثقافي متعدد الوجوه والمشارب.

تنشيط الحركة الفنية من موسيقى ومسرح وفنون شعبية إلخ، ينشط السياحة الداخلية والخارجية بشكل كبير، فالسائح الذي يزور بلداً يود التعرف على ثقافته وفنونه، وكلما كانت هذه الأنشطة متوفرة ومزدهرة كلما تشجع السواح للقدوم، أذكر في أعياد الربيع في الغاب والساحل وأماكن أخرى كانت قبل عدة عقود من الزمن تشد إليها مئات الآلاف من السواح.

هنالك مواسم للحفلات الموسيقية أو المسرح في مدن شتى من العالم في فصول معينة من العام تشد إليها مئات الآلاف من السواح من الخارج والداخل والمردود الاقتصادي لهذا الاستثمار في الثقافة جيد جداً، لذلك من الضروري تأمين موارد ملائمة تسمح باستثمار الدار إلى أبعد حد بتأمين ميزانية سنوية كافية من وزارة الثقافة، الميزانية الحالية زهيدة جداً وتكاد تشل نشاط الدار ومن إيرادات شباك التذاكر ومن تبرعات الشركات وأصدقاء الثقافة. يجب التخلي عن تقديم التذاكر بدون ثمن، بالتأكيد يجب أن تكون الثقافة مدعومة ولكن على المهتم أن يدفع ولو ثمناً زهيداً يتناسب مع دخله، يجب التخلي كلية عن التذاكر المجانية، يمكن أن تشتري جهة ما، ولتكن الشركات أو المؤسسات إلخ، مجموعة من التذاكر لحفل ما وتقدمه لعمالها، المتبرع يجب أن يكون غير الدار أو وزارة الثقافة، يمكن بيع التذاكر بأسعار متدرجة بدءاً من ٢٥ ل س. وتعطى حسوم للطلاب، تباع التذاكر في شباك التذاكر قبل أسبوع من العروض وفي شبابيك أخرى في الجامعة والمدينة إلخ، يمكن تحصيل إيرادات بقيمة عشرات الملايين سنوياً، علينا أن نخلق جمهوراً مهتماً بالتدريج ويحتاج ذلك إلى أناة وصبر نتفاعل مع أذواقه واهتماماته بما نقدمه له فنرسخ الثقافة الوطنية ونطلعه على الثقافات الأخرى بواسطة العروض القادمة من دول أخرى (الصين والهند والدول الإسلامية وأفريقيا وأمريكا الجنوبية وروسيا وغيرها). نحصل بذلك على مردود أعظمي لتشييد دار الأوبرا.

■ **نزار عبد الله**

أزمة مأزومة .. بأزمة

تعاني مدينة البوكمال من أزمة سير خانقة، فجميع شوارع المدينة مسموح المرور بها بالاتجاهين، رغم ضيق شوارعها وكثرة سياراتها، وخاصة سيارات المغتربين من أبناء المدينة والقرى التابعة لها، إضافة إلى سيارات أهالي المدينة.

وكونها مدينة زراعية، وهذا حتماً يضاعف عدد السيارات والجرارات الزراعية، ناهيك عن وجود مايقارب الـ٧٥ ميكروباص التي تعمل بالنقل الداخلي والتي لايحلو لسائقي هذه الميكروات الوقوف والتوقف إلا على مفارق الطرق بغية اصطياد راكب، ويتم هذا على مرأى من عناصر شرطة المرور.

والغريب في الأمر أن شوارع البوكمال قد تحولت أو حولت إلى كراجات لنقل الركاب من المدينة إلى القرى وبالعكس، وهي كراجات تكاد لاتعد ولاتحصى، مثلاً كراج في شارع النوفوتيه، وآخر أمام المركز الثقافي، وأخر أمام باب مدرسة الأمين الابتدائية من الناحية الغربية، وآخر في نهاية الشارع العام خاص للقرى الشرقية، وأخر وأخر...

هذا علماً أن في مدينة البوكمال كراج انطلاق مساحته أكبر من مساحة كراج البولمان في محافظة حلب. فأين لجنة المرور الفرعية من هذا الواقع؟ أم أنه باب رزق واسترزاق؟!!

وحيث أن جميع هذه الكراجات المصطنعة تكون بين دور السكن والمحلات التجارية وعلى مايبدو أن مسؤولي مدينتنا لاتهمهم أرواح البشر ويتعامون عن ذلك خدمة لمصالحهم الشخصية، فشوارعنا بدون هذه الأزمة مأزومة بالمستنقعات الطينية التي أصبحت علامة فارقة لهذه الشوارع، وخاصة عندما تجود السماء علينا بخيراتها فإلى أين تطالبون المواطن أن يسير؟!!

نحن ننصحه بأن يطير!!!

البوكمال - مراسل «قاسيون»

■ **تحسين عبد الحميد الجهجاه**

العاملون في فندق الأمير يربحون الجولة الأولى

مشكلة كبيرة كادت أن تنفجر في مدينة حلب، حين أعلنت غرفة تجارتها التي تمتلك فندق «الأمير»، أنها تريد استلام الفندق شاغراً من جميع العاملين فيه بعد أن انتهى عقد استثمار المتعهد الذي كان يديره.

فما أن علم العاملون في الفندق أن غرفة التجارة، مالكة الفندق، تريد أن تلقي بهم على قارعة الطريق، حتى وحدوا صفوفهم، واعتصموا في الفندق، ورفضوا أن يغادروه قبل أن تحل مشكلتهم، كما أنهم لوحوا بالتصعيد في حال إصرار غرفة التجارة على طردهم وإخلائهم.

هذا الموقف المتماسك والموحد من العمال، ربما لم يكن بحسبان المسؤولين في غرفة التجارة حين اتخذوا قرارهم، لذلك وقعوا في (حيص بيص) عندما اصطدموا بموقف العمال الجريء والثابت، وأصيبوا بالدهشة والارتباك، واضطروا تحت الضغط أن يتراجعوا عن موقفهم (ولو بشكل مؤقت)، وذلك من خلال تجديد عقد الاستثمار مع المستثمر ذاته، ولعلهم الآن ينتظرون فرصة أفضل للتكشير عن أنيابهم من جديد، خصوصاً وأنه لا ضمانات حقيقية لعمال الفندق.. ولمعظم العاملين في القطاع الخاص.

والسؤال هو: عندما ينتهي عقد الاستثمار الجديد في المستقبل، هل ستتفجر المشكلة من جديد؟.. وماذا سيكون مصير العمال حينها في حال كان رجال الغرف التجارية قد تمكنوا أكثر؟.. سؤال يستحق التأمل بشكل جدي..

- حلب - مراسل «قاسيون»

■ **سليم اليوسف**

حفل تأبيني بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل الرفيق عادل الملاّ

بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل الرفيق عادل الملا (أبو محمد)، عضو أسرة تحرير صحيفة «قاسيون»، أقامت أسرة التحرير واللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري في دمشق، حفلاً تأبينياً في مبنى اتحاد عمال دمشق (قاعة المؤتمرات)، وذلك مساء يوم ٢٠٠٥/٢/٧.

وقد حضر الحفل التأبيني حشد كبير من الرفاق والأصدقاء وممثلي بعض القوى السياسية والنقابيين وآل الفقيد..

وفيما يلي مقتطفات من الكلمات التي ألقيت في التأبين:

شيخ الشباب وداعاً.. قلبك باقٍ

كلمة أسرة تحرير «قاسيون»

ألقى الرفيق كمال مراد سكرتير تحرير صحيفة «قاسيون» كلمة أسرة التحرير، جاء فيها:

نيابة عن أسرة تحرير «قاسيون».. سأحاول أن أجد في المفردات معاني للحديث عن قامة يصعب فيها الكلام...

بداية، أصارحكم القول: لن أرثي الفقيد.. بل أرثي ذواتنا التي افتقدت أبا محبا للجميع.. ورفيقاً لا يعرف اليأس والقنوط رغم كل انكساراته وأوجاعه الصامتة...وأحزانه الدفينة...

يكره الخيانة والخائنين.. يصب جام غضبه على كل من أدار ظهره للحزب وللرفاق... يسترسل في بحر ذكرياته الحزبية التي امتدت نحو نصف قرن من الزمن... بكل افتخار.. يحدثنا عن المراحل والمعارك التي خاضها الحزب خلال تلك السنين.. بانفعال دون افتعال.. يجيء إليك بالزمن الغابر يضعه بين يديك.. كأنه الآن نحياه... وينهي كلامه بضحكته الخجولة.. واحمرار وجنتيه الطفوليتين.. وبصوته الواثق الثائر الذي لا يعرف المستحيل.. (يلوّح بسبابته): يا رفاق، يجب أن تكون ثقتكم كبيرة بغد أرحب لابد أنه آت يتسع لحبكم ورغيف يومكم.. لكل دفء الحياة...

لم يكن عمله في صحافة الحزب عمل وظيفي أو ارتزاق... لقد حمل على كاهله سنوات طويلة صحيفة الحزب المركزية «نضال الشعب» من بابها إلى محرابها.. وكذلك مجلة «دراسات اشتراكية»... واستمر في العمل في صحيفة «صوت الشعب» بكل إخلاص وأمانة.. وغادرها إلى «قاسيون».. بعد أن خاب رجاؤه برفاق الأمس القريب... ليتابع عمله وهو على فراش المرض...دون أدنى ارتعاش...

أبو محمد..ما زلنا في الانتظار..تقنا لصوتك.. لتعصيباتك الحلوة.. لبسمتك الطفولية البريئة.. افتقدتك أوراقنا كي ترسم عليها بقلمك الأحمر تصحيح الجمل والفواصل والنقاط الناقصة... وما زلنا نتعاون لتحرير صفحاتك العربية التي واكبتها سنوات طوالاً عبر أوجاع العالم العربي.. من فلسطين إلى العراق..إلى سائر هموم المنطقة... باسمك (عادل الملا).. وباسمك أيضاً (وحيد الشامي).. كنت وحيداً دون إخوة.. وكنت واسعاً بالرفاق..

أبو محمد.. تعال لتدفئنا.. مهيب مقعدك في غرفة التحرير..ليس كرسياً بلاستيكياً الذي مازال فارغاً..إنها قلوبنا..أرواحنا..التي علّقنا عليها: «إذا جاء الشتاء فادفئوني..فإن الشيخ يهرمه الشتاء»..

أبو محمد.. أين ابتعدت.. حصاد عمرك لم يكسره شظف العيش.. مع أن بيتك مازال في المزاد العلني..ألم كنت تردد لنا:

«لا أشياء أملكها لتملكني، إلاّ أنتم»!..

تعال إلينا نتقاسم زادنا وسط المزاد العلني والسري..ندفئك وتدفئنا..

أبو محمد.. إن كنت مصمماً على الرحيل.. نقول لك:

وداعاً..قلبك باق... حزبك باق.. لم تكن مجرد اسم..أو رقم... لم تكن مجرداً وسط عالم يتجرد.. كنت وما زلت أنت أنت رغم الاختطاف...

كلمة اللجنة المنطقية

وألقى الرفيق عبادة بوظو كلمة اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري في دمشق، جاء فيها:

.قبل أيام فقط من نقله إلى المشفى وعلى الرغم من نذر التعب التي باغتته أبى الرفيق أبو محمد إلا أن يكون بيننا في اختراق بعض شوارع العاصمة احتفالاً مختلفاً بالذكرى الثمانين لتأسيس الحزب، هل كان يدرك أن ذلك قد يكون المسير الأخير؟!

على الأغلب لا، فالمرض لم يمنع أبا محمد من متابعة بعض المواد لجريدة قاسيون، كيف وهو الذي أفرد قلمه منذ عام ١٩٨٤ لصحافة الحزب بمنابرها المتعددة مغطياً طيفاً واسعاً من القضايا دفاعاً عن العمال والفلاحين والحركة الشيوعية العالمية وحركة التحرر العربية وعن دمشق والجولان والقدس والفلوجة ومختلف العواصم العربية حيث كان جوهر الإنسان ورفض معاناته في قلب ما يبرزه قلمه الثر المتدفق...

❖ أبو محمد صاحب الموقف الثابت الواضح انتصاراً للفقراء دون تحفظ كما كان يؤكد دائماً، محاولاً في الوقت ذاته رغم مسحة اليقينية التي وسمت تكونه، الابتعاد عن الصنمية والقوالب الجامدة في فهم المتغيرات والتطورات والتقاط اللحظة التاريخية بتبدلاتها...

❖ كان يؤكد أن الوطن والأسرة والحزب هم ثلاثة مكونات تتفاعل في داخله مشددا على أن الحزب الذي لم تكن طريقه معه مستقيمة دائماً كان جزءاً لا يتجزأ من حياته اليومية، بسبب تمايز مواقف الحزب الوطنية والطبقية والأممية.

❖ أبو محمد نهل من التراث الديني واستشهد بالآيات والأحاديث الداعية للعدالة والانتصار للحق والتسامح واحترام المرأة، ومن منا لا يذكره وهو يكرر: رفقاً بالقوارير ليعزز من خلال هذا القول موقفاً لديه أكثر تسامياً تجاه المرأة التي حفظ لها أشعار الغزل، مثلما حفظ أشعار العرب ومواقف الحزب ومواقف الرفيقين خالد بكداش وفرج الله الحلو .

لماذا نؤبن أبو محمد، أم ترانا نؤبن أنفسنا؟ لماذا شعر الرفاق الذين طلب إليهم كتابة كلمات تأبينية لأبي محمد لماذا شعروا بصعوبة الأمر لحد الاستحالة في تجميع الذات والأفكار وحبس الدموع في بعض اللحظات؟

لسنا ممن يألهون البشر، فما هو الاستثنائي لدى أبو محمد؟

ربما لا شيء أكثر من تلك اللغة البسيطة والنكتة الرصينة التي كان متمكناً منها في نقل وتغطية كل المواضيع السابقة بأبعادها العميقة والشائكة، وهي بساطة انسحبت لتطبع حياته ليكون واحداً من المواطنين السوريين الشرفاء الذين يستحقون أن لا تبخس سيرتهم...وهم كثر.

❖ أبو محمد ناضل بصمت... وعمل بصمت... وكتب بصمت... ورحل بصمت... وفي كل ذلك كانت ابتسامته حاضرة في معظم الأوقات... وربما ها هي ترفرف بيننا الآن لتقول: الناس سيرتان، حياة في الموت... وموت في الحياة.

كلمة اللجنة الفرعية

وألقى الرفيق مأمون أومري كلمة اللجنة الفرعية في حي ركن الدين، جاء فيها:

لقد غادر الرفيق عادل بلا وداع.. وترك على شفاهنا صدى سؤال حائر حزين..أحقاً رحل..وقد أدمنا رفقته وعشرته وظله الندي وهو يلتقي الرفاق وبخاصة الشباب فيفتح في مدى تطلعهم كوة الأمل، ويجذر في أعصابهم الثقة الراسخة التي لا تتزعزع بأن الغد سيكون أجمل وأفضل..وأن المهر هو الجهد والعمل الدائب.

لقد كان رفيقنا أبو محمد واحداً من قلائل أجادوا حب الناس قلباً وقالباً.. ماراهن إلا على شعبنا الذي من أجله يستطاب التعب والضنى.. وفي سبيله نرتضي الصعاب ساحة للصراع تزيد من حماستنا ورغبتنا في مواصلة المسير...

واليوم ماذا ترانا نقول في حفل تأبينه، ومساحة فعله وعمله ونشاطه أوسع من أن تلم بها الكلمات، أو أن تعبر عنها الذاكرة واللسان في مدى وقت محدود. وحسبنا الآن أن نترك لبعض الأحداث والتواريخ لبعض العناوين أن تلخص مخزوناً كبيراً اقترن باسم فقيدنا شيخ الشباب أبو محمد:

– أكثر من خمسين عاماً في صفوف الحزب الشيوعي السوري..يصدق فيه قول الشاعر:

من رفاق طيبين..
يعرفون الحب والسجن الرهيب..
يملكون اللطف والعزم الحديد

– قرابة ثلاثين عاماً في ميدان التعليم والتدريس.

– ربع قرن من العمل في الصحافة (صحيفة نضال الشعب، مجلة الطليعة ومجلة دراسات اشتراكية، وقاسيون وفي الأدبيات والنشرات الحزبية).

– هو واحد من الأوائل الذين وقعوا ميثاق شرف الشيوعيين السوريين وواحد من المبادرين بالعمل الجاد لوحدة الشيوعيين السوريين.. ولن ننسى كيف عبر عن مشاعره الغامرة واعتزازه بقيام اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين وقوله:

«هذه هي البداية الصحيحة والسليمة نحو وحدة جميع الشيوعيين السوريين»...

– ظل كادراً نشيطاً في صفوف المنظمة.. مخلصاً للحزب في أعقد الظروف وأصعبها..

لم يهادن ولم يناور، وبهذا نال احترام ومحبة كل من عمل معه وتعرف إليه.. ليس في صفوف الرفاق فقط بل لدى العديد ممن جمعته معهم ساحة التعليم والتدريس والعمل.

– مبدئية صادقة تجسد القول عملاً وسلوكاً وانتماء.

– رغبة جامحة في متابعة التثقيف.. وما تقدمه الثقافة من نتاج متنوع خصب.. والشاهد مكتبته العامرة بصنوف الأدب والفكر والسياسية والتاريخ..

مؤلم أن يغادر طائر سربه ومناضل رعيله، لاسيما والأجواء تتلبد والأخطار تشتد ونحن بأمس الحاجة إلى أمثاله في الدفاع عن كرامة الوطن والمواطن.. وعزاؤنا فيه أنه سيبقى بذكراه العطرة يسكن قلوبنا..

كلمة آل الفقيد

وألقى الرفيق الأستاذ زياد الملا كلمة آل الفقيد، جاء فيها:

نشأ العم العزيز أبو محمد في دار معيلها فقير مدقع، وكان هذا المعيل نقياً كالذهب الخالص، كريماً، لطيف المعشر لاتفارق البسمة وجهه، محباً للمعرفة والعمل وكسب لقمة العيش بعرق الجبين...

توطدت العلاقة الحميمة في الأساس، مع العم العزيز الرائع (أبو محمد) في عام ١٩٥٦ عندما انتسب إلى الحزب عن طريق بعض الطلبة. وصرت أكتشفه أكثر فأكثر، وأصبحنا نلتقي أكثر فأكثر في المناسبات الحزبية المختلفة علماً أن نشاط عمي الحزبي كان في الحي وأنا في الوسط الطلابي، وشعرت وقتذاك كيف كان الجميع يكنون له كل الاحترام والتقدير لاستقامته ودماثة خلقة ولطفه الفطري، وأخذت أستعير منه الكتب وأقرؤها دون أن يلحظ والدي ذلك ... في تلك الفترة كان رفاق كثيرون يستعيرون منه الكتب لأن مكتبة عمي المنزلية وقتذاك كانت من المكتبات القليلة في الحي بل ربما نادرة.

وكانت الطامة الكبرى عندما اعتقلوا عمي مع عدد كبير من الرفاق ممن كانوا يؤدون الخدمة الإلزامية في بداية عام ١٩٥٩ فأقدمت والدته على مدى ثلاثة أيام على حرق كتبه في التنور الكبير في الدار ظناً منها أنها تعمل على إنقاذ ابنها وأذكر أنني حاولت التدخل لمنعها قائلاً: كثير من هذه الكتب لاعلاقة لها بالحزب. فردت علي: ماأنت متلو. شلون مالها علاقة، الجلدة حمرا خلاص اسكت..

في عام ١٩٦٢ عاد العم العزيز إلى هواية اقتناء الكتب والمطالعة الدائمة فترك لأسرته بعد رحيله مكتبة عامرة جلها في مجالات العلوم الإنسانية.

ومرت سنوات وأحداث سياسية عامة وحزبية إلا أن العلاقة الجميلة لم تتأثر رغم كل العواصف بل ظلت، سواء بسواء، مع جميع الأصدقاء والرفاق والجيران وأهل الحي، مفعمة بالحب واللطف والعذوبة والنقاء الإنساني.

ولا أعلم الآن في هذه العجالة هل أعزي أولاد عمي سوسن وميسون وسمية ورجاء وعبير ومحمد وأمهم الرؤوم التي كانت خير معين وخير سند للعم طوال السنين الطويلة التي قضيناها معاً، أم أعزي رفاق الدرب الرائعين بهذه الخسارة الأليمة دون أن أنسى الكتب التي كنت أستعيرها والتي علمتني من جملة ما علمتني إياه أن الحياة في تحول وتغير مستمرين وهذا من سنن الكون الطبيعية.

وشكراً لكم أيها الحضور الكريم لإصغائكم وشكراً لمنظمي هذا اللقاء.

كلمة حفيدة الفقيد

وألقت الرفيقة راما عرفات، حفيدة الفقيد، مقطعا مؤثراً أهدته (لجدو) أبو محمد، هذا نصه:

تسأل العيون عن ملاذ في الهروب
وسفوح الجبال تنهض متهاوية
وتراتيل الصلاة تذرف منحنية
هل أنت...
ساحات الشام هدأت واهتزت
ارتجفت من الوداع
صاحت أعلى أصوات القهر
اتخذت الحزن صديقاً
وخبأت في جوانحها ملاكاً
هل أنت...
في الأمس نزف الوطن
واليوم تنزف أنت
غداً ننزف نحن والوطن وأنت
هل ذهبت...
أنت حب وفرح وجنون وصمت
لست الآن في غرفة صغيرة تحت التراب
أنت هنا في العقل والقلم والكتاب الخالد
أنت هنا وهناك واليوم وغداً في النضال الصامد
صديقي لن أقول وداعاً، ولن أقول إلى اللقاء
سيدوي صوتي ويقول:
جدي تصبح على خير سألقاك صباحاً في الربيع
صديق لن أؤمن بالموت
فأنت من لايموت، أؤمن بالرحيل
وأكره الرحيل
لن أذرف دمعاً على رحيلك
أست من رحل ومن أراد ذلك
ألست من يريدنا فرحاً وألواناً
ألست أنت من تنبض الحروف بدمك
صديقي سأهديك كل يوم وردة حمراء
ستكون سعيداً
لن تحزن ولن أحزن
صديقي:
تصبح على خير سألقاك صباحاً في الربيع

كلمة رئيس تحرير «قاسيون»

وارتجل الرفيق د. قدري جميل، رئيس تحرير صحيفة «قاسيون» كلمة، جاء فيها:

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا». ورفيقنا أبو محمد كان من أولئك الذين لم يبدلوا تبديلا، رغم كل الصعوبات والنكسات والعواصف، كان أبو محمد مثالاً يحتذى في الصمود وفي الثبات على الموقف، وكنا نستمد منه جميعاً التفاؤل بالمستقبل.

كان شرف لي أن عملت مع أبو محمد منذ ماتفرغ للصحافة الحزبية، أي منذ عام ١٩٨٦، ولكن قلائل الذين يعرفون، كما ذكر الرفيق العزيز كمال أن أبو محمد كان يعمل في الجريدة من بابها لمحرابها، بمعنى أنه كان محررها ومدققها ومخرجها أيضاً..

ورفيقنا الراحل إنسان عظيم لسببين:

أولاً: تفانيه الأتي من القناعة العميقة بالقضية التي كرس حياته للنضال من أجلها.

ثانياً: أن هذا التفاني له علاقة عميقة بتواضعه الطبيعي غير المصطنع.

وهاتان الصفتان الرئيسيتان ميزتا الراحل، لقد كان إنساناً شيوعياً حقيقياً، وعميقاً وبسيطاً..

– إحدى ميزات أبو محمد النادرة، أنه كان يكتشف سريعاً بحدسه «اللحن الغلط» كالمايسترو الماهر الذي يصحح الخطأ بسرعة.. وكنا دائماً نستفيد من حدسه... وإن كانت بوصلة «قاسيون» وقبلها «نضال الشعب» تسير بشكل صحيح، فللراحل فضل كبير في ذلك، حيث كان يكتشف سريعاً عند تحضير كل عدد «اللحن الغلط»، إن وجد.

– كنا نسميه شيخ الشباب، ولا أعرف من أطلق عليه هذه التسمية حيث كان خلافاً لبعض الشباب قادراً على التقاط الجديد وكان شاباً بروحه وعقله، وهناك بعض الشباب شيوخ بعقلهم وروحهم، وأبو محمد بقي شاباً بعقله وروحه حتى اللحظة الأخيرة وقدرته على التقاط الجديد دائماً، وهذا ماسنفتقده...

– اعتدنا سابقاً على تأبين القادة من الصف الأول، والرفيق أبو محمد حتى آخر أيامه لم يكن قائداً من الصف الأول، ولكنه كان شيوعياً له دور، والكثير من القادة كان لهم موقع ولم يكن لهم دور، وحظنا كبير بأنه عندنا رفاق لهم دور، والموقع لايزيد أو ينقص شيئاً من دورهم، وهذا الدور يمارسونه في المجتمع والحي والعمل والجريدة.

وهذا الاجتماع من أجل أن نذكر صفات ومزايا أبو محمد ليس من أجل تأبينه بل من أجل تنفيذ وصيته التي يمكن تلخيصها:

يجب أن نكمل المشوار، وكي نكمل المشوار يجب أن نرى كل ماهو إيجابي وساطع في تجربتنا وتاريخنا ونسير بهداها.

أخيراً باسم هيئة رئاسة مؤتمر الشيوعيين السوريين واللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين اسمحوا لي أن أعزي الجميع ولا أعرف من أعزي، هل نعزي أنفسنا في اسرة التحرير أم أسرته الصغيرة، أعزي الجميع، ابنه وبناته وزوجته وأحفاده، وكما يقولون «من خلف ما مات» من ترك وراءه هذه العائلة وهؤلاء الرفاق لايموت..

■■

نقابات دمشق تعقد مؤتمراتها

النقابيون: لن نكون لقمة سائغة على طبق الانفتاح

مع بداية شهر شباط بدأت النقابات في دمشق بعقد مؤتمراتها السنوية متوجة نشاطها النقابي السنوي بها، والتي هي محطات يجري من خلالها عكس واقع العمل والعمال في مختلف القطاعات الإنتاجية والاقتصادية والإدارية، وهذه المؤتمرات تعبر أيضاً عن واقع الحركة النقابية من حيث التأثير والتأثر بما يجري داخل المنشآت والمعامل، وهذا التأثير والتأثر يتفاوت بين نقابة وأخرى وهو خاضع لمدى ضغط الواقع على هذه النقابة أو تلك، حيث انعكس ذلك إلى حد ما بالتقارير المقدمة ومداخلات النقابيين في المؤتمرات.

■ الأجر يجب أن يكون متناسباً مع مستوى المعيشة وغلاء الأسعار الدائم الذي اكتوت الطبقة العاملة بناره وويلاته. الطبقة العاملة السورية، والعامل السوري لديهما مايكفي من الحرص والمسؤولية العالية تجاه الإنتاج.

■ الطبقة العاملة السورية، والعامل السوري لديهما مايكفي من الحرص والمسؤولية العالية تجاه الإنتاج.

■ الصناعات الوطنية مهددة تماماً من اجتياح المنتجات الأجنبية.

■ استمرار الأمور على ماهي عليه الآن، وماستؤول إليه في المستقبل القريب سيجعل وضع العمال والمعامل والشركات في حالة حرجة.

■ التأمينات الاجتماعية يجب أن تكون راعياً قانونياً لمصالح العمال، وأن تكون الضامنة أيضاً للعلاقة بينهم وبين أرباب العمل وليس سيفاً مسلطاً على رقابهم.

■ النقابات في سورية هي قوة وطنية أساسية في حماية قطاع الدولة وتخليصه من عمليات النهب الواسعة والتخريب والواسع والتخسير

فقد بينت تلك التقارير التي قدمتها مكاتب النقابات ماوصل إليه الحال في الشركات من خسائر وتدني الحوافز الإنتاجية، وتدني الخطط الإنتاجية والخطط الاستثمارية، وضعف خطط الصيانة، واهتلاك الآلات وعدم صلاحيتها في تقديم منتج متطور ومتجدد، وضعف الكادر الفني المشرف على عمليات الصيانة المختلفة، وعدم تأمين مستلزمات الإنتاج، وزيادة المخازين، وعدم تطوير التسويق، وسوء الإدارة وممارساتها، وعدم فتح جبهات عمل للشركات الإنتاجية ٣٠٪ كما وعدت الحكومة، ضعف السيولة والمديونية المالية بين الشركات، ضعف العلاقة مع عمال القطاع الخاص والقدرة على حل مشاكلهم والدفاع عن مطالبهم وتحصيل حقوقهم المسلوبة من أرباب العمل.

أيها العمال: احمدوا واشكروا..

كان واضحاً من التقارير المقدمة أن هناك توجيهاً بعدم الخروج عما هو مكتوب في هذه التقارير من قبل النقابيين المداخلين حيث أثر هذا على مستوى المداخلات من حيث قدرتها على عكس الواقع الحقيقي الذي يعيش فيه العمال، فقد جرى التأكيد من خلال النسبة المذكورة، أن الطبقة العاملة قد حصلت على ٩٠٪ من حقوقها بصدور القانون ٥٠ لعام ٢٠٠٤ لتضمنه بعض المواد التي لها علاقة بالتعويضات على أساس الراتب الحالي وفتح سقوف الرواتب، وقبل أن تصدر التعليمات التنفيذية من رئاسة مجلس الوزراء والتي عادة ماتعقد الأمور وتعرقل الحقوق، وكأن لسان حال الموجهين يقول (كفى الله المؤمنين شر القتال) وعلى الطبقة العاملة أن (تبوس يدها وجه وقفا) كما يقول المثل الشعبي على ماحصلوا عليه من نعم ماكانوا يحلمون بها سابقاً وتحققت الآن.

الإدارات تلتف وتناور.. والعمال في خطر

ولكن السؤال الذي يطرح الآن، وقد طرحه أحد المداخلين في نقابة عمال البناء والأخشاب، وهو ما نسبة العمال الذين يستفيدون من التعويضات تلك إلى مجموع الطبقة العاملة (عمل إضافي - أذونات سفر - التعويض ال....) فتجربة عمال البناء في مشروع طريق الرقة - حلب مع أذونات السفر واضحة ومعروفة، فقد ألغيت أذونات السفر لعدم سماح القانون بتجديدها، ونقل العمال لصالح المشروع وخسروا أذونات السفر وعائلاتهم أيضاً.

إن الذي نريد قوله من هذا أن الإدارات قادرة على الالتفاف على مصالح العمال وحقوقهم ولديها القدرة والقوة على صنع المعجزات التي تريدها من اجل تحقيق مصالحها الذاتية وتحقيق مكاسبها، أما مصالح وحقوق العمال ومصالح الشركات والمعامل فلا..

إننا بالطبع لسنا ضد التحسن في تلك التعويضات المنوه عنها بالقانون ولكن أن نعتبرها الأساس في حصول العمال على ٩٠٪ من حقوقهم فهذا ليس في مصلحة العمال، الأساس هو الأجر الحقيقي الذي يجب النضال من أجل زيادته، وأن يكون متناسباً مع مستوى المعيشة وغلاء الأسعار الدائم الذي اكتوت الطبقة العاملة بناره وويلاته خاصة في موسم الشتاء، وتسارع موضة التصدير إلى الخارج حيث لم يبق للعمال والفقراء في الداخل ما يتكئون عليه إلا بشق الأنفس، وبتكاليف عالية لاتتناسب مع مستوى أجورهم الضعيفة أساساً والتي تقول الدراسات الاقتصادية بما فيها نقابات العمال إن الحد الأدنى لتكاليف المعيشة وما تحتاجه أسرة من خمسة أفراد مبلغ ١٨٠٠٠ ل.س شهرياً، هذا قبل موجة الغلاء الأخيرة فما هو الحال الآن؟!

مسؤولية الحكومة والمتنفذين

والأنكى من ذلك يقولون أن الأجور زادت ٧٠٪، ولكن لم يذكروا أن الأسعار قد ارتفعت إلى أضعاف مضاعفة، وكأن تلك التقارير التي قدمت ووجهت النقابيين بعدم الخروج عن مهمتها فقط أن تدافع عن مواقع الحكومة على الخير والشر وتطالب العمال بتحسين الجودة والإقلال من الهدر وزيادة الإنتاج، وشد الأحزمة على البطون، وتعزيز ثقافة العمل وحب العمل. إلخ، وكأن هذا الكلام المبطن هو اتهام مباشر للعمال بمسؤوليتهم عما جرى ويجري لقطاع الدولة، حيث جرى التصريح بذلك من قبل بعض المسؤولين النقابيين.

إن الطبقة العاملة السورية، والعامل السوري لديهما مايكفي من الحرص والمسؤولية العالية تجاه الإنتاج، وهذا ماأكدته الأرقام والإحصائيات على حصة الدخل الوطني مما يقدمه قطاع الدولة رغم كل الصعوبات والخسائر التي ذكرتها التقارير النقابية.

إن الذي يتحمل المسؤولية الكاملة عما جرى ويجري الآن لقطاع الدولة ومحاولة زيادة أزمته وإرباكه هي الحكومة والإدارات التي تقوده وليس العمال، فالعمال لهم مصلحة حقيقية في استمرار الإنتاج وزيادته وتحقيق الأرباح لأن ذلك يعود عليهم بالنفع من خلال الحوافز الإنتاجية والخدمات الأخرى وغيرها.

لعمال الإنشاءات كلمة.. ولكن..

ويمكننا أن ندلل على ذلك بما قدمته العديد من مداخلات اللجان النقابية في الشركات الإنشائية المختلفة وتخوفها الحقيقي مما يجري لهذه الشركات وعن معاناة حقيقية للعمال من حيث عدم دفع الأجور لعدة أشهر بسبب نقص السيولة، وعدم تأمين جبهات عمل للشركات تستطيع من خلالها أن تدفع أجور عمالها وتسدد ماعليها من التزامات للنقابات والمشافي والصيدليات، فوقع العامل بين مطرقة الإدارات وسندان حاجاته الأساسية كي يعيش مع عائلته محفوظ الكرامة.

لم يكن التقرير الذي قدم في المؤتمر والمداخلات بأهمية هذا القطاع الكبير والمهم جداً، والذي على عاتقه أنجزت مشاريع هامة في البلاد، حيث استطاع هذا القطاع استيعاب ألوف العمال لا ويزال يستطيع استيعاب الكثير أيضاً في حال تأمين جبهات عمل لهذه الشركات وتلزيمها مشاريع الدولة المختلفة عوضاً عن تلزيم تلك المشاريع للمتعهدين الثانويين بشروط إنجاز لاتحقق الشروط الفنية وهناك تجارب عديدة في هذا الخصوص، لأن المتعهد مصلحته فيما يستطيع توفيره من تكاليف وتحقيق أعلى الأرباح ولو كان على حساب المشروع المنجز بمواصفات وشروط غير مطابقة لما هو مفروض.

الصناعات النسيجية... المصير المجهول

أيضاً أشارت اللجان النقابية في الصناعات النسيجية والدباغة والجلود والصناعات الخفيفة إلى أوضاع تلك الشركات والصعوبات التي تعاني منها في شتى المجالات (الديون، نقص السيولة، مستلزمات الإنتاج..إلخ) ولكن اللافت للنظر أن مداخلات اللجان النقابية في الصناعات النسيجية والتقرير أيضاً لم يتطرق إلى الهجوم الواسع الذي يشن على الصناعات النسيجية وهي التي تأتي في المرتبة الثانية بعد النفط، باعتباره قطاعاً خاسراً ونحن نعلم برنامج الحكومة فيما يخص الشركات الخاسرة (المخسرة) فهي مهددة بطرحها للاستثمار وتلزيمها للقطاع الخاص باعتباره «الأقدر» على قيادة مثل هذه الشركات وتحويلها إلى شركات رابحة كما يقولون!!!!

والأنكى من ذلك لم يتطرق أحد إلى الاتفاقيات الموقعة أخيراً، وإلى تحرير الأسواق وانتهاء نظام الحصص، ورفع الحماية الجمركية، وتأثير ذلك على هذه الصناعة الهامة والأساسية والعريقة.

إن الصناعات النسيجية مهددة تماماً من اجتياح المنتجات الأجنبية وخاصة الصينية والهندية لأسواقنا، وتقدم منتجات رخيصة الثمن تستطيع منافسة الإنتاج السوري عالي التكاليف خاصة قطاع الدولة، بعد أن حولت المعامل إلى إنتاج أنواع محددة من المنتجات مرتبط تسويقها إلى حد بعيد بقطاع الدولة، ولم يجر العمل على تطويرها وتحسين منتجها لكي تستطيع أن تتحول إلى شركات رائدة كما كانت الصناعات النسيجية السورية في مقدمة الصناعات من حيث الجودة والنوعية.

إن استمرار الأمور على ماهي عليه الآن، وماستؤول إليه في المستقبل القريب سيجعل وضع هذه المعامل والشركات في حالة حرجة سينعكس بالتالي على أوضاع العمال الأجرية والخدماتية والصحية، ليس هذا وحسب بل إن المعامل الصغيرة في القطاع الخاص، وغير القادرة على تطوير نفسها من حيث تجديد آلاتها وقدرتها على المنافسة ستغلق أبوابها وسيرمى بعمالها إلى قارعة الطريق، أما عمال قطاع الدولة فسيكون مصيرهم في أحسن الأحوال توزيعهم على مواقع عمل أخرى مثلما جرى في بعض الشركات الإنشائية حيث جرى توزيع العمال على قطاعات حكومية، وقد قالت أحدى المداخلات أنه يوجد ١٥٥٠٠ عامل فائض لاعمل لهم.

العقد شريعة المتعاقدين.. مقولة خطيرة

المشكلة أن بعض النقابيين يصدقون ماتقوله الحكومة ومنظريها حول العمالة الفائضة، وأن هذه العمالة هي السبب الرئيسي في خسارة الشركات وتخلفها، بينما واقع الحال يقول عكس ذلك فالكثير من المعامل يوجد به نقص في اليد العاملة مثل بعض معامل النسيج، حيث أثر ذلك على تحقيق الخطط الإنتاجية المقرة لهذه الشركات.

القضية الأخرى الهامة والتي تشكل عقدة العقد وهي التأمينات الاجتماعية أو بالأحرى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل والدور المنوط بها لتكون راعياً قانونياً لمصالح العمال، وأن تكون الضامنة قانونياً أيضاً للعلاقة بينهم وبين أرباب العمل وليس سيفاً مسلطاً على رقاب العمال مع أرباب العمال تسهل لهم سلب حقوق العمال وتحرمهم من هذه الحقوق لغياب دروها في تطبيق القوانين والأنظمة الناظمة للعلاقة بين العمال وأرباب العمل، ليس هذا فقط بل هي تروج مايطرحه أرباب العمل من مقولات حول التعديلات المقترحة على قانون العمل ٩١ بأن يكون (العقد شريعة المتعاقدين) هذه المقولة الخطرة التي يمكن من خلالها إحكام السيطرة والتحكم بمصير مئات الألوف من العمال ويغدون لقمة سائغة وسهلة البلع نتيجة عدم تكافؤ الشروط بين الطرفين وفي ظل بطالة كبيرة ومرشحة للكبر وفق ماهو واضح من التوجهات الاقتصادية للحكومة من جراء المطالبة بتغيير دورها الاجتماعي والاقتصادي، وأيضاً إجراءاتها العملية من حيث تقليص الإنفاق الاستثماري وعدم إيجاد حلول عملية للشركات للخروج من مأزقها وطرح بدائل مرتجلة غير مدروسة لهذه الشركات المتعثرة، فالحل بالنسبة للحكومة هو طرحها للاستثمار، ليس فقط الشركات الخاسرة بل الشركات الرابحة ليست بعيدة عن هذا التوجه، والخصخصة ذات الآلام الخفيفة كما عبر عن ذلك وزير الاقتصاد في تصريحاته العديدة للإعلام وسيكون مصير الشركات ضمن الحلول التي تراها الحكومة عبر فريق عملها (التكنوقراط والخبراء الجدد).

وزارة العمل ماذا تريد..؟

إن وزارة العمل منوط بها دور كبير في رعاية حقوق كل العمال والحفاظ عليها والعمل على تطوير أوضاعهم وتحسينها اجتماعياً واقتصادياً من خلال تقديم الخدمات الضرورية سواء منها الصحية والإقراضية من أموالهم التي يدفعونها كاشتراكات فقد اقترح احد العمال في مداخلة له أن ينشأ مصرف عمالي من أموال العمال في التأمينات الاجتماعية بقدم القروض للعمال بفوائد رمزية تعينهم على قضاء حوائجهم واحتياجاتهم بدلاً عن القروض من المصارف المختلفة ذات الفائدة العالية والشروط المجحفة، وهو اقتراح نعتقد أنه مفيد جداً يجب دعمه والنضال من أجله.

إن موقف النقابات وخاصة نقابات عمال دمشق من طروحات وممارسات وزارة الشؤون الاجتماعية يحمل أهمية خاصة في هذه الظروف لأن ذلك يشكل موقفاً هاماً يجب أن يحسب حسابه في ظل التوازنات والفرز الجديد الجاري في البلاد على اساس ماهو جار من تطورات اقتصادية وسياسية واجتماعية.

النقابات الموقف الواضح..

إن ما عبر عنه رئيس اتحاد عمال دمشق في ردوده على المداخلات يحمل أهمية في سياق ماتحدثنا عنه فقد قال: (إن دور قطاع الدولة في الاقتصاد الوطني مهم جداً وإنه الدعامة الأساسية للنهوض بمستقبل البلاد) وطالب أيضاً بدور فاعل للدولة لحماية مصالح العمال وخاصة لعمال القطاع الخاص، وطالب بسحب مفهوم العقد شريعة المتعاقدين الذي يروج له، كما أنه طالب بإيجاد عقد للعمل يحدد فيه حقوق العمال وواجباتهم وكذلك حقوق رب العمل وواجباته.

وطالما نحن في سياق الحديث عن عمال القطاع الخاص فإننا نلاحظ ضعفاً في التقارير والمداخلات المقدمة حول عمال القطاع الخاص ولايتناسب مع ماطرح مع الوزن النوعي لهؤلاء العمال من حيث العدد ومن حيث توزعهم المهني وتنوع المهن التي يعملون بها.

لقد أغفلت التقارير ماكان يجب أن يركز عليه في أماكن العمل وشروط العمل وظروف العمل، فعمال القطاع الخاص يخضعون لشروط عمل قاسية جداً من حيث عدد ساعات العمل، فقد لجأ أرباب العمل إلى حيل كثيرة لتكثيف ساعات العمل، فالمعامل التي كانت تعمل بثلاث ورديات أصبحت تعمل بورديتين وخاصة في معامل النسيج، كل وردية تعمل ١٢ ساعة مقابل الأجرة نفسها، أما مكان العمل فحدث ولاحرج، من حيث انعدام الصحة والسلامة المهنية وانعدام الأمن الصناعي، وأجهزة الوقاية، وألبسة العمل الخاصة بالمهن، فمثلاً عمال الصناعات البلاستيكية يعملون ١٢ ساعة عمل متواصلة ويتعرضون للإصابة بأمراض مهنية منها الصدرية والتنفسية نتيجة تصاعد الأبخرة من عمليات حقن البلاستيك، دون أن تقدم لهم أية وسيلة حماية تقيهم من تلك الروائح وهم محرومون من العلاج والدواء والإجازة المرضية والإجازة الإدارية والوجبة الغذائية..إلخ.

معمل آخر في منطقة الغوطة (بيت سوى) يعمل في إنتاج النعل البلاستيكي، يعمل عماله ١٢ ساعة عمل ويستخدمون الحبيبات البلاستيكية المحقونة في قوالب خاصة ويستعملون الأسيد لتنظيف القوالب، يبلغ عدد عماله ٢٠٠ عامل أغلبهم ليس مسجلاً بالتأمينات والعديد منهم مصاب بأمراض صدرية نتيجة استنشاق تلك الروائح والأبخرة المتصاعدة.

هذا غيض من فيض، فهل يعقل أن لاتعالج هذه القضايا المهمة والهامة والخطرة والضارة بصحة العمال، بل تقصر أعمارهم وتجعلهم أشباحاً بين الحياة والموت.

إضراب.. والحقوق لاتزال منقوصة

لقد كانت المداخلات التي قدمها النقابيون في القطاع الخاص متميزة من حيث الجرأة في الطرح والوضوح في معالجة القضايا العمالية وأيضاً وهذا المهم السبيل للدفاع عن حقوقهم ومكتسباتهم، حيث جاء في مداخلة النقابي بديع الطيان من النسيج قطاع خاص:

(مسيرة عام مضت ورصيدنا بحقوقنا يضعف شيئاً فشيئاً ويزداد التمييز بالمزايا والمكاسب بيننا وبين القطاع العام) وهو محق فيما طرحه فعمال القطاع العام يحصلون على زيادة في الأجور بينما عمال القطاع الخاص لايحصلون عليها، وإن حصلوا فهي بنسبة ضئيلة نتيجة تعنت أرباب العمل وعدم قدرة الشؤون الاجتماعية والعمل على فرض هذه الزيادة، مما أدى إلى إعلان العمال الإضراب (عمال الخيش البلاستيكي، عمال الكرتون)، من أجل زيادة الأجور ومطالب أخرى، ولكن نتيجة المفاوضات أوقف الإضراب على أن يحصل العمال على مطالبهم ولكن (على الوعد ياكمون) إنهم لم يحصلوا على ماأرادوه من إضرابهم ولم يحققوا مطالبهم نتيجة عدة أمور يمكن العودة إليها.

وجاء في مداخلة الطيان أيضاً (في معرض نقاش لما طرح حول تعديل قانون العمل ٩١ من قبل أرباب العمل فقد وزع على النقابات لدراسته وإبداء التعديل ولكن أعيد سحب القانون لإعادة دراسته تلبية لرغبة أصحاب الأعمال حيث جرى طرح عدة مشاريع لتعديل القانون ولاندري مصدرها).

ونوه في المداخلة نفسها إلى عدة قضايا يريد أرباب العمل تعديلها في مقدمتها المرسوم ٤٩ الخاص بقضايا تسريح العمال. وإبقاء المادة ٢٠٩ التي تمنع العمال من استعمال حقهم بالنضال واعتبار الإضراب هو الوسيلة التي تمكن العمال من تحقيق مطالبهم العادلة.

الحقوق والضمانات... لامجال للعبث

كذلك تحدث النقابي محمود أبو سمرة من عمال البناء قطاع خاص - الزبداني، تحدث عن تعديل القانون ٩١ (لايجوز تعديل القانون ٩١ و ٩٢ لعام ١٩٥٩ على أساس قانون الاستثمار رقم ١٠ كما يريد التجار وأصحاب رؤوس الأموال، وطالب أيضاً الدولة بإصدار قانون يضمن راتباً تقاعدياً ويضمن الحياة الكريمة ويحمي من خطر الشيخوخة ويجعلنا كبقية خلق الله في الحقوق والواجبات).

وقال أيضاً: (إن رفع الأجور وربطها بالأسعار وتحسين المستوى المعيشي الضمانة للصمود الوطني سياسياً واقتصادياً واجتماعياً).

وليس آخراً..

بقي أن نقول أخيراً إن النقابات في سورية هي قوة وطنية أساسية في حماية قطاع الدولة وتخليصه من عمليات النهب الواسعة والتخريب والواسع والتخسير الواسع أيضاً، قوة أساسية في الدفاع عن الوطن وحمايته من المخاطر التي يتعرض لها داخلياً وخارجياً وتستطيع النقابات أن تلعب هذا الدور الوطني بكل جدارة إذا اعتمدت خطاباً نقابياً مغايراً تتوجه به إلى الطبقة العاملة السورية بكل القطاعات لتستنهض من خلاله هذه القوة الجبارة والمجربة بأوقات المحن، خطاباً يكون أساسه الدفاع الجريء عن مصالح العمال وحقوقهم بكل الأشكال، خاصة وأن الليبرالية الجديدة بقواها ونفوذها الداخلي والخارجي تحاول أن تصنع قوانين تلبي مصالحها وتوجهاتها، فلماذا لانصنع نحن أيضاً قوانيننا التي ندافع من خلالها عن حقوقنا وحياتنا ومستقبل أطفالنا.

ونحن في هذا السياق إذ نقدم وجهة نظرنا في سير المؤتمرات النقابية إنما ننطلق من رؤيتنا وموقفنا الأصيل تجاه الطبقة العاملة السورية وحركتها النقابية والتي تأسست في خضم المعارك الوطنية والطبقية والتي لايمكن أن تكون إلا في قلب المعركة الحاسمة دفاعاً عن الوطن ومن أجل كرامة الوطن والمواطن.

■ مراسل قاسيون - دمشق

عمال مرفأي اللاذقية وطرطوس

الأجر المتحول حق ثابت لنا... وإلاّ!

كثرت في الآونة الأخيرة، وبشكل غير مسبوق، الاقتراحات والقرارات والبرامج التي تصدرها الحكومة وبعض إدارات المؤسسات والشركات العامة والتي تتعامى، قصداً أو جهلاً، عن المصلحة الوطنية، مصالح الناس بشكل عام والطبقة العاملة على وجه الخصوص.

وسواء أكانت هذه الاقتراحات والقرارات الخاطئة، يسببها الارتجال وقصور الرؤية وسوء التقدير، أو تختبئ خلفها (نوايا سيئة)، فإنها في النتيجة لاتخدم سوى أعداء الوطن المتربصين به، في الداخل والخارج.

من هنا، فإن الخطأ الكبير الذي ارتكبته إدارتا مرفأي اللاذقية وطرطوس مؤخراً، والذي سيتسبب بمشكلة خطيرة قد تنفجر في أية لحظة، إذا لم يجر تداركه، يشكل مثالاً حياً على الأخطاء الفادحة التي باتت تطبع الكثير من القرارات التي يتخذها بعض المسؤولين في بلدنا.

لماذا؟

وجهت إدارتا مرفأي اللاذقية وطرطوس مذكرة إلى وزارة النقل، تطلب فيها من (الوزير) العمل لدى رئاسة مجلس الوزراء لإصدار تعليمات يلغى بموجبها الأجر المتحول الذي يحصل عليه العمال في كلا المرفأين!!

ولمن لايعرف فحوى وخطورة هذا الطلب الذي تقدمت به إدراتا المرفأين إلى وزارة النقل، نبين الآتي:

إن أجور عمال (تناول البضائع) في كل من مرفأي اللاذقية وطرطوس وبناء على أحكام القانون رقم ٧٥ لعام ١٩٧٩، تتألف مما يلي:

أ - أجر شهري مقطوع لكل عامل تضاف إليه الزيادات والترفيعات الدورية.

ب - أجر متحول على أساس العمل الفعلي المنجز عن البضائع بكل مايتعلق بها من ترصيف وتجريم وتنضيد وعتالة...إلخ.

وإذا علمنا أن الأجر الشهري المقطوع لهؤلاء العمال أقل من الراتب الثابت لزملائهم من الفئة نفسها في الوظائف الأخرى، عندها ندرك خطورة هذا الطلب وانعكاساته السلبية الكبيرة عليهم وعلى عائلاتهم وعلى مستوى معيشتهم بشكل عام.

فالراتب المقطوع الذي تسعى الإدارتان لتكريسه راتباً أوحد، وهو كما بينا أقل من بقية الرواتب التي يتقاضاها العمال في وظائف أخرى، لا يمكن بأي حال من الأحوال، أن يلبي احتياجات العمال وعائلاتهم، ولا أن ينصفهم، وهم الذين يعملون عملاً شاقاً ومضنياً، متحملين كل الظروف المناخية من حر وبرد وعواصف، حتى لو أضيف إلى هذا الراتب كل الميزات التي تضاف عادة للرواتب المقطوعة.

إن الأجر المتحول الذي يحسب للعمال بناء على العمل الفعلي المنجز، والذي يعرف بـ(الطوناج) أي حسب (الأطنان) التي تم التعامل معها، ترصيفاً وتجريماً وعتالة هو بالكاد يمنحهم شيئاً من بدل أتعابهم وجهودهم المضنية، فكيف إذا ألغي، وجرى الاكتفاء بالأجر الثابت؟

النقابات تتدخل...

ماإن تسرب خبر ماعزمت عليه إدارتا مرفأي اللاذقية وطرطوس، حتى سارع اتحادا العمال في كلا المحافظتين، ونقابة عمال النقل البحري والجوي إلى التحرك، فرفعوا الكتب والمذكرات، إلى الاتحاد العام لنقابات العمال وإلى قيادات فروع الحزب، مبينين فيها المغالطات الكبيرة التي وقع فيها المسؤولون في إدارتي المرفأين، في تفسيرهم لقانون العاملين الأساسي الجديد رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٤ وخصوصاً المادتين الأولى و ٧٨، وهما المادتان اللتان ارتكزت عليهما المذكرة المرفوعة إلى وزارة النقل.

وقد أوضحت الكتب النقابية أن تعريف الأجر كما ورد في قانون العاملين الأساسي رقم ٥٠ لعام ٢٠٠٤، ظل ثابتاً كما ورد في القانون السابق الصادر في عام ١٩٨٥.

كما أن البند الثاني من المادة ٧٨ من القانون الجديد، فقرة (أ) قد بين:

- «لايدخل في مفهوم الأجر إلا الأجر المعرف بالمادة ١ من القانون الجديد التي تنص: (إن الأجر هو المبلغ الشهري المقطوع الذي يستحقه العامل مقابل أدائه العمل المحدد في صك تعيينه) حيث أن صك تعيين عامل الإنتاج في المرفأين وفق القوانين والمراسيم تتألف من أجر ثابت وأجر متحول (على أساس الطوناج) وهذا لم تراعه مذكرة الإدارتين، أو أنها أصرت على التعامي عنه!!

أدلة وبراهين .. ولكن..

أكد كتاب اتحاد عمال طرطوس المدفوع إلى أمانة الشؤون الاقتصادية في الاتحاد العام لنقابات العمال أن: «القانون ٥٠ لعام ٢٠٠٤ لم يلغ الأجر المتحول بل ألغى الأحكام المخالفة ولم يتطرق إلى إلغاء القانون أو المرسوم أو القرار أو البلاغ حسب منطوق الفاكس الموجه لوزارة النقل، فلماذا اللجوء إلى تفسيرات وإضافات لمواد القانون الجديد وإعادة النظر بالأوضاع المالية، وبدلاً من لجوء الإدارة وسعيها إلى تصحيح أوضاع العاملين في كلا الشركتين وعدم إلحاق الغبن بالعديد منهم لعدم تسوية أوضاعهم في المرحلة السابقة لتصب اهتمامها إلى تسوية أوضاع عمال التناول وبإشارة واضحة لإلغاء الأجر المتحول والطلب من الوزارة الاطلاع ورفع المقترح إلى رئاسة مجلس الوزراء لضرورة لحظ الموضوع المطروح في صيغة التعليمات التنفيذية المزمع إعدادها وإصدارها، وكان من المستحسن طلب التوضيح وبيان الرأي، ويلاحظ أن ذلك تم بسرعة وسرية تامة بعيداً عن مشاركة التنظيم النقابي في الشركتين العامتين لمرفأي اللاذقية وطرطوس ولمثل هكذا موضوع حساس ويلامس الحقوق والمكاسب.... منذ عشرات السنين لشريحة واسعة من عمال التناول المشاركين أساساً في العملية الإنتاجية.

علماً أننا كتنظيم نقابي فريق عمل واحد نسعى ورفاقنا باستمرار إلى زيادة الإنتاج وتحسين الأداء ورفع سوية شركاتنا العامة مع الحفاظ على الحقوق والمكاسب العمالية، ونود الإشارة لمضمون المادة ٤ البند ٩ التي تتضمن: (تصدر بقرار من رئيس مجلس الوزراء بعد استطلاع رأي وزيري المالية والشؤون الاجتماعية (قواعد وأسس نظام الأجر والترفيع للعاملين على أساس الإنتاج أو على أساس الأجر الثابت والمتحول) وهل هناك نص أوضح من ذلك، إذاً القانون ٥٠ لعام ٢٠٠٤ لم يلغ الأجر المتحول لا بل نص صراحة على أن الأجر الثابت والمتحول وضرورة إصدار تعليمات تنفيذية بخصوص ذلك.

وبالتالي فإن ماذهبت إليه إدارتا المرفأين في اللاذقية وطرطوس والتفسيرات لمواد القانون الجديد من قبل المدراء القانونيين في كلا الشركتين وبخصوص اعتبارهم أن الأجر المتحول لم ينص عليه القانون ٥٠ لعام ٢٠٠٤ كان خاطئاً وغير سليم لأن موضوع الأجر المتحول قد نص عليه القانون الجديد بشكل واضح وصريح لالبس فيه ولاغموض كما ورد بالمادة ٤ فقرة ب للبندين ٤+٥ من القانون ٥٠ لعام ٢٠٠٤، تصنيف للوظائف العادية من حيث كونها تتطلب عملاً عضلياً مجهداً أم لا وتحديد الوظائف الإنتاجية، ونتساءل لماذا أغفلت الإدارتين مشاركتنا كتنظيم نقابي لموضوع يمس حقوق ومكاسب عمالية ولماذا السرية والإسراع بإرسال ذلك سيما وأنه توجد فسحة ثلاثة أشهر قادمة، ولماذا السعي لإيجاد جو غير صريح بين الأوساط العمالية مما ينعكس سلباً على إنتاجهم ويخلق جواً من الخوف على مستقبلهم وضياع حقوقهم، أليس مفيداً أن نسعى جميعاً إلى خلق جو من الاستقرار مؤداه رفع سوية عمالنا وتحسين الإنتاج في كلا المرفأين.

من النقل ... إلى المالية!!

حين وصلت مذكرة إدارتي المرفأين إلى وزير النقل، أحالها بدوره إلى وزير المالية للنظر فيها، وربما ليرفعها إلى رئاسة مجلس الوزراء، ولايخفى على أحد أن أية مذكرة أو طلب يتضمن تخفيض إنفاق، مهما كان نوعه، تتلقفه وزارة المالية بكثير من الحبور، وتبادر إلى تنفيذه بالسرعة القصوى، على الأقل هذا ماكان يحدث طوال العقود الماضية، والغالب أن هذا ماسيحدث الآن أو في المستقبل القريب، في القضية هذه. فبمجرد وصول المذكرة إلى وزير المالية وعبر وزير النقل تحديداً يحمل الكثير من المعاني ولانعلم إن كان وزير المالية قد رفع المذكرة إلى رئيس مجلس الوزراء أم لا، ولكن يبدو أن هناك رهاناً على أن الحكومة، وخصوصاً في ظل توجهاتها الحالية، لن تتباطئ في الموافقة على ماجاء فيها، وهذا مالا يجب حدوثه، لأن أي قرار يحرم عمال المرفأين من أجرهم المتحول، ستكون له تبعات خطيرة وسريعة، قد لايستطيع أحد تحمل آثارها.

ومما يثير الاستغراب، أن الجهة الحكومية المعنية أكثر من غيرها في مثل هذه القضايا، ونقصد هنا وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، هي في غربة تامة عن هذه القضية، والأكثر غرابة أنها لم تبادر حتى الآن إلى التدخل لحسم المشكلة لصالح العمال.

التداعيات والتبعات... من المستفيد؟

لاشك أن حرمان العمال من حقهم في الأجر المتحول، والذي يعتبر عماد دخلهم، ستكون له آثار سلبية كبيرة على أوضاعهم المعاشية، ولذلك، وحسب ماأكد معظم العمال في المرفأين وعدد من النقابيين، فإن العمال المتضررين سيلجؤون إلى كل الوسائل والسبل التي منحهم إياها الدستور، بما فيها حق الإضراب لمنع استصدار هكذا قرار، وهذا إن حدث، فستكون نتائجه على درجة كبيرة من التأثير والحسم.

وللعلم فإن أي تأخير في تفريغ حمولات السفن، يترتب عليه تكاليف وأعباء إضافية كبيرة، تصل إلى آلاف الدولارات في اليوم الواحد، وهذا لم يحدث مطلقاً من قبل، لأن جميع عمال المرفأين كانوا ولايزالون على درجة عالية من الجدية والمسؤولية، ولكن في حال تمرير هذا القرار المجحف، من يضمن النتائج.

وأخيراً، فإن ثمة الكثير من الأسئلة التي تبقى بدون أجوبة في هذه القضية:

فلماذا لم يؤخذ رأي اتحاد نقابات العمال قبل إعداد المذكرة ورفعها، خاصة وأن القضية تتعلق بالعمال بشكل مباشر، حيث كان يجري سابقاً استشارة الاتحاد في كل كبيرة وصغيرة، فما الذي استجد الآن؟ ولماذا صار المسؤولون يتجنبون الاستئناس بآراء أصحاب العلاقة ليس في هذه القضية وحسب، بل في كثير من القضايا الأخرى؟

ولماذا لم تؤخذ الكتب والمذكرات التي رفعها النقابيون إلى الحكومة حتى الآن بعين الاعتبار.

أما السؤال الأهم فهو لماذا أمست معظم الاقتراحات والقرارات التي يعتمدها المسؤولون تتجاوز حقوق العمال، وتستخف بهم؟ هل غاية البعض دفع الأمور إلى مزيد من المأزقية والاستعصاء؟؟

■ **جهاد أسعد محمد**

أوراق خريفية

«عيسى وخديجة»

منذ الصباح الباكر و(عيسى) يفكر بما ستؤول إليه سهرة اليوم عند بيت (أبو خديجة)...! كرر في ذهنه عشرات المرات المزايا التي يتحلى بها والتي قد تسهم في تحقيق أمله:

("القرآن الكريم" وقد قرأته واستوعبته كالإنجيل تماماً.. أحاديث النبي محمد، حفظت أغلبها عن ظهر قلب.. سيرتي ولله الحمد، جيدة.. بشهادة أهل خديجة أنفسهم.. مهندس كهرباء، الأول على دفعتي من الخريجين.. والدي صديق والدها منذ عشرين عاماً.. شقيقها زميلي في الوظيفة.. نسكن البناية ذاتها.. والأهم من كل ذلك أنها تحبني كما أحبها وحبة مسك..! ترى، هل سيوافقون؟!)

ما قد ييسّر له هدفه، أن والديهما ينتميان إلى ذات الحزب، الذي يعتبره أعضاؤه أنه من أصدقائه المقربين.. يحضر كل احتفالاتهم وندواتهم.. مواظب على قراءة جريدتهم بانتظام.. صحيح أنه غير منتم لأيّ حزب في البلاد، ولكن جميع أصدقائه لا يعترفون له بذلك ويتهمونه بالرفيق السري لهذا الحزب!

عندما اتصل بوالدها هاتفياً لتحديد موعد طلب يدها – وطبعاً دون أن يذكر له سبب الزيارة أجابه: ومتى كان بيننا مواعيد يا ابني! البيت بيتك، تفضل متى شئت!

حلق ذقنه بماكينة جديدة، وارتدى البزة التي اشتراها خصيصاً لهذه المناسبة. واختار أحد أعضاء قيادة الحزب في منطقته ليساعده في مهمته الصعبة، كون أهل عيسى غير موافقين على زواجه من خديجة... وتوجها إلى شقة حبيبته!

الاستقبال كان كالعادة، لا غبار عليه. تحدثوا في مواضيع شتى؛ عن العلاقات الاجتماعية والتخلف والعادات والتقاليد البالية... وكيف أن عقيدتهم ونضالهم وكفاحهم الدؤوب... كفيلة بالقضاء على مجمل الأمراض والآفات التي يعاني منها المجتمع.. فمنهجهم كلّي القدرة لأنه صحيح، ولا مناص في نهاية المطاف من الحتمية التاريخية التي ستقود البشرية إلى العدالة الاجتماعية.. وعندما لاحظ العضو القيادي أن التوافق بينهما في أوْجه، اغتنم هذه الفرصة وانخرط بالموضوع الذي حضر من أجله قائلاً:

■ أي رفيق أبو خديجة..! نحن رفاق وأصدقاء منذ مدة طويلة... وأنت تعرف الأستاذ عيسى منذ يفاعته. وهو من خيرة الشباب كما تعلم. ويريد إكمال دينه – كما يقال – ويشرّفني أنه قام بتكليفي بطلب يد كريمتكم الآنسة خديجة له ...! وكلنا أمل بموافقتكم ومباركتكم.. فماذا تقول؟

(وكبذرة سُمّدت بنوع غريب من الهرمونات المنشطة، فانبثقت من الأرض واشرأبّتْ إلى الأعلى كالسحر! تدافعت إلى رأس أبو خديجة جذور التعصب فجأة وأجابه كالملسوع):

● رفيق! هل جننت؟؟!! ما هذا الكلام؟! كيف تسمح لنفسك بمثل هذا الطلب وأنت تعرف الجواب سلفاً؟ ماذا سيقول الناس عنا؟!

■ (بهدوء ورصانة) كل خير يا رفيق! أين الغضاضة في ذلك؟ ما هي شروطكم يا أخي؟ عيسى مستعدّ لتنفيذها...

● شرطي الوحيد أن تكفّ عن إحراجي بهذا الطلب الغريب والمعيب والعجيب! ... رفيق! أنت أدرى الناس بما ستلوكه الألسن! أصلاً أهل عيسى لا يمكن أن يوافقوا على زواجه من ابنتي... وإلاّ لكانوا برفقتك!

■ دعنا الآن من أهل عيسى! نحن نطبق ما اعتنقناه يا أبو خديجة! الدين لله والوطن للجميع؛ إذا نحن العلمانيين لم نسعَ إلى وأد التفرقة الطائفية والعوائق الأخرى التي تشكل عقبة كأداء أمام التطور وإقامة المجتمع المدني... فعلى عاتق من سنترك هذه المهمة يا رفيق!؟!

● رفيق! أرجوك اطو هذا الموضوع ودعنا نتحدث بموضوع آخر، فلنتحدث عن الإمبريالية والصهيونية والرجعية.. عن القمع عن العولمة المتوحشة عن... عن أي موضوع آخر يا أخي...!

■ يا أبو خديجة! يا رفيق! يا حبيبي! لماذا التهرب؟ عيسى وخديجة يحبان بعضهما، وهما متفاهمان ومنسجمان. فلنبارك لهما هذه العلاقة ونعطي أمثولة للغير بأننا لسنا فقط منظّرين، بل نحن نفعل ما نقول وما نؤمن به..

● رفيق! طفح الكيل... لا تطيّر لي مخّي منشان الملائكة! لا طاقة لي على سماع هذا الموضوع أبداً.. باختصار لن أزوّج ابنتي من هذا الشاب وأشذّ عن الطائفة! يرضى عليك كبّر عقلك شوي.. ! تخيّل لو كان الأمر معك، أكنتَ توافق؟

■ بالتأكيد كنت سأوافق ومن دون تردد. أما ما يخص قولك بالشذوذ عن الطائفة، فإن عيسى يشذّ عن الطائفة أيضاً ويطلب القرب منكم! أم أن هذا الأمر ينطبق عليك وحدك ولا ينطبق عليه.. ما هذا الكلام يا أبو خديجة؟!

– شوف رفيق! لدينا مثل شعبي قديم لكنه صحيح جداً يقول: "من يأخذ من غير ملته، يموت بعلّته" يا رفيق! الزواج من غير طائفة له محاذيره وعقابيله المدمرة.. وخاصة في حالتنا هذه! أم نسيت القانون؟! ألا تعلم أن زواج المسلمة من غير المسلم باطل؟!

■ أعرف.. أعرف، ولكن كل مشكلة ولها حلّ يا رفيق! دعنا نفكر بالمنطق و..

● (مقاطعاً) أخي! بلا منطق بلا بطيخ...! بالعربي الفصيح، طلبك مرفوض مرفوض مرفوض.. ارتحت!؟

■ هذا آخر كلام؟

● أي نعم، آخر كلام!

■ والله حرام عليك يا رجل! ما ذنبهما؟ انظر إليهما كم يليقان ببعضهما؟!

● لأ سيدي مو حرام!

■ سأشكوك للحزب يا رفيق!

● لا ..؟! خوّفتني هاه! لا تنسى مجلس الأمن بطريقك!... حلو والله!

حامت فراشة باتجاه المصباح واصطدمت به بعنف..! لكنها استمرت بتكرار المحاولة للثم الضوء...!

نظر عيسى إلى حبيبته بانكسار، فانهمرت دمعة من عينه.. تلقتها دمعتان من عيني خديجة.

نقل عينيه صوب الفراشة سارحاً متأملاً، ثم التفت نحو خديجة وهو يشتعل بالتحدّي. وظلّ مسمّراً عينيه عليها حتى قطف ابتسامة من عينيها الحالمتين..

■ **ضيا اسكندر – اللاذقية**
d.iskandar@mail.sy

إبراهيم اللوزة في حديث لقاسيون

وزيرة العمل: العقد شريعة المتعاقدين.. أساس تعديل قانون العمل

إبراهيم اللوزة: مبدأ العقد يضع سورية على اللائحة السوداء

بعد جدال طويل وتحديداً حول المادة ١٣٧ صدر قانون العاملين الأساسي في الدولة لتنتقل الحكومة بعد ذلك إلى مناقشة قانون العمل رقم ٩١ المتعلق بعمال القطاع الخاص والذي لايقل أهمية عن قانون العاملين الأساسي.

الإعلان عن التعديل جاء مع تصريحات ديالا حلاج عارف وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل، التي رأت بأن التعديل ينطلق من قاعدة أساسية قوامها أن العقد شريعة المتعاقدين، منوهة بأن التعديل جاء وفق متطلبات الشراكة الأوروبية وسعي سورية للتشجيع على الاستثمار وعودة الأموال المهاجرة وتشجيع القطاع الخاص.

آراء الوزيرة كانت جريئة في إطارها النظري، لكنها لم ترتق إلى مستوى مصالح الشعب، وتحمل في طياتها مغالطات كثيرة، ليت أقلها أن سورية ستوضع على اللائحة السوداء لأن مبدأ العقد شريعة المتعاقدين يتعارض مع اتفاقيات العمل الدولية والعربية التي وقعت عليها الحكومة السورية، كما أن المبدأ السابق يرمي بصريح العبارة إلى إلغاء المرسوم ٤٩ الذي حمى العمال من التسريح التعسفي.

في هذا الحوار مع إبراهيم لوزة، القيادي في الحركة النقابية منذ ٥٠ عاماً والعضو السابق في مجلس الشعب، وعضو اتحاد مجلس نقابات العمال حالياً، نلقي بعض الضوء على قانون العمل والاقتراحات المقدمة لتعديله.

■ القطاع الخاص دائماً كان يتهرب من الاتفاقيات العربية والدولية ولا يطبق الحد الأدنى منها.

■ لا يجوز لوزارة العمل أن تقدم مقترحات بناء على بعض آراء غرف التجارة والصناعة.

■ المرسوم ٤٩ لعام ١٩٦٢ جاء بعد تضحيات ودماء من قبل العمال ولا يجوز إلغاؤه.

■ هناك أكثر من ٤٠٠ ألف عامل غير مشمولين وغير مستفيدين من الضمان الصحي.

■ مفتشو العمل يجب ان يتسموا بالنزاهة والإخلاص ويجب أن يمتلكوا صلاحيات واسعة.

■ البعض يحاول التملص من اتفاقيات العمل العربية والدولية.

■ تعديل قانون العمل يجب أن يتضمن ويحافظ على حق الاضراب العمالي والمفاوضة الجماعية.

شريعة الغاب

■ تصريحات وزيرة العمل بشأن تعديل القانون رقم ٩١ تقوم على مبدأ العقد شريعة المتعاقدين، هل يكفل هذا المبدأ حقوق العمال؟

❖ العقد شريعة المتعاقدين معناه تحويل العامل إلى سلعة، خاصة في ظل ازدياد البطالة فإن بعض العمال سيكونون الطرف الأضعف، وتجربة القطاع الخاص في سورية برهنت على أن أصحاب العمل دائماً كانوا يتهربون من مسؤولياتهم الاجتماعية مثل زيادات الأجور وعدم تسجيل العمال لدى مؤسسة التأمينات الاجتماعية، وعدم منحهم الضمان الصحي والضمانات الأخرى، لذلك يجب أن يكون القوى للقانون، لأن القول بمبدأ العقد شريعة المتعاقدين يعني عقد إذعان للعامل بسبب عدم تساوي وضع كلا الطرفين واضطرار العامل إلى بيع قوة عمله بأي ثمن، خاصة في ظل ارتفاع معدلات البطالة وتدني الأجور وتوسع القطاع الهامشي.

مخالفات قانونية

■ لكن هذا المبدأ يتناقض أيضاً مع ماورد في اتفاقيات العمل الدولية والعربية التي وقعت عليها الحكومة السورية؟

❖ بالتأكيد وهذه نقطة هامة لأنه إذا ماتم الأخذ بمبدأ العقد شريعة المتعاقدين دون تأمين حقوق العمال في الصحة والسلامة وزيادة الأجور والحريات النقابية والتنظيم النقابي فإن سورية ستكون على اللائحة السوداء، لأنها وقعت على ٦٠ اتفاقية عمل عربية ودولية، هذه الاتفاقيات ظهرت إلى الوجود بضغط من النقابات العالمية والاتحاد السوفييتي ومنظومة الدول الاشتراكية بهدف ضمان حقوق العمال في جميع المجالات، فمثلاً اتفاقية العمل العربية بشأن مستويات العمل تنص على وجوب أن يتضمن قانون العمل تنظيم تشغيل العمال والأجور وساعات العمل والإجازات والرعاية الصحية للعمال ووقايتهم من أخطار العمل، والشروط الخاصة بتشغيل الأحداث والنساء، والرعاية الاجتماعية وضرورة التعاون بين الإدارة والعمال، وعقود العمل المشتركة، وتسوية منازعات العمل والتفتيش، وربط الأجور بالإنتاج وغير ذلك من الجوانب الأخرى.

والحقيقة أن البعض في القطاع الخاص كان دائماً يتهرب من هذه الاتفاقيات ولايطبق الحد الأدنى منها،، لكن المرسوم ٤٩ والقانون ٩١ ضمنا بعض الحقوق لعمال القطاع الخاص وحافظت سورية على سمعتها في الخارج، ولكن إذا تم إقرار قانون لايتفق مع معايير العمل العربية والدولية فإن سورية حكماً ستكون على اللائحة السوداء، لذلك يجب خوض معركة حقيقية في هذا الاتجاه، ولايجوز لوزارة العمل أن تقدم مقترحاً بناء على آراء غرف التجارة والصناعة وبشكل يتناقض مع اتفاقيات العمل. والحقيقة هذا أمر يدعو للاستغراب، لأن وزارة العمل ينبغي أن تكون مع العمال، وتاريخياً وزارة العمل ومنذ تشكلها في منتصف الخمسينات والتي تناوب عليها ٢٢ وزيراً، بعضهم غادر إلى الحياة الآخرة، كانوا دائماً مع العمال، عكس مايجري ا لآن، وأقول لوزيرة العمل بأن تنتبه إلى التزامات سورية العربية والدولية فيما يخص قانون العمل.

الحكومة تسمع من أذن واحدة

■ لكن الحكومة السورية تجاوزت تلك الاتفاقيات والالتزامات الدولية عندما أعفت أصحاب المنشآت القائمة بموجب قانون الاستثمار رقم ١٠ من تطبيق احكام المرسوم ٤٩؟

❖ عندما ناقش مجلس الشعب القانون رقم ١٠ للاستثمار، كان طلب المستثمرين، إعفاءهم من قانون العمل وقانون التأمينات الاجتماعية، والمرسوم ٤٩ وناقش المجلس هذا المواضيع مناقشة طويلة وكان الرأي الغالب بأن يخضع المستثمرون لأحكام قانون العمل والمرسوم ٤٩ وقانون التأمينات الاجتماعية، وفي النهاية أعفي أصحاب العمل من الالتزام بما ورد في المرسوم ٤٩ الذي يمنع التسريح التعسفي للعامل. وطالبنا وقتها بإعادة التصويت ولم يوافق رئيس المجلس.

المرسوم ٤٩ صدر في عهد حكومة الانفصال، بعد تقديم تضحيات ودماء من قبل العمال، حيث قام العمال آنذاك بإضراب شامل في سورية من أجل ضمان حقوقهم، وتم لهم ذلك، وبفضل تلك النضالات تم إسقاط نظام الانفصال، بات من الواضح بأن الحكومة تسمع من أذن واحدة وليس من الاثنتين، فحتى الآن لايوجد ممثل لنقابات العمال في اللجنة المكلفة بإعداد مشروع لتعديل قانون العمل رقم ٩١!!

■ ممن إذاً تتألف اللجنة؟

❖ مكونة من أشخاص أغلبهم كانوا في الخارج ولايعرفون واقع البلد الحقيقي ودور نقابات العمال ونضالاتهم والمسألة تناقش بغياب ممثل العمال في مخالفة واضحة للاتفاقيات العربية والدولية التي تنص على وجوب أن يكون ممثل التنظيم النقابي مشاركاً في صناعة وإقرار القوانين التي تتعلق بالعمال، وإذا كانت وزارة العمل لاتريد أن تقف مع العمال، فعلى الأقل عليها أن تكون متوازنة، وهي تعلم تمام العلم بأنه حتى في ظل المراسيم والقوانين كان أرباب العمل يتهربون من مسؤولياتهم وأغلبهم رفضوا تطبيق الزيادة التي أقرتها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية مؤخراً لعمال القطاع الخاص.

دور أكبر لمفتشي العمل

■ إذاً المشكلة ليست في وجود نص قانوني جيد أم سيء، طالما أن البرجوازية السورية تتهرب من تلك القوانين، أين هي المشكلة إذاً؟

❖ وجود القانون ضروري ومهم، وبدون قانون تعم الفوضى، المشكلة تحديداً كانت لدى وزارة العمل وتوجه بعض المسؤولين. مفتشو وزارة العمل لم يقوموا بالدور المطلوب، فعندما يذهب مفتش إلى أحد المصانع أو المعامل الخاصة يتم تهريب العمال من باب آخر، وفي أغلب الأحيان كان العقد يتم بين أصحاب العمل والعمال دون علم وزارة العمل، وأحياناً أخرى يتم تشغيل العمال بدون عقود.

هم يقولون بأننا لانريد أن نزعج القطاع الخاص لأن البلد يحتاج إلى استثمارات وينبغي إرضاء المستثمرين، وهنا أتساءل: لماذا تحفظ حقوق العمال في البلاد الأجنبية والعربية بينما يجري عندنا وتحت مبررات عديدة ضرب مصالح العمال بحجة الاستثمار؟ وهذا أمر بحد ذاته يشكل عائقاً أمام الاستثمار، لأنه بغياب المدخرات والقوة الشرائية لايمكن تأمين النمو وبناء اقتصاد قوي.

المفروض إعطاء دور أكبر لمفتشي العمل وإعطاءهم صلاحيات أوسع والاعتماد على أشخاص من صفاتهم النزاهة والإخلاص، القانون إذاً مهم ولكن آلية تطبيقه إذا لم تكن صحيحة ومخالفة فالقانون لافائدة من وجوده.

قانون العاملين الأساسي الذي صدر في العام ٢٠٠٤ ضمن نوعاً من حقوق العمال فيما يتعلق بالتسريح التعسفي، حيث تم التوصل أخيراً إلى تشكيل لجنة مؤلفة من ثلاثة وزراء تنظر في طلبات التسريح، وهذا مكسب هام، حيث كان يجري سابقاً تسريح بعض العمال حتى بدون ذكر أسباب.

رعاية صحية غائبة

■ ماهي الجوانب السلبية في قانون العمل الأساسي رقم (٥٠) لعام ٢٠٠٤؟

❖ هناك موضوع الرعاية الصحية في القطاع العام حالياً يوجد ٤٥٠ ألف عامل مشمولين بالضمان الصحي وأكثر من ٤٠٠ ألف غير مشمولين على الرغم من وجود مادة في القانون رقم (١) تقول: «تبقى الأنظمة الصحية السابقة سارية على العمال ريثما يطبق قانون الضمان» ولكن للأسف لم ينفذ. هناك أيضاً موضوع الرعاية الصحية للمتقاعدين الذين خدموا البلد سنوات طويلة، هم الآن محرومون من الرعاية الصحية وعندما كنت في مجلس الشعب «الدورة الماضية» قمت بتقديم مشروع وافق عليه مجلس الشعب، وكان ينص على تطبيق قانون الضمان الصحي على أساس اقتطاع ٢٪ من الراتب، حتى يستفيد المتقاعد مع أسرته من الضمان الصحي، وتم تحويل المشروع إلى الحكومة للدراسة، وكان رأيها أن يتم تأجيل المشروع ريثما يصدر قانون الضمان الصحي الذي يشمل الجميع. ومازلنا ننتظر وحتى الآن لم يصدر المشروع.

حق الإضراب للعمال

■ وزارة العمل قدمت مقترحات لتعديل قانون العمل، ماهي مقترحاتكم كجهة عمالية؟

❖ نحن مع تعديل القانون إذا كان التعديل يحافظ على حقوق ومكتسبات الطبقة العاملة والتي حصلت عليها بفضل نضالها الطويل وخاصة المرسوم ٤٩ الذي حمى العامل من التسريح التعسفي، وأن يضاف إلى ذلك مسائل الصحة والسلامة المهنية وازدياد الأجور والترفيع الدوري وتفتيش العمل، والمكان اللائق وحق الإضراب المهني والمطلبي والمشاركة في مجلس الإدارة والمفاوضة الجماعية ونسبة الأرباح وعدم التمييز في معاملة النساء وإجازة الأمومة والضمان الصحي والرعاية الاجتماعية، تلك المسائل المؤجلة كرمى عين القطاع الخاص، ولكن الأهم من ذلك كله أن يتم التقيد بأحكام اتفاقيات العمل العربية والدولية والتي وافقت عليها الحكومة السورية.

عندما طرح مشروع قانون العاملين الأساسي في الدولة سابقاً أيام الثمانينات، كانت هناك مادة تتعلق بمنع الإضرابات العمالية، وكان رأي التنظيم النقابي آنذاك بأن تلغى تلك المادة أو لا تأتي ضمن قانون العاملين لأن ذلك يخالف اتفاقيات العمل، وتم نقل رأي التنظيم النقابي إلى الرئيس حافظ الأسد حيث تم توجيه المجلس آنذاك بإلغاء تلك المادة في قانون العاملين واستطعنا أن نفي بالتزاماتنا الدولية وأن نحافظ على سمعة سورية. البعض عن قصد أو عن جهل يحاول التملص من تلك الاتفاقيات هادفين بذلك إلى ضرب سمعة سورية دولياً، وسنقف نحن كنقابات عمال بحزم ضد هذه المشاريع.

التعديل إذاً يجب أن يأخذ بعين الاعتبار جميع هذه المسائل وأن ينطلق على قاعدة الحقوق المكتسبة للعمال خاصة في القانون ٩١ والمرسوم ٤٩، وجميع تلك القوانين ضمنت حقوق العمال وأرباب العمل، حيث كانت هناك لجنة تسمى لجنة تعديل الأجور، وهذه اللجنة كان من المفروض أن تجتمع كل ستة أشهر وتحدد أجور العمال على ضوء الأسعار الموجودة، لكن في الواقع العملي كانت الأجور إلى الوراء والأسعار إلى الأعلى.

أيضاً كانت هناك لجنة قضايا التسريح بموجب المرسوم ٤٩ يوجد فيها ممثل عن العمال وممثل عن أرباب العمل، وزارة العمل وقاض يسميه وزير العدل وممثل عن وزارة الداخلية تنظر وتناقش في قضايا التسريح، إضافة إلى اتفاقية الحوار بين العمال وأرباب العمل، هناك قوانين جاءت لصالح العمال ولايجوز إلغاءها بحجة الاستثمار أو مقتضيات الشراكة.

تواطؤ الداخل مع الخارج

■ إذاً أنت ترى بأن بعض هذه المشاريع ترمي إلى ضرب مكتسبات العمال؟

❖ للأسف هناك بعض الناس المدعومين من الخارج، ونحن نسمع ونرى الاجتماعات التي تعقد أو التصريحات التي تصدر هنا وهناك، البعض يراهن على دخول الولايات المتحدة على ظهر دبابة مثلما حدث في العراق، ومن واجب القوى والأحزاب الوطنية قطع الطريق على هؤلاء، خاصة الانتهازيين الذين ربحوا واستفادوا على حساب الشعب، وهم أصبحوا الآن معروفين والطبقة العاملة ستقف بوجههم، هكذا كان التاريخ السوري،

"«القطاع العام خسر بسبب ممارسات الحكومة لأن فوائض هذا القطاع تم شفطها إلى خزينة الدولة دون أن تترك لها شيئاً من الأرباح، كي تجدد وسائل الإنتاج»

«سورية ستكون على اللائحة السوداء إذا أصدرت قانون يخالف اتفاقيات العمل الدولية والعربية وخاصة في موضوع العقود والتفتيش والصحة والرعاية والضمانات وحرية الحركة النقابية وزيادة الأجور والترفيع والتثبيت»"

إذا كانت الحكومة غير أبوية فما مبرر وجودها... جهات فاسدة تحاول تغيير الاتجاه للسير نحو الخصخصة

في الخمسينات عندما طرحت الدول الاستعمارية مشاريعها مثل حلف بغداد ومبدأ أيزنهاور، كانت الطبقة العاملة والأحزاب الوطنية والتقدمية لها بالمرصاد وبالتعاون مع البروليتاريا العالمية وخاصة في الاتحاد السوفييتي، تم إسقاط جميع المشاريع والطبقة العاملة في سورية واعية لمصالحها بالرغم من الضغوطات التي تجري الآن للنيل منها بهدف إخراجها من الصراع والمواجهة، وكان الرئيس حافظ الأسد دائماً يؤكد بأن للطبقة العاملة دوراً نضالياً كبيراً من أجل مصلحة الوطن والشعب، وكانت الطبقة العاملة وخاصة في الماضي تهتم بقضايا الشعب قبل أن تهتم بمصالحها الخاصة.

نقابات العمال والحكومة

■ ماذا عنكم وعن الحكومة، هل تشكلون فريقاً واحداً أم فريقين؟

❖ في تاريخنا لم نكن فريقاً واحداً، فعندما كانت الحكومة تقترب من قضايانا كنا نصبح فريقاً واحداً وعندما كانت تبتعد عن قضايانا نصبح فريقين. وقد صدرت قوانين عديدة كانت لمصلحة العمال وهناك تعديلات هامة صدرت لمصلحة العمال مثل القانون رقم ٧٨ الخاص بالتأمينات الاجتماعية، وتثبيت العمال المؤقتين والوكلاء، والذي أعطى الطبقة العاملة حقوق واسعة تتعلق بالتقاعد خاصة وأن أي عامل لايذهب إلى التقاعد براتب أقل من الحد الأدنى لراتبه عند بدء التعيين، وهذا يعتبر ضمانة لحياة أسرة العامل، صحيح أن الرواتب قليلة وهناك ارتفاع في الأسعار، إلا أن نقابات العمال دائماً كانت تبحث هذه القضايا في اجتماعاتها ومؤتمراتها وترفع المذكرات حولها، كنا دائماً ندافع عن القطاع العام والتنمية ونطالب بزيادة الأموال المخصصة للاستثمار من اجل بناء معامل جديدة ودعم وتطوير المؤسسات القائمة الصناعية والإنشائية، والقطاع العام كان مخسراً نتيجة الممارسات الحكومية الخاطئة، حيث تم شفط أرباح هذه الشركات من قبل خزينة الدولة ووزارة المالية دون أن تترك لمؤسسات القطاع الخاص جزءاً من أرباحها كي تجدد وسائل الإنتاج فيها، هذا من جانب، ومن جانب آخر الحكومة لاتريد أن تستثمر وتبني معامل جديدة، حالياً الدولة تستورد من الأسمنت مايكفي لبناء معمل أسمنت، فالمواد الأولية موجودة بكثرة إضافة إلى مادة الفيول والعمال، فلماذا تستورد كل سنة ما يكفي لإنشاء مصنع، كان بالإمكان إنشاء مصنع أو مصنعين والانتقال إلى التصدير بدل الاستيراد.

يجب على الحكومة أن تراجع حساباتها، وأن تهتم بتوسيع القطاع العام، في فرنسا كانت نسبة القطاع العام حوالي ٦٠٪ وفي ألمانيا ٦٢٪ وفي إيطاليا ٦٠٪ أيضاً، لماذا الدولة الرأسمالية مصرة على القطاع العام وتقديم الخدمات الاجتماعية لعمالها، في حين يجري عندنا تصفية هذا القطاع وضرب مكاسب العمال بحجة التوافق مع متطلبات الشراكة الأوروبية وإعطاء دور أكبر للقطاع الخاص. أين مكافحة البطالة التي وعدوا بمعالجتها عبر تقديم الإعفاءات والمزايا للقطاع الخاص، البطالة ازدادت تفاقماً ويجب الاعتماد على قطاع الدولة في حل هذه المشكلة. والبعض الذين يطالبون بإلغاء دور الدولة كانوا مستفيدين من أموالها، سرقوا الشعب، وهؤلاء لايمكن الرهان عليهم في بناء الاستثمارات.

سرقة الشعب

■ إذاً تعتبرون بأن الشعب تعرض لعملية سرقة؟

❖ حين يقول وزير الاقتصاد بأن حجم الأموال السورية في الخارج أكثر من ١٥٠ مليار دولار، ماذا يعني، من أين جاءت تلك المبالغ، بالتأكيد كانت عن طريق التهريب والفساد والسمسرة وفتح الأسواق التجارية دون رسوم أو جمارك.

على الحكومة أن تقيم أداءها وتنظر إلى مشاكل الناس من سكن وتعليم وصحة والتي بدأت بالتدهور في السنوات الأخيرة، الآلاف من الشباب السوري غير قادر أن يتزوج بسبب عدم توفر المسكن وارتفاع أسعار العقارات، من سيحل مشكلة هؤلاء، أليس من واجب الدولة أن تؤمن العمل للعاطلين عن العمل، ألم يكفل الدستور ذلك. نحن مع الحكومة الأبوية التي تفكر بهموم الشعب والطبقة العاملة وتسعى لحل المشاكل وتكافح الهدر والفساد وتؤمن كرامة الوطن والمواطن.

> **«حين يقول وزير الاقتصاد أن حجم الأموال السورية في الخارج أكثر من ١٥٠ مليار دولار، فمن أين جاءت هذه الأموال، بالتأكيد جاءت من السمسرة والتهريب والفساد وفتح الأسواق التجارية بدون رسوم أو جمارك»**

الإصلاح بين الشعار والواقع

■ لكن الحكومة الحالية تقول عن نفسها بأنها حكومة إصلاح وتحديث؟

❖ الشعار شيء والواقع شيء آخر تماماً، وكما يقولون فإن السلم يغسل من فوق وليس من تحت، ولو أن الحكومة أخذت بـ ١٠٪ فقط من مقترحات اتحاد نقابات العمال لما وصل الاقتصاد السوري إلى هذه المرحلة الحرجة، مستوى النمو دون الحد المطلوب بكثير، البطالة تزداد، الأسعار في ارتفاع والفساد لايزال منتشراً، القطاع العام يجري بيعه والبلد مقبل على استحقاقات كثيرة، فأين شعار التعددية الاقتصادية طالما لايوجد معامل جديدة، توجيهات رئيس الجمهورية كانت واضحة في هذه القضايا لكن الأداء الحكومي لم يرتق إلى مستوى هذه التوجيهات.

في القطاع الإنشائي قامت الحكومة بإعطاء التعهدات للقطاع الخاص، والإدارات فاسدة وتستفيد مادياً، حالياً نسمع بأن الطرقات التي يتم تزفيتها، تعود بعد شهر إلى أسوأ مما كانت عليه سابقاً، وهذا ينطبق أيضاً على بعض الأبنية والمنشآت.

كما أن هناك توجه لدى البعض للتماهي مع القطاع الخاص فمثلاً جرى مؤخراً حرمان نقابة العتالة من عقود التحميل والتنزيل.. إلخ ومنحت هذه العقود والمهام لقطاع الخاص، فما الغية من كل ذلك..؟

إن هناك ممارسات خاطئة وهناك رشاوى تدفع للإدارات، والحكومة تعلم بذلك ولاتفعل شيئاً تجاهها، لأنه بغياب المحاسبة والمساءلة يصعب الوصول إلى نتائج إيجابية.

القيادة تتحمل المسؤولية

■ هل القيادة السياسية غافلة عن هذه الممارسات؟

❖ القيادة السياسية أعطت صلاحيات واسعة للحكومة، لذا الحكومة تتحمل الجزء الأكبر من المسؤولية، لكن هذا لاينفي مسؤولية القيادة لأن الدستور قد أعطاها الحق ومن واجبها التدقيق في القرارات والقوانين، هناك حالة تخبط في الأوساط التنفيذية لاتعبر غالباً عن توجهات القيادة السياسية.

مؤخراً تم تخفيض الإنفاق الاستثماري لحوالي ١٠٠ مليار، كيف سيتم إذاً معالجة البطالة، خاصة بين أوساط الخريجين من الجامعات، هؤلاء بدأت أعدادهم بالتزايد، فبعد سنوات طويلة من الشقاء والدراسة والإنفاق الحكومي، نجد هؤلاء يتجهون إلى الشارع أو على أبواب السفارات الأجنبية، حتى القطاع الخاص عندما يجد المئات من العمال على أبوابه يقوم بفرض الشروط التعسفية عليهم كتقديم الاستقالة قبل الشروع بممارسة العمل أو سند أمانة يعترف العامل بموجبه بأنه سرق من المعمل، هذا بالإضافة إلى الأجور الزهيدة وعدم وجود ضمانات اجتماعية وصحية، والتهرب من تسجيل العمال لدى مؤسسة التأمينات الاجتماعية، بينما الحكومة تقف موقف المتفرج بحجة أن البلد تحتاج إلى الاستثمارات ولايجب إزعاج المستثمرين، وهنا أتساءل: لماذا تكون حقوق العمال في الدول الأجنبية مصانة في القانون بينما يجري عندنا إطلاق المبررات لتعديل قوانين أو لإلغائها بهدف ضرب الحقوق المكتسبة للعمال مثل المرسوم ٤٩ الذي ضمن حق العامل وأرباب العمل، حتى أن الكثير من أرباب العمل أعطوا حقوقاً للعمال في ظل هذه المرسوم، ولكن يبدو أن بعض أصحاب رؤوس الأموال وخاصة الذين استفادوا من الدولة في ظل الفساد، وهم غالباً أولاد مسؤولين أو جزء من المسؤولين، هم بالذات من يطالبون بأن يكون العمال سلعة في هذا البلد، وهذا الأمر ينجم عنه مخاطر كثيرة تضر بالاقتصاد الوطني والوطن.

الحكومة تسير على طريق مصر

■ مؤخراً تم طرح بعض المنشآت للاستثمار وإغلاق بعضها الآخر، بالإضافة إلى اقتراب موعد الدخول في الشراكة الأوروبية، كيف تنظر إلى مخاطر هذه السياسات على الطبقة العاملة؟

❖ كان من واجب الحكومة أن تفكر أولاً بحل آفة البطالة، وعندما يقول رئيس مجلس الوزراء بأن الحكومة ليست أبوية، فيعني ذلك بأنه غير قادر على تحمل المسؤولية وبالتالي لاينبغي له أن يستلم رئاسة الوزراء، لأن رئيس الحكومة يجب أن يكون أبوياً مع الشعب، دائماً الحكومة تستسهل العمل ولاتملك رؤية واضحة وصريحة للإصلاح، وبدلاً من حل البطالة وتأمين الرعاية الصحية يقومون بإغلاق المصانع وخصخصتها، الحكومة تسلك نفس الطريق الذي سلكته مصر والتي كانت تعتقد بأنها ستحل مشكلة البطالة، البطالة ازدادت في مصر، وكذلك الفقر و التشرد إضافة إلى ا لمخاطر السياسية التي كانت في ربط القرار المصري بالبرجوازية الفاسدة والمفسدة وإخراج مصر من الصف العربي.

الواضح أن الإدارة الاقتصادية في الحكومة السورية اتجاهها ليبرالي على الرغم أن رئيس الجمهورية قد أكد أكثر من مرة، وخاصة في اجتماعه الأخير مع مجلس الوزراء «بأن المراجعة الاقتصادية لاتعني التخلي عن الدور الاجتماعي للاقتصاد» وأكد على ضرورة تحسين المستوى المعيشي للشعب ومكافحة الفساد، والسؤال: هل إغلاق المصانع وضرب حقوق العمال يعكس هذا التوجه، أم أن هناك من يضع العصي في العجلات ويحاول تغيير الاتجاه؟

عقلية الكوارث

■ لكن الحكومة تقول بأنها معامل خاسرة، وتكلف خزينة الدولة ملايين الليرات؟

❖ أولاً لم تكن خاسرة، بل كانت مخسرة نتيجة سياسات لاعقلانية، ثانياً وهو الأهم، من أين جاءت الدولة بأموالها، أليس من هذا القطاع الذي تقول عنه الآن بأنه خاسر، شركة الكرنك مثلاً رفدت خزينة الدولة بـ ٤٠٠ مليار ولو أن الشركة احتفظت بجزء من هذه الأرباح كي تجدد أسطولها لاستطاعت أن تبقى في المنافسة وتشغل عمالاً آخرين، حتى معمل الكونسروة ولو كان خاسراً إلا أنه كان يقدم خدمة كبيرة للفلاحين، يمعنى أننا كنا ندعم زراعة الفلاح في موضوع الكونسروة، فهل من المعقول الآن أن يأخذ الفلاح في درعا محصوله إلى الحسكة، هذه أيضاً مشكلة وستؤدي إلى إحجام الفلاحين عن زراعة البندوة مجددا، وكل ذلك سينعكس على الشعب أولا وأخيراً.

أيضا معمل حديد حماة، لم يكن خاسراً، بل كان يرفد خزينة الدولة بأموال كثيرة، ولكن يبدو أن هناك جهة فاسدة ومفسدة استفادت من أموال الشعب وتحاول الآن التوجه نحو الخصخصة، على الرغم من أن الرئيس الراحل حافظ الأسد كان له توجه واضح لبناء معامل حديد جديدة والتوسع في المعامل القائمة، وهذه العقلية إذا مااستمرت ستقود البلاد إلى كارثة حقيقية، وسيزيد من معدلات البطالة وتسريح العمال، خاصة إذا ما دخلنا في الشراكة الأوروبية التي ستؤدي إلى إغلاق المصانع لعدم قدرتها على المنافسة، كما سيؤدي إلى تقليص واردات الدولة من الجمارك وهذا يعني زيادة الأعباء المالية.

كان من الأفضل أن تفكر الحكومة السورية بتدعيم الاقتصاد الوطني وإصلاحه وتنظيفه من الفاسدين قبل أن تدخل إلى موضوع الشراكة.

ولايزال هناك فرصة أمام الحكومة لاتخاذ خطوات جدية في هذا الاتجاه بشرط أن تعتمد على أشخاص أكفاء ومخلصين للخط الوطني وإعلان المصارحة بين الحكومة والشعب وتفعيل دور الرقابة الشعبية التي غابت حتى في وسائل الإعلام.

السيد الرئيس له توجه وطني واضح وهو أن اقتصاد البلد للشعب، لكن سلوك الحكومة مغاير تماماً، وزير المالية يصرح بشيء، ووزير الاقتصاد بشيء آخر، ورئيس مجلس الوزراء كذلك أيضاً، الدردري يقول بأنني أفهمت القيادة السياسية بأننا نسير في اقتصاد السوق، ولكن لماذا ينبغي أن يكون اقتصاد السوق عندنا على حساب القضايا الاجتماعية، في حين أن دول اقتصاد السوق الرأسمالية تؤمن لشعوبها الضمانات اللازمة، عندهم يوجد تأمين ضد البطالة، وعندنا لايوجد مثل هذا الشيء، كل بلد له ظروفه الخاصة يجب مراعاتها عند الحديث عن أي مشروع أو قانون.

■ في النهاية، كيف ترى مستقبل الطبقة العاملة في سورية؟

❖ الحركة العمالية السورية مرت بمراحل أصعب من المرحلة الراهنة، عاشت مرحلة الانقلابات والأحلاف والانفصال، ولكنها بفضل تضحياتها استطاعت أن تحقق منجزات هامة، وأن شخصياً متفائل وأدعو إلى التفاؤل لأنه بوجود قوى وطنية مخلصة للوطن والشعب، ومثقفين يفضحون جوهر السياسات الانتهازية سنتمكن من اجتياز المتاعب وبناء غد أفضل لأبنائنا.

■ كلمة أخيرة

❖ أتمنى من القوى والأحزاب الوطنية أن تتوحد حول برامج وطنية لأن البلد مقبل على استحقاقات خطيرة تتطلب همة جميع

> **«لايزال هناك فرصة أمام الحكومة لاتخاذ خطوات جدية في اتجاه الاصلاح بشرط أن تعتمد على أشخاص أكفاء ومخلصين للخط الوطني وإعلان المصارحة بين الحكومة والشعب»**
>
> **«العقد شريعة المتعاقدين هو عودة إلى شريعة الغاب ويجعل العامل سلعة في هذا البلد، ولايوجد قانون عمل في العالم يقوم على أساس هذه الشريعة، لأنه مخالف لاتفاقيات العمل العربية والدولية»**

■ هناك ضغوطات من أجل إخراج الطبقة العاملة من الصراع والمواجهة.

■ الشعار شيء والواقع شيء آخر، فالسلم لايغسل من تحت بل من فوق.

■ الدولة تستورد من الإسمنت سنوياً مايكفي لبناء مصنع إسمنت.

■ كان من الأفضل أن تفكر الحكومة السورية بتدعيم الاقتصاد الوطني وإصلاحه وتنظيفه من الفاسَدين قبل الدخول إلى الشراكة.

■ الرقابة الشعبية غابت حتى في وسائل الإعلام.

■ لماذا ينبغي أن يكون اقتصاد السوق على حساب القضايا الاجتماعية.

في المشفى الوطني بحمص «ملائكة الرحمة.. من يرحمهم»؟

لست أدري بالضبط من أطلق تسمية ملائكة الرحمة على الممرضات (مع العذر من المرضين الذكور) إلا أنه ـ أي مطلق التسمية ـ ليس من حمص قطعاً لأنه لو كان منهم لاسترحم لهم مما يعانونه وخاصة إثر قرار المحافظ الجديد المتعلق بنظام الدوام بورديانته الثلاث وعدم السماح بالدمج بين الورديتين المسائية والليلية كما كان معمولاً به منذ أكثر من عشر سنوات وحتى الآن.

حكاية القرار

تبدأ الحكاية إثر جولة المحافظ التفقدية للمشفى الوطني والتي جاءت بوقت مبكر جداً «تضاربت الأقوال بين الرابعة والسادسة صباحاً» والتي شاهد خلالها عدد من العناصر العاملة بالمشفى نياماً، وعند سؤاله عن مدة الدوام، أخبر بقضية دمج الورديتين المعمول به، فأصدر توجيهاته بالفصل بينهما وكانت الكارثة للأسباب التالية:

■ إن الكادر العامل بقطاع الصحة (تمريض ـ قبالة) أغلبهم من أبناء الريف (أكثر من ٦٥٪ من إجمالي العمال) وبالتالي فإن نظام الدمج هو الأنسب لوضعهم السكني والاجتماعي والاقتصادي والمهني،وهم عاجزون عن تطبيق القرار لأكثر من سبب.

■ إن غياب وسائل النقل التابعة لقطاع الصحة لم تؤخذ بعين الاعتبار، وهذا مايجعل الموظفين يأتون إلى الدوام على نفقتهم الخاصة وبالتالي زيادة الأعباء المالية عليهم لأن أي حساب بسيط لمتوسط مصروف التنقل من وإلى الدوام (من الريف إلى المدينة) سنجده لايقل عن ١٥٠٠ ل.س هذا للوردية الصباحية أما الورديتان المسائية فالرقم ثلاثة أضعاف والسبب غياب وسائل النقل الجماعية ليلاً «تنتهي الوردية المسائية الساعة الحادية عشر ليلاً حيث تبدأ الوردية الليلة».

هذا اقتصادياً أما اجتماعياً فالقرار لم يأخذ بعين الاعتبار إن القسم الأكبر من العمال بقطاع الصحة هو من الإناث وفي خروجهن من منازلهن أو العودة إليها بوقت متأخر أكثر من إحراج ضمن الوسط المحيط، (الكثير من الممرضات خيرن من أزواجهن بين الدوام أو المنزل). حتى مع وجود وساطة نقل واحدة فإن بعض الممرضات يصلن إلى منازلهن بعد نهاية الدوام بساعتين والسبب أن الحافلة الواحدة ستجوب المدينة بأكملها (مع العلم أن سيرها في الشوارع الرئيسية فقط).

وقائع..

تم تطبيق القرار يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٢/٢ وبهذا اليوم كان نسبة الغياب صباحاً أكثر من ٦٠٪ أما مساءً وليلاً فقد وصلت النسب ببعض الأقسام إلى ٩٥٪ (النسب أخذت من المشفى الوطني ومشفى الوليد) وهذا مأاربك العمل بعدد من أقسام المشفيين.

ففي قسم الخدج بمشفى الوليد لم تتواجد أي ممرضة منذ الساعة الثالثة والنصف وحتى العاشرة ليلاً وهذا ماسرع بوفاة طفلين بالقسم. (طلب من رئيس التمريض العام وأحد الفنيين التواجد بالقسم ريثما تحضر أي ممرضة).

في الأيام التالية لتطبيق القرار بقيت نسب الغياب تتراوح بين (٥٠ ـ ٧٥٪) هذا ناهيك عن الخلل بدوام الممرضات ونسبتهن بين الورديات فمن غير المعقول أن تكون الوردية الصباحية بين الأقسام تضم ٣٢ ممرضة بينما المسائية تضم ٩ ممرضات (منهن واحدة رئيسة قسم وواحدة مساعدة واثنتان إذن فيبقى خمس ممرضات)!!!

بعض ممرضات مشفى الوليد ربطن قدومهن إلى الدوام بوجود وسيلة نقل (بعد الاتصال بهن ليأتين إلى الدوام) فما كان من أحد الإداريين إلا الذهاب بنفسه وبسيارة الإسعاف لإحضار الممرضات ولكن سيارة الإسعاف احتاجت إلى إسعاف نتيجة عطل طارئ فما كان من الموظفين إلا (الدفش) تحت رحمة السماء الماطرة جداً.

وصل صوت الممرضات وشكواهن إلى المركز الإذاعي والتلفزيوني بحمص والذي تجاوب مشكوراً بسرعة وأرسل فريقاً للتحقق وعلى باب قسم الخدج رفض مدير المشفى أن تدلي أي ممرضة بأي كلمة أثناء الدوام الرسمي فصرخت إحداهن: «نحن بدولة ديمقراطية ولسن بسجن سياسي».

أثناء التصوير اتصل مدير الصحة بالسيدة نجاح النقري مديرة المركز الإذاعي سائلاً عما يحصل فأجابت: ريبورتاج، وسنأتي للقاء والحديث معك، فطلب منها إحضار إذن من المحافظ لتفعل ماتشاء فما كان من فريق العمل التلفزيوني إلا المغادرة وحتى الآن..«موعودين برجعة».

إثر خروج فريق العمل التلفزيوني قام مدير مكتب مدير المشفى بأخذ أسماء الممرضات اللاتي تكلمن أمام الكاميرا ناقلاً تهديداً من جهات عليا بالنقل خارج المشفى.

إن القرار المتخذ قرار متسرع وبعيد كل البعد عن مصلحة شريحة كبرى من عمالنا ولست أدري ماوجهة نظر الجهات الرسمية بالموضوع لكن اتحاد نقابات العمال وعند زيارة رئيسه لسؤاله عن الموضوع أكد رفض الاتحاد لهذا القرار وهذا مايؤكده المعروض الذي وصلنا من مشفى الوليد ويحمل توقيع أكثر من ٩٠ موظف وموظفة ومن المشفى الوطني ويحمل توقيع أكثر من ١٨٠ موظفاً وموظفة، ولا أعتقد أنهم جميعاً لديهم مآرب شخصية ضد أحد أو أطماع معينة لذا نتمنى إعادة النظر بالموضوع إنصافاً لهؤلاء فما ذكرناه من وقائع هو جزء من مسلسل بدأ ولن ينتهي إلا بالعودة عن القرار.

وللحديث بقية... «مواطن من الدرجة ٩٢».

■ **أحمد ح سطوف**

تلكؤ ومماطلة..لماذا؟

من المعروف أن السلطات الثلاث تتقاسم المهام فيما بينها: السلطة التشريعية هي التي تقوم بسن القوانين والسلطة التنفيذية تختص بتنفيذها بينما تختص السلطة القضائية بتأمين العدالة وكل من هذه السلطات تعتبر مستقلة عن الأخرى في حدود ممارسة اختصاصها.

السؤال الذي يتبادر إلى الذهن: هل القرارات التي تصدر عن القضاء واجبة التنفيذ أم لا؟ إذ لايلجأ المواطن إلى القضاء إلا عندما يتعرض لأذى أو لظلم من الآخرين ويعجز بنفسه عن رفع هذا الظلم أو الأذى، وأن اللجوء إلى القضاء آخر ملاذ للمواطن أملاً منه برفع الظلم عنه وإعادة الأمور إلى نصابها.

فعلى سبيل المثال لا الحصر، حصل العمال في الشركة العامة للبناء والتعمير على الحكم الاستئنافي رقم ٨٣/١٥١/٣٣ تاريخ ١٩٩٤/٤/١٢ الصادر عن محكمة الاستئناف المتضمن تثبيتهم وهذا يتطلب تسوية استحقاقاتهم المالية، وفعلاً قامت هذه الشركة بحساب استحقاق هؤلاء العمال ونتيجة ذلك ترتب لهم بذمة الشركة المذكورة مبالغ متفاوتة كلاً حسب راتبه ولكن الإدارة لم تبادر بصرف هذه ال.... والاستحقاقات إلا للعمال المقربين منها كاملة (للعمال الذين لهم فيتامين و) بينما حصل بعض العمال على جزء من استحقاقاتهم والآخر لم يحصل على أي شيء....إلخ. بالرغم من مطالبتهم بهذه الاستحقاقات خاصة بمناسبة الأعياد مخالفة بذلك لكثير من البلاغات فهي كثيرة وأهمها:

البلاغ الصادر عن مجلس الوزراء رقم ١٩/ب/ ١٥/٣٤٢، تاريخ ١٩٨٠/٢/١٩ جاء فيه: (تأكيدا لمبدأ سيادة القانون الذي يوجب تنفيذ الأحكام القضائية التي اكتسبت الدرجة القطعية فإننا نطلب إلى الوزارات والإدارات والمؤسسات والهيئات العامة وشركات ومنشآت القطاع العام.. عدم التساهل في تنفيذ أي حكم قضائي اكتسب الدرجة القطعية متى طلب إليها تنفيذه أصولاً. إلخ).

وهذا البلاغ كغيره من البلاغات يؤكد على ضرورة تنفيذ الأحكام القضائية دون تأخير وهناك مسؤولية جزائية فرضها القانون على الموظف الذي يستغل سلطته لإعاقة تنفيذ الأحكام القضائية أو تأخير هذا التنفيذ واعتبر ذلك جرماً يعاقب عليه هذا مانصت عليه المادة ٣٦١ من قانون العقوبات الصادر بالمرسوم ا لتشريعي رقم ١٤٨ لعام ١٩٤٩.

■ **علي مظلوم**

المهندسون: نرفض الالتحاق بجيش البطالة الكبير

انعقد اجتماع الهيئة العامة السنوية لفرع نقابة المهندسين بإدلب بتاريخ ٢٠٠٥/١/٢٧، ناقش الزملاء قضايا المهنة بالإضافة إلى الوضع السياسي.

وقد خرجت الهيئة بالتوصيات التالية:

١. اقتراح تشكيل لجنة أو هيئة استشارية من قبل محافظ إدلب مهمتها تقييم الأداء الهندسي في دوائر ومؤسسات الدولة وشركات القطاع العام وفي القطاع الخاص.

٢. اقتراح أن تعقد طاولة مستديرة أو ندوة وعلى مستوى يحضرها المختصون والعاملون في مختلف المجالات (دراسات.إشراف.تعهدات..) لمناقشة واقع المهنة وكيفية ممارستها وأهمية التخصص تلاقياً مع المستجدات.

٣. توصية إلى محافظة إدلب بدعم الكوادر الفنية في مجالس المدن والبلدات من اجل حسن تنفيذ المنشآت الخاصة بها وخاصة الطرقية التي يصرف عليها سنوياً مئات الملايين.

٤. طرح أحد الزملاء أهمية مراقبة تنفيذ المنشآت الهندسية من قبل الجهات الإدارية نظراً لعدم تنفيذ المخططات المدروسة وخاصة في مجال الدراسات الزلزالية.

٥. نظراً للمرسوم التشريعي رقم ٦ لعام ٢٠٠٤ القاضي بتعيين المهندسين في الدولة وحسب الحاجة مما أدى إلى أن عدداً كبيراً من المهندسين المتخرجين سوف يدخلون سوق العمل مما يتطلب من نقابة المهندسين تأمين عمل وذلك بتوصيف المنشآت الهندسية الصناعية الخاصة وضرورة وجود مهندسين وخاصة اختصاص ميكانيك وكهرباء.

٦. توصية من أجل اعتماد هيئة رقابة مالية ضمن النقابة وعلى مستوى القطر من أجل ضمان صرف أموال النقابة.

٧. تم تقديم كتاب من أحد الزملاء يتضمن الطلب من النقابة المركزية التدخل بإزالة الغبن والإجحاف الذي يلحق بالمهندسين العاملين في مجال الدراسات نتيجة تدني نسبة الحسم على المهندسين الذين يجمعون الدراسات والتعهدات مقارنة مع العاملين في مجال الدراسات فقط في فرع إدلب.

٨. طالب أحد الزملاء النقابة المركزية بالتدخل لتطبيق أنظمة المزاولة فيما يخص مزاولة بعض الزملاء أعمال خارج نطاق الدراسات الهندسية وغيرها.

٩. توصية بالاستفادة من الخبرات الفنية الموجودة في الشعب النقابية وخاصة أثناء تشكيل اللجان والأقسام العلمية وغيرها.

وقدم الرفيق المهندس عيسى بيطار كلمة أكد فيها أن هذه المرحلة الدقيقة التي تزداد فيها الشراسة الإمبريالية الأمريكية على المنطقة وتفتيتها، في ظل التنافس الكبير مع التكتلات الاقتصادية الأخرى (الاتحاد الأوروبي ـ دول شرق آسيا)، تتطلب محلياً ترابط المهام الثلاث الوطنية ـ الاقتصادية الاجتماعية ـ الديمقراطية السياسية. ثم أضاف:

في ظل هذا الوضع لابد للقوى الوطنية والمخلصة من صياغة دور جديد للدولة يسمح بالحفاظ على ماهو إيجابي في الدور القديم وإلغاء ما هو سلبي، وإضافة مهام جديدة تسمح للدولة أن تلعب دوراً تنموياً منفتحاً على المجتمع وملامح هذه السياسة:

١. إيقاف النهب الكبير والفساد مما يؤدي إلى تأمين معدلات نمو تبلغ من ٧ ـ ١٠٪ تسمح بحل المشاكل الاقتصادية وهذا يدعم ويعزز المواقف الوطنية ويدافع عن سيادة الوطن في ظل الأوضاع الإقليمية والعربية المعقدة، وهاهي تركيا وخلال العامين الماضيين فقد تم التوصل إلى معدلات نمو أكثر من ١٠٪ من خلال الحد من النهب والفساد.

٢. تطوير الدولة بخطى كبيرة في الخدمات الاجتماعية (صحة ـ تعليم ـ سكن ـ ثقافة ـ بيئة) والذي يتطلب دوراً كبيراً للدولة.

٣. الحل الحاسم لمشكلة البطالة والتي تشكل قنبلة اجتماعية موقوتة ممكن استغلالها في حالات صعبة.

إن ملامح هذا الدور الجديد للدولة والمتمثل بقطاع دولة غير منهوب وقطاع خاص يعمل في مجال الإنتاج يساعد إلى حد كبير في الحفاظ على دور متميز لسورية ويؤسس لحالة جديدة متميزة في الصراع الجاري مابين قوى الخير والشر في المنطقة والعالم.

وفي مؤتمر نقابة المهندسين في محافظة الحسكة، ألقى الرفيق المهندس عبد الحليم حسين كلمة قال فيها:

الزملاء والزميلات أيها الحضور الكريم

ينعقد مؤتمر الهنيئة و العمل جار على المرسوم التشريعي رقم ٦ لعام ٢٠٠٤ القاضي بإنهاء التزام الدولة بتعيين الخريجين من المهندسين بجميع الاختصاصات والجواز لرئيس مجلس الوزراء بتعيين الخريجين وفق الحاجات التي يعلن عنها وبالشروط التي يحددها لهذه الغاية.

هل الحل أن نرمي مئات بل آلاف المهندسين في سوق البطالة وتتعهد الدولة منذ مايقارب الأربعين عاماً باستيعابهم في مؤسساتها والقطاع العام.

وفجأة يجدون أنفسهم ينضمون إلى جيش العاطلين عن العمل؟

أليست الدولة معنية بتعيين هؤلاء الخريجين وإذا كانت الدولة ليست بحاجة إلى خدماتهم تحت حجة أن هناك فائضاً من المهندسين، وإذا كان ذلك صحيحاً فما معنى السماح بإنشاء جامعات خاصة؟؟

هنا تهديد من نوع آخر يتمثل في سعي بعض الجهات إلى شمل المهندسين العسكريين بخزانة تقاعد المهندسين علماً بأنهم ليسوا أعضاء في النقابة ولم يساهموا بنسبة موارد خزانة التقاعد.

وقرأنا في الصحف بأن نقيب المهندسين المركزي قد وقع باسم خزانة التقاعد عقداً لشراء أسهم في إحدى مصارف القطاع الخاص حديثاً في القطر. ترى أية ضمانة لعدم تعرض تلك الأموال للأخطار وكلنا سمعنا بخربوطلي و أمثاله من جامعي الأموال؟

وفي نهاية كلمته أكد الرفيق عبد الحليم على أن الإصلاح الحقيقي يبدأ بالإصلاح السياسي، ثم أشار إلى سياسة الحزب والمطالب الديمقراطية التي أكد عليها الشيوعيون السوريون وخاصة فيما يتعلق بإلغاء الإحصاء الاستثنائي ونتائجه ثم طالب بمنح المهندسين ضماناً صحياً كاملاً أي ١٠٠٪ وذلك لتغطية نفقات الأمراض والإصابات التي قد يتعرضون لها. ■■

دردشات

أعودة لبقايا الإقطاع؟

المادة ١٠٦ من قانون العلاقات الزراعية رقم ٥٦ التي تبيح لمالك الأرض استرداد ٦٠٪ منها من الفلاحين، قذفتني في ذكريات تعود لخمسين سنة خلت، في أواخر أربعينيات القرن الماضي، دخلت الآلة الميكانيكية ميدان العمل الزراعي، فلم يعد الإقطاعيون وبقاياهم، بحاجة إلى فلاحين يستثمرون أراضيهم بالأساليب القديمة لقاء حصة مئوية، فبدأوا بانتزاعها منهم وطردهم من القرى، فاشتد أوار الصراع الطبقي بين الطرفين، فقامت منظمة الحزب الشيوعي في الجزيرة، بتشكيل لجان الدفاع عن أراضي الفلاحين، من شيوعيين وغير شيوعيين، وحدت إرادة الفلاحين وقوت صمودهم، وباتوا يتناوبون ليلاً في حراسة أراضيهم.

عندما كان المالك يأتي بالجرار لفلاحة أراضيهم، يهب الفلاحون رجالاً ونساء وأولاداً، يتسلحون بالعصي والهراوات، يتصدون للجرار وينامون أمامه، فيصطدمون بزلم المالك، وبقوى الدرك والشرطة، في قتال ضار بالأيدي والعصي، وحتى الرصاص من قبل أولاد المالك والشرطة، ويؤدي إلى جرحى من الطرفين وشهداء، كما جرى للحاج عمر هيواني، وعابد شريف الذي لقي رصاصة كادت تقتله، والفلاح يوسف ـ كما ذكر اسمه ـ الذي داس الجرار إحدى ساقيه فبترت، ثم يجري اعتقال العشرات من الرجال والنساء واليافعين، الذين يتعرضون للتعذيب والإهانات و السجن والمحاكمات.

عشرات وعشرات المعارك من هذا القبيل، خاضها الفلاحون في الجزيرة بقيادة الشيوعيين، سأذكر أسماء ثلاثة قرى والرفاق الراحلين الذين قادوا معاركها: كري بري بقيادة الملا سليمان، أو راسين بقيادة خليل حبو ورفاعي، وعلى فرو بقيادة بشير شريف وأخويه، وأمكن نتيجة مثل هذه المعارك ونضالات الحزبين، الشيوعي والبعثي في سائر ريف القطر من انتزاع قانون منع طرد الفلاحين من أراضيهم وقراهم، أواخر عام ١٩٥٦.

والآن بعد خمسين عاماً، وفي ظل سلطة الجبهة الوطنية التقدمية بقيادة حزب البعث العربي الاشتراكي، يصدر القانون رقم ٥٦ ليضرب مكاسب الفلاحين والعمال الزراعيين، ويخفض من مستوى معيشتهم، ويهدد استقرارهم، ويدفعهم للهجرة إلى المدن، ويزيد من أزمة البطالة بشكل عام.

إن العائلة واضعة اليد على مساحة مائة أو مائة وخمسون دونماً قبل عشرات السنين، أصبح الآن عدد افرادها مع فروعها يناهز الخمسين نفساً. فكيف يؤمنون أود عيالهم من ٤٠ أو ٦٠ دونماً؟ إذن ليبذرها حجر قداحات!!

إن كل قانون يصدر، يلبي مصالح الطبقة الحاكمة أو جزءاً منها، لماذا هذا الانحياز إلى جانب بقايا الإقطاع، على حساب إفقار ملايين الفلاحين في الوقت الذي هم بأمس الحاجة إلى الدعم، أهو تراجع عن الشعارات التقدمية، التي ترفع رايتها جميع أحزاب الجبهة، واستنهاض لبقايا الإقطاعية والروح العشائرية، قصد التحالف معها، بعد أن انعزلت معظم أحزاب الجبهة عن جماهيرها العريضة؟!

إن سنوات ثلاثاً تفصل مئات آلاف الأسر الفلاحية والعمال الزراعيين، عن موعد نفاذ القانون ٥٦، حيث سيباح للمالكين استرداد ٦٠٪ من أراضيهم وتشريدهم ركضاً وراء لقمة العيش، إن لم يناضلوا من داخل الجبهة وخارجها لإلغاء المادة ١٠٦ المجحفة.

■ **عبدي يوسف عابد**

هل يظهر النور في وادي عتمة؟

دمشق... جنة الأمس.. صحراء المستقبل!!

فيما تبقى من نثرات خضراء في دمشق من بقايا الغابات الطبيعية التي لم تمتد لها يد إنسان حتى مطالع القرن العشرين، كان وادي عتمة الذي يمتد جنوبي منطقة (كيوان) من الربوة غرباً وحتى ما بات يعرف اليوم ويا للأسف بمنطقة (الشيراتون)، وهو واد كان عبر السنين يثير الوحشةً والرهبة لطول أشجاره فلم يكن أحد ليتجرأ على اقتحامه أو العيش فيه لأنه كان معتماً حقاً ولا يستطيع شعاع الشمس الوصول إلى أرضه إلا بعد أن يمر على آلاف الوريقات الخضراء الصغيرة والكثيفة المرتبة في طبقات عديدة، فلا يصل منها إلا دنانير ضوئية.

■ المياه مقطوعة والأشجار مقطوعة ومخلوعة تمهيداً للإسمنت

■ سكة القطار..

أول من اقتحم سكون وعتمة هذا الوادي كانت سكة الحديد، ليمر بعدها القطار العثماني ويزعج عتمة السنين، وكان معه مغامر صنديد لم يخف من النوم بجانب قطاع الطرق والمطلوبين، فبنى أول بيت في الوادي يوم مدت السكة، وعاش في الوادي وسميت عائلته لاحقاً بعائلة عتمة تيمناً بكثافة أشجار الوادي وظلامه. فما سر كثافة الأشجار هذه؟ إنه ببساطة يكمن في الأنهار الثلاثة المارة في هذه البقعة الصغيرة قرب كيوان، وهي قنوات وبانياس والنهر الأساس.. بردى.

ولكن هل يعقل أن تبقى هذه القطعة من الجنة بعيدة عن أيدي الشيطان؟ هذا غير معقول في هذا الزمان الجميل!!!

فقد قررت وزارة السياحة وضع لمساتها السياحية الجميلة بأناملها المخملية على الوادي، وبدأت أول ما بدأت بقطع أشجار الجنة!

"اغتيال الأشجار"

حين علمت قاسيون أن آليات المحافظة ومناشيرها قد بدأت بالهجوم على المنطقة وأشجارها، لتجهيزها أو (بصورة أدق) للإجهاز عليها استعداداً لتقديمها مقشرة للمستثمرين سارعنا إلى الوادي، ورحنا نبحث وسط الأبنية العالية والأسوار الإسمنتية عن معبر صغير يوصلنا إلى بقايا البساتين، ولحسن حظنا، لمحنا الجزء العلوي من إحدى الأشجار الباسقة يطل بين مبنيين، فاسترشدنا إلى الطريق. وما إن دخلنا إلى أول الوادي حتى انكشف لنا بيت عربي كبير مبني من الطين واللبن والحجر، فأدركنا بأننا وصلنا إلى مقصدنا.

استقبلنا الشيخ محمد عتمة (أبو قاسم) الذي يصل عمره إلى أقل من مائة عام بقليل، والذي كان جالساً قرب مدفأة الحطب، وقد رفض أن يتحدث عن أي موضوع قبل أن يقوم بواجبنا، وبعد أن قدم لنا الفاكهة والحلويات، تنهد بعمق وقال: بيتي هذا عمره أكثر من مائة عام. أي عمره أكبر من عمري وهو مستملك ولا أعرف متى سيطردوني منه. ثم استطرد قائلاً:

"جابوا المناشير" وبدؤوا بنشر الأشجار واقتلاعها من على ضفتي النهر من الجسر (أي قرب المواساة إلى آخر النهر (قرب الشيراتون). أليس هذا حراماً. ثم أطرق...

فما الموضوع يا ترى؟

قررت وزارة السياحة استثمار هذه المنطقة (وادي عتمة)، وعليه فقد بات لزاماً تهيئة البنية التحتية فيها لاستقبال المستثمرين، علماً أن المنطقة مستملكة منذ ١٦-١٠-١٩٧٢ بالقرار ١٩٧٦ على أن تكون من "الحزام الأخضر" أي أن تبقى رئة لتتنفس منها الشام، ولم يخل الأمر تاريخياً من محاولات استيلاء على المنطقة لغير الغرض المرجو من الاستملاك، فكان أن صدر عام ١٩٨٠ قرار من رئاسة مجلس الوزراء يمنع إقامة أي مشروع في هذه المنطقة لتبقى خضراء، فهو ينص على:

آ - إلغاء كافة الدراسات والاقتراحات والقرارات المتخذة سابقاً، ومهما كان مصدرها، لإشغال هذه المناطق من خلال المنشآت السياحية، سواء أكانت مستملكة أم مخططاً لاستملاكها ومن ثم بناءها باسم المنشآت السياحية على اختلاف أنواعها.

ب - الحفاظ على الشريط الأخضر من الربوة حتى دمشق.

ج يكلف السيد وزير الإسكان والمرافق بإعداد دراسة لاستثمار المنطقة حدائقيا وفنيا دون إقامة أية منشأة.

د - يبلّغ هذا القرار من قبل وزير السياحة إلى جميع المؤسسات والإدارات التي يهمها الموضوع بما فيها محافظتا مدينة دمشق ودمشق.

هـ - تنقل جميع النشاطات السياحية المقترحة في هذا الشأن إلى مناطق الديماس أو أية مناطق حسب الحال. و تكلف وزارة السياحة بتنفيذ هذا الأمر".

النهر غشيم

لكن جهابذة السياحة الذين لا يعرفون من الرقص إلا الحنجلة وجدوا أن الطريقة المثلى لإقامة مشروع سياحي في بقايا الغابة، هي طبعاً بقطع الأشجار واستثمار المنطقة على طريقتهم "السياحية".

ينص القرار الجديد الذي أصدرته وزارة السياحة على إدراج هذه المنطقة ضمن "قائمة الأراضي والمباني التي ستعرض في منتدى سوق الاستثمار السياحي".

وعلى اعتبار أن النهر "غشيم" ولا يعرف أنه كان يجب أن يوجد مصبوباً في قالب اسمنتي؟ (ليس للنهر خبرة في هذه الأمور) فقد قرروا الاستعانة بخبرات المحافظة في قتل الأنهار استعداداً للاستثمار، وأول الصب قطع، أي لكي تصب النهر وتحوله إلى قناة عليك أن تقطع أقدم وأفضل أشجار الصفصاف والجوز والحور وعلى الأخص الدلب الذي يبلغ عمر بعضه أكثر من مائة وخمسين عاماً، وإلا كيف يكون اسمك محافظة (وعلى من ستحافظ)... ولكن إن علمنا أن المحافظة قطعت مئات الأشجار في هذه العملية، ونحن ندري أن القانون يعاقب قاطع الأشجار بالغرامة والحبس عدة سنوات على مثل هذه الفعلة (الجريمة)، فنقترح أن يتم سجن المحافظة وتغريمها على جريمتها باعتبار أن لا أحد فوق القانون بمن في ذلك فرسان المحافظة وأبطالها الأشاوس!!

عقوبة النفي

يقول قاسم عتمة البالغ من العمر واحداً وسبعين عاماً: أنا ووالدي وجدي ولدنا هنا في هذا البيت الذي بناه جدنا الكبير بالتزامن مع سكة القطار منذ أكثر من مائة وخمسين عاماً وهو أول بيت في المنطقة، جاءت سيارات وشاحنات من المحافظة ومعهم شغيلة لقطع الأشجار فطلبنا منهم أن يبرزوا لنا على الأقل إذناً من وزارة السياحة بالقطع فقالوا غداً غداً!! وقطعوا الأشجار التي أعرفها كبيرة جداً مذ كنت صبياً صغيراً. نحن نزرع الشجر كل عام، أنا أعرف كل الأشجار سواء تلك التي أعمارها خمسون وستون عاماً أو الأشجار التي عمرها سنتان.

هذا الاستملاك شرد عائلتنا وشرد أهل المنطقة جميعاً لقد أصبح كّل منا في ديرة، ناس في الزاهرة وناس في مخيم اليرموك أو برزة أو التضامن أو القاعة، لماذا تطبق علينا عقوبة النفي؟ وأي ذنب اقترفناه سوى أننا أبناء هذه الأرض، لقد ظلمنا وهدرت كرامتنا، ثم ما هي مبررات قطع الشجر؟ هم يقولون من أجل صب النهر، وأنا أقول هذا غير صحيح فمعظم الشجر الذي قطعوه ليس قريباً حتى من مجرى النهر. هناك بقايا جذوع شجر، يمكنكم تصويرها، يبلغ عمرها على الأقل مائة عام، من الدلب وحده أخذوا على الأقل عشرين طناً.

حزام أخضر

ويتابع قاسم عتمة حديثه بحرقة ويقول: نحن رأينا ماذا فعلوا بالأراضي التي استثمروها فهناك أرض عملوا فيها مجبلاً بعدما كانت حديقة جرى تيبيسها عمداً حتى قضي عليها، أعتقد أن لدينا حق الطعن بالاستملاك الآن لأنهم غيروا صفته من حزام أخضر إلى استثمار جائر لا يحافظ على خضرة هذا الحزام. لو تركوا لنا هذه الأرض فسنحافظ عليها كعيوننا كما حافظنا عليها طوال عمرنا، لأنها أرضنا وأنتم تعرفون ما معنى الأرض والعرض وستبقى معنا خضراء طول الدهر.

خلعوا الشجر من جذوره

يضيف الشيخ أبو قاسم بسنيه المائة قائلاً: هذه أراضينا مسقط رأسنا، أجيال وأجيال ولدت في هذه الأرض، كل ما يقومون به ضرر بضرر، فمنذ عدة سنوات قاموا بخلع الشجر قرب بردى لتدخل الآليات لتعزيل النهر كما يدّعون، وكانت النتيجة أن انجرفت التربة!! كنا سابقاً نزرع كل عام آلاف الأنصاب الصغيرة على حافة النهر لمنع التربة من الانجراف لأن أراضينا أعلى من بردى ولكنهم خلعوا الشجر من جذوره، وتوسع مجرى النهر وأكل من أراضينا مع انجراف التربة. النهر لم يؤذنا عندما عاملناه باحترام أما أن نغلفه بالاسمنت فهذا طبعاً لقتله تمهيداً للاستثمار، هل تعلمون أن الاسمنت والحديد الذي وضعوه في تبليط النهر (بيعمر بلد)؟.

هل من المعقول أن نغفل حتى القيمة التاريخية لهذا المكان فكما قال أبو قاسم: "هنا صار "النهيب" والأتراك والألمان والإنكليز كلها تدمرت هنا" مشيراً إلى حدوث المصادمات في هذه البقعة مع المستعمرين والتي أخذت حينها طابعاً مسلحاً، ومذكراً كيف جرى لاحقاً توسيع مدخل الربوة الذي ذكر أنه كان له ولأخيه حيث تم إعطاؤهم إنذاراً عند المساء وفي الصباح قام أربعون عاملاً بقطع الأشجار تمهيداً لدخول الإنكليز وآلياتهم.

عيون النهر جفت

وتتدخل السيدة رغدة في الحوار فتقول: عيون النهر جفت في الأماكن التي عملوا فيها بسبب الاسمنت، وهذا جزء من عملية تجفيف الينابيع والأشجار استعداداً للاستثمار.

ونحن نقول: هذا صحيح فتجهيز البنية التحتية للاستثمارات المشبوهة كانت دوماً مهمة دنيئة مهما كانت هوية وصفة من يقوم بها، لأن أصحاب الاستثمارات لا يوسخون أيديهم بهذه المهام، ويسخّرون الآخرين للقيام بذلك.

عرُونا ليلبسوهم

حين أقر الاستملاك وجرى تخمين أسعار الأراضي والبيوت، كانت التقديرات شديدة الإجحاف بحق أبناء المنطقة، إذ لم تتجاوز قيمة المتر الواحد آنذاك أكثر من ١٤٠ ل س، ولكن المهم حينها أته اشترط أن تبقى المنطقة خضراء، فما الذي استجد الآن وما الذي تغير كي يعرضوها للاستثمار؟ وبكم.. بمليون ليرة للمتر الواحد على الأقل!! وهذا ما يجعل المسألة تأخذ أكثر من طابع وتثير مجموعة من الهواجس والشكوك، وهنا يقول أحد السكان بحسرة: شلحونا ليلبسوهم.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أبناء المنطقة يشعرون بظلم كبير وبأنهم كانوا عرضة لسرقة حقيقية، خاصة وأن أراضيهم المستملكة والتي لازال قسم منها يضم بعض الأشجار المثمرة، أصبحت ملكاً لغيرهم، وهم أصحابها التاريخيون، لا يستطيعون الاقتراب منها أو جني ثمارها.

قمة العالمية، الإغراق في المحلية

من الضروري طبعاً أن ندرك أن السياحة لا تعني القضاء على تراثنا وذكرياتنا وتدمير البنية الاجتماعية لواحدة من أقدم بقاع الأرض المأهولة. بل السياحة تعني الحفاظ عليها جميعاً وإبرازها للعالم أجمع فكما يقال " قمة العالمية، هي الإغراق في المحلية" فلن نكون عالميين في سياحتنا بأنهار معلبة بالاسمنت، وأشجار من البلاستيك المضاء بالمصابيح الملونة، وأبنية ذات شبابيك مضادة للرصاص وعاكسة للضوء، مع كمية كبيرة من كل أنواع البرغر والكوكا.

يبدو أن السياحة تعني لصانعيها الآن ضرب المصالح الوطنية على المديين القريب والبعيد كيلا يقوم لها قائم بعد ذلك، ولن نجانب الصواب إذا قلنا أن الموضوع فيه تخريب متعمد لتراثنا الطبيعي والبيئي والثقافي والاجتماعي والعمراني.

وقد أشار أهل المنطقة أنهم على استعداد للتعاون معنا دفاعاً عن واديهم ووادينا وادي عتمة كآخر بقعة خضراء يمكن إنقاذها في شامنا العزيزة.

■ **تحقيق عروب المصري**

□ جذع شجرة مقطوعة...

ماذا تقول يا صاحبي

القصف التمهيدي

❖ الحياة هي المدرسة الأرحب والأعظم، وكل يوم، بل كل ساعة نتعلم منها جديداً وجديداً.. ولايعني ذلك أننا نغمط المدارس والمعاهد والجامعات حقها، فدورها الأساس في نشر العلم والثقافة والمعارف.

- وما آخر الجديد الذي تعلمته من مدرسة الحياة؟

❖ قبل يومين صعدت إلى حافلة النقل الداخلي «الباص» في طريقي إلى مساكن برزة وحين هممت بالجلوس إلى جانب راكب، دست على قدمه ـ دون قصد ـ وكان يضع على حضنه «صفط بيض» وكيس خضراوات، وببعض الارتباك سارعت بالاعتذار منه، فما كان منه إلا أن أجابني ضاحكاً: الحق علي فأنا وماأحمله السبب، فقلت له: الحق علينا أنا وأنت وتبادلنا التحية ثم دار بيننا حديث توقف قبل أن ننهيه عندما وصلت إلى الموقف الذي سأنزل فيه، والمؤسف أننا لم نكمل ذلك الحديث.

- يبدو أن حديثكما كان شيقاً بدليل انك أبديت أسفك لانقطاعه.

❖ لقد كان حديثاً جديا وًهاماً ومفيداً، محوره واقع الحال.. الأسعار المنفلتة من عقالها والغلاء الفاحش وتفشي الفساد القاتل في معظم مفاصل ومرافق الدوائر الرسمية والعامة والخاصة، وتخلي سلطة الدولة عن القيام بدورها الاجتماعي، وانفساح المجال واسعاً أمام الناهبين دون حساب أو مساءلة. ووصل الحديث بيننا إلى الأخطار التي تهدد استقلال الوطن ومصيره، والقصف الذي بدأته منذ سنوات قوى السوق والسوء والذي تشتد وتيرته حالياً لتمهيد الأجواء للغزاة الآتين من وراء المحيط ومن قواعد الاحتلال في العديد من الدول العربية.

- هذا حديث الناس في كل مكان، ومحدثك لاشك واحد ممن يعانون من هذا الواقع الصعب.

❖ صحيح...غير أنه والحق يقال مدرسة حكمة ومعارف. وأول حديثه كان: العيان لايحتاج إلى بيان وأتبعه بأمثلة توضيحية من واقع المجتمع وأحوال الناس.. ومن الأقوال التي ساقها وبقيت في ذاكرتي: قتلت أرض جاهلها، وأعلم بها من غص بها، ولايعرف العود كالعاجم، وأغنى الصباح عن المصباح.

- وأنت بماذا أفدته؟

❖ أفدته بإسماعه بعضاً من أشعار يصب معناها في مجرى حديثنا.

- هلا أسمعتني بعضاً منها !!

❖ نعم سأسمعك بعضها :

- ليس بعد الليل إلا فجر مجد يتسامى

- الشعب إن عرف الحياة فما له عن درك أسباب الحياة محيد

- كل ليمونة ستنجب طفلاً ومحال أن ينتهي الليمون

- لايموت الحق مهما لطمت عارضيه قبضة المغتصب

فماذا تقول يا صاحبي؟!!

■ **محمد علي طه**

m.taha@kassioun.org

نقابة دور الحركة النقابية في روسيا

السلطات الروسية في مواجهة تصاعد الاحتجاجات الشعبية

خلال دورة ربيع – صيف ٢٠٠٤ لمجلس الدوما، تم تبنّي مجموعة من القوانين المعادية للمجتمع: تمثّل هجوماً على القسم الأكثر فقراً من الشعب الروسي الذي يصل إلى (٨٠٪)... وتطال قطّاعات: السكن، والصحّة، والتقاعد، والتعليم، وحقوق العمل.

ويتضمّن القانون المسمى قانون تسعير المزايا الاجتماعية، إلغاء المزايا الاجتماعية التي تستفيد منها فئات واسعة اعتباراً من ١/١/ ٢٠٠٥، كالمتقاعدين والمحاربين القدماء ومحاربي الحرب العالمية الثانية والمصابين بعجز عمل. وهي النقل العام وعدم دفع ثمن بعضٍ الأدوية وفواتير الهاتف. وتعويضاً عن فقدان هذه المزايا، سوف يتلقّى الأشخاص المعنيّون مبلغاً ماليّاً في مناطقهم. والحال أنّ معظم مناطق روسيا خاسرة في مجال الميزانية: وبالتالي، ستكون الأموال ضئيلة، بل ومعدومة في كثيرٍ من الأحيان.

منذ بداية شهر كانون الثاني (وهو تاريخ بدء العمل بالقانون) عبرت روسيا موجةٌ من المظاهرات، سدّت الشوارع ومحاور الطرق. وتجاوزت الشعارات التي يطلقها المتظاهرون إلغاء المزايا الاجتماعيّة؛ إلى المطالبة باستقالة الحكومة وحلّ مجلس الدوما، وتتّهم بوتين بشكل مباشر.

وقد تم اعتماد الـ٢٢ من كانون يوماً لعودةً المظاهرات بمناسبة الذكرى المئويّة ليوم "الأحد الدامي" (حيث أمر القيصر في اليوم نفسه من العام ١٩٠٥ بإطلاق النار على الجماهير المتجمّعة).

غالباً ما تكون هذه المظاهرات عفويّةً، مسنودة من مختلف أحزاب المعارضة، بدءاً بالحزب الشيوعيّ لاتّحاد روسيا، إضافةً إلى الحركة النقابية. وضعت النقابة البديلة إدنستفو في توليباتي كلّ ثقلها في الحشود.

في مواجهة هذا الحشد، كان ردّ فعل السلطة احتقاريّاً: فقد أعلن الوزراء والنوّاب أنّ القانون لم يُفهم على نحو جيّد وأعلن بوتين أنّ السلطات لم تصاحبْ وضع القانون موضع التطبيق. وليس وارداً في العمق أن تتراجع الحكومة. وقد صُحبت هذه السياسة في بعض المدن بإجراءات بوليسية قمعيّة ضدّ المتظاهرين. لتجد الحركة نفسها أمام سؤالٍ خطير: كيف يمكن مواصلة وتوسيع التعبئة؟

في التاسع عشر من كانون الثاني، أطلق مجلس التضامن الاجتماعي نداءاً ليومين من العمل في جميع أنحاء الفدرالية الروسيّة، يومي ١٠ و١٢ شباط، للمطالبة بإلغاء القانون المتعلّق بالامتيازات الاجتماعيّة، وقوانين أخرى معادية للمجتمع. ومجلس التضامن الاجتماعي هيئة تضمّ نحو خمسين اتّحاداً، ومنظمات ونقابات، وقرّرت غداة التصويت في الدوما أن تتابع عملها. ينشر المجلس صحيفةً اسمها سوليدارنوست أصدرت إلى الآن ٤٠٠ ألف نسخة توزّع في جميع أنحاء روسيا. علاوةً على ذلك، يقدّم موقعٌ على الإنترنت (www.ikd.ru) وثيق الصلة بمجلس التضامن الاجتماعيّ معلومات مفصّلة عن المظاهرات. وفي مواجهة ضرورة بناء فضاء مشترك للنضال، فإنّ تقديم معلومات منهجيّةً حول ما يجري في باقي أنحاء البلاد هو اليوم رهانٌ أساسيّ، يهدف إلى كسر الإحساس بالعزلة لدى البعض.

نجد أدناه مقتطفات كبيرة من نصّ لأوليغ شاين، يضع فيها التعبئة ضدّ إلغاء الامتيازات الاجتماعيّة في أوسع سياقٍ لمقاومة هجوم الحكومة المعادي للمجتمع.

الأزمة في بدايتها

تجد السلطة نفسها في مواجهة احتجاجات واسعة، وهو حدثٌ غير متوقع. الموجة احتجاجات عفويّة تصميمها قويّ. وسرعان ما تصبح الكلمات ذات المحتوى الاقتصادي سياسيّةً. ويتزايد قلق السلطة لأنّها تعرف تماماً، على عكس معظم السكّان، أنّ مجّانيّة النقل ليست سوى مظهر ضمن مجموعة أوسع بكثير من الإجراءاتً التي جرى تبنّيها العام الماضي. وحين سيدرك الشعب حقّاً كلّ ما حضّرته له السلطة، فيمكن أن تتحوّل احتجاجات اليوم إلى ثورة «برتقاليّة» على صعيد روسيا، مع حشود يمكن مقارنتها بما عرفته أوكرانيا.

من المذنب؟

جرّدت السلطة الفدراليّة المناطق من آخر كوبيك. وبدءاً من ١ من كانون الثاني، لن تحصل المناطق لا على الضريبة على النقل البحري، ولا على عائدات استخراج الموارد الطبيعيّة. كما لن تحصل سوى على جزءٍ من الضريبة على أرباح الشركات. وهو يعنيً خسارةً تبلغ ١٠٢ مليار روبل (٣٣ روبل = ١ يورو). وكتعويض مضحك، تعاد الضريبة على المداخيل الزراعية (٠.٥ مليار روبل) وتوعد بإنشاء «صندوق للدعم» بمبلغ ٣٥ مليار روبل. علاوةً على ذلك، أصبحت المناطق مكلّفة بدفع مبالغ لعشرين مليون متقاعد يفترض بها أن تعوّض المزايا الملغاة، لكنّها ستغطّي أيضاً التعويضات العائليّة وتعويضات السكن وتمويل الثانويّات المهنيّة. لقد تخلّت السلطة الفدراليّة عن تلك النفقات الهائلة في المناطق دون أيّ مقابل. ومشكلة مجّانيّة النقل للمتقاعدين ليست سوى البداية. ما جرى التخطيط له هو التصفية التامّة لجميع المزايا الاجتماعيّة التي لا تزال موجودة. بل إنه جرى في تفير إعادة النظر في الإعانات السكنيّة. وفي فورونيج وأستراخان، يصل المبلغ المقرّر لتعويض الامتيازات الملغاة إلى ١٠٠ روبل (٣ يورو) للفرد. ولا نعلم اليوم شيئاً عن مقدار المبالغ المقرّر صرفها لتعويض خسارة مجّانيّة الأدوية. وبصورة مستقلّة عن إلغاء المزايا الاجتماعيّة، هناكً مسألة تسعير الخدمات. فجميع التسعيرات عرفت زيادةً كبيرة، وخاصّةً تلك المتعلّقة بالسكن (الماء والكهرباء والتدفئة). يضاف إلى ذلك التضخّم، لكن أيضاً الخصخصة الجارية للماء والكهرباء. فخلال عام أو عامين، سوف تحدّد الشركات الخاصّة التسعيرات بكلّ حريّة.

قريباً، سيصبح واضحاً للجميع أنّ الأزمة تمسّ كذلك القطاع العامّ. وقد عرف تمويل الصحّة تخفيضات كبيرة. كما أنّ المبالغ المخصّصة على مستوى المناطق لتمويل التأمين الصحّي قد انخفضت بمقدار النصف. وانخفضت النفقات المخصّصة للتعليم بمعدّل ١٠٪. واعتباراً من الآن، سوف تحدّد أجور العاملين في القطّاع العامّ (كالمعلّمين والعاملين في مجال الصحّة، الخ) على مستوى المناطق. إنّ ذلك سوف يؤدّي بالضرورة إلى عودة العجز في تسديد الأجور وإلى تخفيضات كبيرة في عدد العاملين في القطّاع العامّ. فمنذ الآن، جرى إغلاق مستشفيات وسوف تتوسّع سياسة الإغلاق هذه على نحو واسع.

ما العمل؟

المركز هو منبع المشكلات الحاليّة. فلو كانت السلطات المحلّية وحدها مسؤولة، كيف يمكن تفسير أنّ موجة الاحتجاجات تهزّ البلد بأكمله؟ السلطة المركزيّة هي التي تقيم دكتاتوريّةً معادية للمجتمع «على نمط بينوشيه». لذلك ينبغي وجود معارضة موحّدة للسياسة التي ينتهجها الرئيس وحزبه «روسيا الموحّدة». معارضة تدافع عن الحقوق الاجتماعيّة والحرّيات الديموقراطيّة. حزبٌ للعدالة الاجتماعيّة، حزبنا. ونظراً لموجة الاحتجاجات، من الملحّ تطويره. ينبغي أن يكون حزباً قادراً على توجيه الضربات للسلطة المركزيّة. معارضة جديدة، قويّة ومصمّمة. دون مثل هذا التنظيم، لن يتغيّر شيءٌ في العمق. سوف تلغى آخر الامتيازات الاجتماعيّة، وسوف تجري خصخصة المؤسسات التعليميّة والمستشفيات. ينبغي أن تُفرَض رقابةٌ شعبيّة في المناطق والمدن على السلطة المحلّية. وبالفعل، فإنّ بعض القرارات لا تزال تتّخذ على هذا المستوى: خصخصة هذه الخدمة أو تلك، تمويل الصحّة العامّة، الخ. ينبغي أن تمارس الرقابة على هذه النقاط. وبمثل هذه الرقابة أيضاً يمكن معاكسة سياسة استئصال الشعب الجارية حاليّاً. وآليّات مثل هذه الرقابة معروفةٌ جيّداً، فهي تمرّ من تشكيل مجموعة عمل تدرس هذه المشكلة أو تلك ثمّ تقدّم الاقتراحات. إنّ إجراء أو عدم إجراء هذه الرقابة اختبارٌ أساسيٌ للنوايا الحقيقيّة للسلطة المركزيّة، فإن وافقت هذا التصوّر، فذلك أمرٌ حسن. وإن حاولت معارضتها، فستكون للأمر عواقب وخيمة، وعليها أن تستقيل. (...)

■■

خصخصة السكك الحديدية الروسية... الطريق إلى الهاوية

لقد انتهت المرحلة الأولى من إصلاح السكك الحديديّة الروسيّة. فمنذ عام، ووفق قرار حكوميّ، جرى تأسيس شركة مساهمة تحت اسم «الشبكات الحديديّة الروسيّة» على قاعدة خصخصة التجهيزات. سوف نحلّل نتائج هذه السابقة ذاكرين ما جرى في مختلف قطّاعات خطّ أوكتيابرسكايا [وهو جزءٌ من شبكة السكك الحديديّة الروسيّة يربط سان بطرسبورغ بموسكو وبالعديد من الوجهات الأخرى شمالي غربي روسيا]. وعبر هذا التحليل، سوف نقدّم إجابةً على سؤال: من المستفيد من الخصخصة؟

لقد أدّى إنشاء شركة الشبكات الحديديّة الروسيّة إلى تصفية سلسلة من القطّاعات والخدمات الملحقة. والشركة تواصل سياسةً بدأت منذ بضع سنوات، فتقوم بتصفية جميع الخدمات الاجتماعيّة (مستشفيات، مدارس، رياض أطفال). كما أنّها تقوم بخفض شديد في عددٍ ورشات الصيانة. في الماضي، كانت توجد سلسلةٌ من الورشات المكلّفة بإصلاح وصيانة المعدّات. أمّا الآن، فالمعدّات ترسل إلى المصنع أو إلى ورشات مركزيّة: جزءٌ منها يسحب من العمل ويصلَح الجزء الآخر كيفما اتّفق. والمعدّات التي تأتي لتحلّ محلّ المعدّات التالفة ليست بنفس الجودة. كما شهدت خدمات التنظيف، سواءً في المحطّات أم في القطارات، تناقصاً في عدد العاملين فيها. أصبح التنظيف يجرى بواسطة عاملين يجري التعاقد معهم «بالمهمّة» في حين أنّ هذا العمل منتظم، ممّا يعني عدم وجود تعويضات عن المرض، أو إجازات مدفوعة الأجر، أو تعويضٍ تقاعديّ. في الواقع، تكلّف شركاتٌ خارجيّةٌ بهذه الأعمال، نجد على رأسها أقارب أو معارف مديري الشركة، ويكلّف أعلى بشكل واضح. وقد تناقصت أجور الموظّفين في شبّابيك الحجز. أمّا بالنسبة للمراقبين، الذين يؤمّنون بيع البطاقات في القطارات، فإنّ الوقت الذي يمضونه بين وصول القطار وانطلاق القطار التالي لا يحتسب «وقت عمل»: فإذا كانوا متواجدين هناك، فذلك وفق «خيارهم الشخصيّ». اليوم، ولمعظم المهن، لا نعرف على الدوام تعريفاً للوظائف. ففي وظائف الأمن، يفترض بالميكانيكيين أن يؤمّنوا مناوبات لمدّة ٢٤ ساعة، تدفع بنسبة ٢٥٪ من الأجر إذا تعلّق الأمر بمناوبة هاتفيّة في المنزل، وبنسبة ٧٥٪ إذا جرت المناوبة في مكانً العمل. وبسبب النقص المأساوي في عدد العاملين، فإنّ إجراءات المراقبة التقنيّة لا تجري أبداً على نحو كامل. وليس للميكانيكيين المكلّفين بإعطاء الإشارة ومركزة التوقّف الحق في أيّ تعويض خطورة في حين أنّ الأضرار التي يتعرّضون لها مماثلة لتلك التي يتعرّض لها العاملون المكلّفون بصيانة السكك والعاملون في الشبكة الكهربائيّة. أمّا في القسم المكلّف بالشبكة الكهربائيّة، فهناك «ابتكار»: فعلاوةً على الخدمة الفعّالة، أدخل مفهوم «الخدمة المنفعلة» الذي يتوافق مع ١٦ ساعة يدفع مقابلها ٧٥٪ من الأجر ولا تحتسب جميعها في توقيت العمل الشرعيّ. وبسبب النقص في العاملين، فهم يعملون ٢٤ ساعة متواصلة كلّ ثلاثة أيّام. إنّها أوقات عمل مطّاطة لا يدفع فيها أجر الساعات الإضافيّة. والوضع في قطّاع «السير» ليس أفضل. ففي معظم المحطّات، يؤمّن الخدمة ثلاثة أشخاص بدلاً من الأربعة النظاميّين. كما لا يُدفع أجر الساعات الإضافيّة. لكنّ التغيّب غير وارد، إذ ليس هناك من يحلّ محلّك. والوضع مماثل في ساحات القاطرات.

هذا العالم الصغير يضطرب بأكمله مثل سنجاب في دولابه. وفي حال حصول حادث، سوف تجد الإدارة على الدوام كبش فداء. كما يتعرّض العاملون لنفس الخفض في أجورهم. وهكذا، ففي بعض الأماكن، وجد المسؤولون عن بيوت الراحة المخصّصة للسائقين أنفسهم يكلّفون بغسل صحون العاملين في القطارات، وكذلك بحرق الفضلات في أفران خاصّة. وأولئك الذين رفضوا جرى تسريحهم من عملهم. والوضع مماثل بالنسبة للعاملين على السكك. فالحصّة المخصّصة للعاملين في إنشاء السكك لا تملأ إلاّ بنسبة تتراوح بين ٣٠ و٥٠٪. كما أنّ معدّات الصيانة، أو بالأحرى ما تبقّى منها، كثيراً ما تكون تالفة، وهذا يؤدّي على الدوام إلى عدم احترام الأمن وقواعد الصيانة، ويؤدّي في النهاية إلى الحوادث وزيادة حوادث العمل. كلّ أسبوع، نتلقّى برقيّات تخبرنا عن حوادث مميتة، ومنذ بداية العام، توفّي أو أصيب بحوادث خطيرة أكثر من مائة عامل. كما لا يجري الإعلان عن الكثير من الحالات الأخرى.

لقد أمرت إدارة خطّ أوكتيابرسكايا بإلغاء عدد كبير من الممرّات، وهذا يُدعى بأمن السير! كما خفّضت أجور التقنيين (من العاملين في المراقبة وإنشاء السكك، الخ.) بنسبة كبيرة في قسم من الخط. ويُعهد بالإصلاحات إلى شركات خارجيّة، بثلاثة أمثال التكلفة. وتُرسل المعدّات الكهربائيّة والهيدروليكيّة لتصلح في مصنع نوفغورود، حيث يعلن بأنّها تالفة أو ترسل من جديدٍ إلى خط آخر. وترفض الإدارة شراء معدّات جديدة، حيث تقول إنّها «باهظة الثمن». والنتيجة: يقوم العاملون بعملهم على الخطوط بنفس أدوات بداية القرن العشرين، مقابل أجرٍ يتراوح بين أربعة وخمسة آلاف روبل [أي ما يعادل ١٤٠–٢٥٠ دولار أمريكي]. والزعماء الصغار ينتهكون القانون على الدوام، بدءاً من قانون العمل، لتأكّدهم من عدم معاقبتهم أمام المحاكم. أمّا الكبار منهم، فهم ينتهكون القانون على مستوى آخر ويملؤون جيوبهم بالمجرفة! وفي معظم القطّاعات، يتناقص صندوق الأجور كلّ شهر، وذلك رغم زيادة الأسعار وترتيبات الاتفاقات الجماعية التي تتضمّن تسعير الأجور وفق التضخّم.

لقد وصلت أرباح الشركة في النصف الأول من العام ٢٠٠٤ إلى ٢.٥ ضعف أرباح الشركة الحكوميّة لعام ٢٠٠٣ بأكمله. وقد تضاعفت أجور مديري شركة الشبكات الحديديّة الروسيّة ثلاث مرّات، وخمس مرّات بالنسبة للبعض. وبالمقابل، انخفضت أجور العمّال بمقدار ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ روبل منذ أيلول ٢٠٠٣. كما يزداد يوميّاً عدد الشركات التي تستفيد على حساب شركة الشبكات الحديديّة الروسيّة. هناك كلمة سرٌ أخرى: «ريحيّة» الإمكانيّات، الأمر الذي يعني تأجير أبنية المحطّات والتجهيزات الأخرى ووضع لوحات إعلانيّة في كلّ مكان. والعمّال المعيلون لم يعدْ لديهم منذ نيسان ٢٠٠٤ الحقّ في السفر مجّاناً. وبصورة أعمّ، ونتيجة توقيع اتفاق حول الأجور وتوافقٍ جماعيٍ بين الـ RFR ونقابة «البيت»، تناقصتً الميزات التي كان عمّال السكك الحديدية يتمتعون بها على نحو ملموس، ولا تزال الأجور ضئيلة كما كانت، في حينٍ أنّ حجم العمل يتزايد. بالنسبة للإدارة، ليس وارداً أن ترتفع الأجور، إذ إنّ صندوق الأجور لا يسمح بذلك كما تقول. كما لا توجد أموال لإنهاء إقامة مكان لوضع القاطرات أو لإصلاح المعدّات. لكنّ الأموالً تتوافر حين يتعلّق الأمر ببناء ساونا مع مسبح، أو حجرة راحة مزوّدة بطاولة بليارد ومقاعد مريحة، أو مكتب بكلّ تجهيزاته... هكذا يزدهر الزعماء من كلّ الأنواع، محتفين بالخصخصة.

لكن لماذا هذه التحديدات في زيادة صندوق الأجور؟ إنّها لا تهبط من السماء. فزيادة الأجور تعني خفض الأرباح. إنّ أيّ مبلغ مخصص لحاجات العمّال ولأمن العمل والنقل ولإعادة تحديد الوظائف وبناء المساكن وللمزايا المنصوص عليها في التوافق الجمعي، هذا كلّه يعني أرباحاً أقلّ. وفي شركة رأسماليّة، شركة مساهمة، وحتى حين تمتلك الدولة ١٠٠٪ من الأسهم، فالأمر هو البحث عن الربح بأيّ ثمن، على حساب العمّال. من أجل حياة كريمة، ينبغي النضال، والنضال معاً. والوسيلةً الوحيدة لضمّ جهودنا من أجل الانتصار هي النقابة، نقابة دون ممثّلين من الإدارة ومن الأطر، نقابة توحّد جهودها مع نقابات أخرى في روسيا، نقابة تنظّم النشاطات الهادفة للدفاع عن مصالح غالبيّة العمّال، نشاطات تضامن مع عمّال آخرين، وتساهم في النضال المشترك. ينبغي علىً كلّ عاملٍ أن يعرف بأنّ النقابة أداةٌ للدفاع بالنسبة له في كلّ حالة مجسّدة، لكن كذلك لحلّ المشكلات المشتركة بعيدةً المدى. ينبغي ألاّ ننتظر من المحاكم أو هيئة التفتيش حول العمل أيّ تغيير في الوضع الحالي. طالما أنّ العمّال لم يتوحّدواً في نقابات حقيقيّة ولم يقرّروا الدفاع معاً عن حقوقهم، فالوضع في السكك الحديديّة لا يمكن إلاّ أن يسوء. لقد انتهت المرحلة الأولى من الخصخصة. وسوف تحمل المرحلة الثانية القادمة «باقتها» من الإجراءات الجديدة ضدّ العمّال، ووحدهم أولئك الذين سوف يتمكّنون من الاستمرار في الوجود سيتذوّقون الثمار المرّة للمرحلة الثالثة.

■ **أ. أرغونوف**

■ **عامل في السكك الحديدية (١٧ سنة من الخدمة)، رئيس نقابة «عامل السكك الحديديّة»**

سقوط حر للدولار

بوش والدولار:

بعد إعادة انتخاب بوش لفترة ثانية مباشرة دخل الدولار في مرحلة سقوط حر أمام العملات الرئيسية المنافسة، إن صح القول لتصل مع نهاية كل أسبوع في التعاملات التجارية إلى مستوى قياسي من التراجع. وبالرغم من أن أسواق المال والأعمال في أميركا كانت مؤيدة لبوش، إلاأنها اختارت الرهان الخطأ وهو يضع الكرة في ملعب خطر اسمه استمرار سياسة الخصصة ومنها نظام الضمان الاجتماعي، ما يعني مزيداً من النشاط الاقتصادي والأرباح للشركات، واستمرار لتخفيضات الضرائب على الشركات والأرباح. ولم تكن هناك أي إشارة إلى الدولار، في حساب تقديرات السوق والمستثمرين.

وأمام تراجع الدولار بحوالي ١٠٪ من قيمته في أربعة أسابيع، تضاف إلى ثلث قيمته التي فقدها في الأعوام الأربعة الأولى، يسود القلق مختلف أنحاء العالم. ولا يقتصر مصدر القلق على ما قد يصيب الحسابات والموازنات فقط، بل ان الاقتصاد الدولي كله اصبح مرتبطاً بالدولار كمعيار قياس للاقتصاديات الوطنية، منذ حلت العملة الخضراء محل المعدن الأصفر، الذهب، كمقياس لثروات الامم قبل نحو اربعين عاماً.

اقتصاد مترد:

ولأن أسباب هبوط الدولار تكمن في وضع الاقتصاد الأميركي، فإن تدخل المصارف المركزية في سوق العملات لا يبدو محتملاً مع تقدير تأثيره الآني، فيما يبدو ان الأميركيين سعداء بهبوط عملتهم لأسباب عدة ويتسم موقفهم بما وصفه احد المحللين الاوروبيين بالتجاهل الحميد. إلا أن هذا التجاهل الحميد قد يقود الى اغراض خبيثة تهدد التحسن الهش في الاقتصاد الدولي، الذي يوشك ان يعاني الذبول والاصفرار اذا تحول خريف الورقة الخضراء الى شتاء من الهبوط.

كما هي الحال كل أسبوع على مدى عشرة أسابيع، وصل الدولار إلى مستوى قياسي جديد من الهبوط أمام العملات الرئيسية الأسبوع الماضي ليرتفع اليورو إلى أعلى مستوياته. واصل تراجعه ليبلغ أدنى مستوى في خمسة أعوام أمام الين، ما ترك السوق تُخمن إلى أي مدى ستتحمل اليابان وأوروبا ارتفاع عملتيهما قبل أن تتدخلا في الأسواق.

وعلى مدى الأعوام الأربعة الماضية تراجع الدولار مقابل العملات الرئيسية في العالم بنسبة ٣٦ في المئة، وفي العامين الأخيرين فقط هبط الدولار بنسبة ٢٩ في المئة في مقابل اليورو وبنسبة ٢٠ في المئة في مقابل الين وبنسبة ٢٠ في المئة مقابل الجنيه الاسترليني. ويرى معظم المحللين ان الهبوط يأتي على خلفية القلق من أسس الاقتصاد الاميركي، والخلل في موازينه.

فالاقتصاد الأميركي يعاني من عجز مزدوج في الموازنة وفي الحساب الجاري، وعجز في الميزان التجاري مع بقية العالم. وتحتاج لأموال المستثمرين من الخارج لتمويل الدين العام، الذي أدى إلى زيادة متطلباتها اليومية للاستدانة من الخارج من ١.٤ بليون دولار الى ١.٨ بليون دولار. ومع سياسة الرئيس بوش المتوقعة في فترة رئاسته الثانية، يُخشى ان تتضاعف تلك الارقام ما لم تُتخذ اجراءات مالية واقتصادية صارمة لتقليل فجوة العجز. لكن المحللين يتساءلون كيف يُخفّض العجز مع استحالة خفض الانفاق في نواح عدة، خصوصاً ان الرئيس بوش هو الاول من بين ١٧٥ رئيساً الذي لم يرفض التوقيع على أي قانون انفاق واحد.

وإذا مضى بوش في تنفيذ تعهداته التي قطعها في حملته الانتخابية ستكون النتيجة سيئة للغاية بالنسبة إلى الدولار. فمن شأن مقترح مثل جعل خفوضات الضرائب دائمة ان يضيف تريليون دولار للدين الفيديرالي في السنوات العشر المقبلة. كما ان تغيير الحد الأدنى للضريبة سيؤدي الى اضافة ٥٠٠ بليون دولار الى الدين، أما اعادة هيكلة الضمان الاجتماعي فقد تزيد الدين بنحو تريليون دولار.

وعلى رغم صراخ الاوروبيين من تراجع قيمة الدولار، باعتبار ان ذلك يقلل من صادراتهم المسعرة باليورو، إلا أن الآسيويين هم المتضررون. لذا بدأت دول عدة التحول إلى سلة عملات للاحتفاظ باحتياطها من النقد الأجنبي. وذكر صندوق النقد الدولي في تقريره السنوي ان الدولار فقد قدراً من مكانته كعملة احتياط في الاعوام الأربعة الأخيرة لمصلحة اليورو، إذ انخفضت حصته في الاحتياط الدولي من العملات الصعبة من ٦٦.٩ في المئة عام ٢٠٠١ الى ٦٣.٨ في المئة نهاية العام الماضي. وبالمقارنة ارتفعت حصة اليورو من ١٦.٧ في المئة عام ٢٠٠١ (و١٣.٥ في المئة فقط عام ١٩٩٩) الى ١٩.٧ في المئة عام ٢٠٠٣. ■■

إعادة إحياء البابا

بعد اسبوع من ادخال البابا يوحنا بولس الثاني المستشفى ورغم التفاؤل الذي يبديه الفاتيكان، اصبحت التساؤلات حول قدرته على الاستمرار في حكم الكنيسة اكثر الحاحا بينما تحدث عدد من رجال الدين علنا عن امكانية استقالته.

والرسالة الرسمية التي كررها الفاتيكان منذ دخول الحبر الاعظم المستشفى هي ان صحة البابا تتحسن وانه ما زال قادرا على القيام بمهامه، لكن هذه اللهجة التخفيفية بدأت تثير انتقادات؛ فقد عبرت صحيفة "لاكروا" الكاثوليكية الفرنسية عن استيائها من "انصاف الحقائق" في المعلومات التي يقدمها الفاتيكان بينما رأى معلق الشؤون الدينية في صحيفة "لوموند" ان "الوهم الذي يتحدث عن قدرة هذا الرجل المريض على مواصلة الحكم لا يمكن ان يستمر".

ويعاني البابا يوحنا من داء باركنسون وقد ادخل الاسبوع الماضي المستشفى بسبب اضطرابات خطيرة في التنفس. وكان الرجل الثاني في الفاتيكان انجيلو سودانو اضطر تحت ضغط الصحافيين، للتطرق الاثنين الى مسألة استقالة البابا لكنه قال بحذر إن قرارا كهذا متروك "لضمير" الحبر الأعظم.

وكان الكاردينال الارجنتيني خورخي ميا، المدير السابق لمكتبة الفاتيكان والرفيق السابق للبابا خلال دراسته، مباشرا اكثر منه بتأكيده أن استقالة الحبر الاعظم ممكن (...) ونحن جميعا نقر بذلك".. وقال "نأمل ان يستمر البابا في السير قدما طالما استطاع ذلك. لكن عندما لا يعود قادرا على ذلك عليه أن يقرر حسبما يمليه عليه ضميره". وتابع "يجب ان نرى ما اذا كان قد بلغ هذا الحد ويعود اليه امر الحكم على ذلك".

ويسمح القانون الكنسي للبابا "بالتخلي عن ولايته". لكن يوحنا بولس الثاني استبعد باستمرار فكرة الاستقالة. وذكرت صحيفة "لوسيرفاتوري رومانو" الناطقة باسم الفاتيكان "بالتأكيد الواضح" الذي صدر خلال صلاة التبشير بان البابا يواصل حكم الكنيسة من سريره في المستشفى. ■■

الدبلوماسية الأمريكية.. أوهام الحوار السياسي

عودة تفعيل السلك الدبلوماسي الأمريكي

السلاح الدبلوماسي الأمريكي والسلاح العسكري الأمريكي، هما وجهان لعملة واحدة، هذا ما يستطيع أن يستشفه المتابع لجولة رايس الموسعة الأولى للدبلوماسية الأمريكية، بعد أن أعلنت أنها ستعمل جاهدة على استبدال القوة العسكرية بتلك الدبلوماسية، تسعى رايس إلى تهيئة الأجواء لقمة الرئيس بوش مع رفاقه الأوروبيين في كل من إطار الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو، وهو الأمر الذي يؤدي إلى التفكير في إعادة رسم الأدوار حول قضايا عدة بعدما أثقلت الحرب العراقية وتبعاتها كاهل الإدارة الأمريكية على كافة الأصعدة، ومهمة رايس الحالية تنحصر في كيفية إقناع الدول الأوربية وحكومات دول المنطقة العربية في أن تكون شريكاً صامتاً في اللعبة الأمريكية دون ان يؤثر ذلك على المكاسب الأمريكية.. وهوما أطلقت عليه رايس في بداية جولتها اسم «وحدة تكامل الأهداف».

السكوت عن العراق مؤقتاً لإتمام الصفقة لاحقاً

المطالب الأمريكية في هذا الإطار تنحصر في دفع نفقات ودعم من الاتحاد الأوروبي سخي في إعادة البناء في أي مكان تهدمه الولايات المتحدة أو إسرائيل. بالإضافة إلى استمرار المساعدات الضخمة التي اعتاد الاتحاد الأوربي إرسالها إلى أفغانستان والعراق والأراضي المحتلة وهو ما يعلق عليه بعض المحللين بأنه المقصود مما يتردد على ألسنة المسئولين من أن الدور الأوروبي متمم للدور الأمريكي... وبمقابل ذلك، سيتم إعادة فتح عقود ملفات شركات النفط التي تم إيقاف العمل بها بعد الاحتلال، دون الحديث عن ماهية الشروط الجديدة.

الصراع العربي الإسرائيلي

في هذا الاتجاه تعمل رايس أدواتها لإقناع الأوربيين ليتناسوا الخلاف مع أمريكا حول العراق وتهيئتهم للمساهمة الغزيرة في إعادة البناء وبين التوجه الأمريكي في إدارة بوش الجديدة نحو مشاركة أنشط لحل النزاع العربي الإسرائيلي وكأن هذه مقابل تلك : تنشيط الدور الأمريكي في دعم خريطة الطريق وحل النزاع مقابل رشوة للأوربيين في العراق تصلح مادياً ومعنوياً ما أفسدته آلة الحرب والسياسة الأمريكية.

إيران

كانت الأمور واضحة بشكل كبير بالنسبة لإيران لتوجه رايس رسالة مفتوحة لإيران بضرورة الالتزام بالتعهدات الدولية وفق معاهدة منع الانتشار النووي. ولا خلاف على هذا مع الأوروبيين أو حتى مع إيران التي تطلب حق تطوير برنامجها وفق هذه المعاهدة التي تسمح بتخصيب اليورانيوم إلى الحد المسموح به للأغراض السلمية. أنه إذا لم يمكن "جعل إيران تفي بهذه الالتزامات فإن الوكالة الدولية للطاقة الذرية ستحيل الملف وفق لوائحها إلى مجلس الأمن وعلى الإيرانيين أن ينتهزوا الفرصة المقدمة من الأوروبيين ويلتزموا بتعهداتهم" وهذا تهديد لا معنى له لأن الوكالة برأت ساحة إيران مؤخراً من تخصيب اليورانيوم ولأن روسيا والصين ـ وكلاهما حليف لإيران في مجالات الطاقة والنوويات ـ قد تعارضان أي قرار ضد إيران في مجلس الأمن.

وتختلف التحليلات بشأن ارتفاع نبرة التهديد لإيران في هذا الوقت بالذات. فبعضها يرى أن نتائج الانتخابات العراقية أعطت دفعة سياسية ودبلوماسية لإيران في المنطقة استلزمت مواصلة التهديد كي لا تشعر إيران بحالة من الارتياح تجاه التهديدات الأمريكية. ■■

إدارة الطيران الأمريكية علمت بأحداث 11 أيلول قبل وقوعها

أفادت تقارير حديثة أن مسؤولي الطيران في الولايات المتحدة توفرت لها مؤشرات عن خطف طائرات قبيل وقوع هجمات ١١ أيلول. وتقول لجنة التحقيق في الهجمات، إن إدارة الطيران الفيدرالي تلقت ٥٢ تقريرا عن تنظيم القاعدة. ومن بين هذه التقارير خمسة ذكرت وقوع عمليات خطف واثنتان ذكرتا احتمالات وقوع عمليات انتحارية.

وقالت لورا براون، المتحدثة باسم إدارة الطيران الفيدرالي: "لم تردنا معلومات محددة بشأن وسائل أو سبل قد تمكننا من اتخاذ إجراءات مضادة." وقال التقرير الذي خلصت إليه اللجنة، والذي نشرت أجزاء منه في تموز الماضي، إن عشرات التحذيرات وردت في الأشهر الخمسة السابقة للهجمات. وأصبح ممكنا الاطلاع على هذه الوثيقة بدءا من هذا الشهر، عبر الإرشيف، وذلك بعد أن نشرت نيويورك تايمز تقريرا عنه.

وتقول الوثيقة إنه كان لدى إدارة الطيران الفيدرالي شعور زائف بالأمان "بشكل لافت للنظر". وقال التقرير: "لم تحدث معلومات الاستخبارات التي أشارت إلى وجود تهديد حقيقي ومتنام في الفترة السابقة لهجمات ١١ من سبتمبر أي زيادة ملحوظة في الإجراءات الأمنية." وأضاف أن مشاكل الاختناقات الجوية وتأخر الرحلات بدت أكثر إلحاحا لمسؤولي إدارة الطيران الفيدرالي من إمكانية وقوع هجوم إرهابي.

وقالت المتحدثة إن إدارة الطيران الفيدرالي اتخذت بالفعل إجراءات بشأن تقارير الاستخبارات، وأخطرت المطارات وشركات الطيران. وأن الإدارة أنفقت ١٠٠ مليون دولار سنويا لنشر أجهزة اكتشاف المتفجرات في المطارات"، وتحضير إجراءات محسنة للفحص. ■■

أسئلة لم تجب عليها كوندا ليسا رايس في مؤتمراتها الصحفية

■ ما مدى انطباق المعايير الديمقراطية الغربية مع دعم مرشح معين للرئاسة الفلسطينية بكل الوسائل وعدم معاملة المرشحين الآخرين بالمثل؟

■ رايس (لا تعليق وننتقل إلى السؤال التالي).

■ هل زيارة رايس إلى المنطقة تأتي كما ذكرت سابقاً لاستبدال الطرق العسكرية بأخرى ديبلوماسية.. هل القوات الأمريكية في العراق في مأزق لهذه الدرجة؟..رايس: ((عفواً تأخرت الترجمة سنأخذ السؤال لاحقاً)).

■ هل دعم الديمقراطية الأمريكي اختياري لماذا تدعمون ديمقراطية في بلاد وتدعمون الديكتتوريات في بلد آخر لا تتفقون معه أيديولوجياً وتتفقون معه اقتصادياً؟.. رايس: ((الإجابة ليست عندي)).

■ لماذا اتهمت رايس إيران قبل وصولها بروكسل بأنها "الدولة الأولى وراء الإرهاب" بينما لم يكن بين مختطفي طائرات الحادي عشر من سبتمبر أو ممن اعتقلوا بعد ذلك في أوروبا أو الدول العربية إيراني واحد؟ رايس: ((لن آخذ المزيد من الأسئلة شكراً)).

■ لماذا تحتفظ الولايات المتحدة بأربعمائة وثمانين قنبلة نووية مخزونة في عدة دول أوروبية رغم انتهاء الحرب الباردة؟.. ((هذا السؤال ليس موجهاً لي)).

كوريا الشمالية:
حرية بوش ستحول العالم إلى بحر من نار

في أول تعليق على خطاب حالة الاتحاد الذي ألقاه الرئيس الأمريكي جورج بوش يوم الأربعاء الماضي ، قالت كوريا الشمالية إن بوش هدد بتحويل العالم إلى 'بحر من النار'.

وقالت الإذاعة الرسمية في كوريا الشمالية: إن بوش أشار في خطابه إلى أن نيران الحرية ستشتعل في كل ركن من العالم، ولكن ذلك يعني أن الولايات المتحدة ستكون لديها الحرية في إلقاء العالم في بحر من نيران المعارك.

وقال بوش خلال خطابه: إن القوة الوحيدة القوية بما يكفي لوقف صعود الاستبداد والإرهاب واستبدال الكراهية بالأمل هي قوة 'الحرية الإنسانية'، على حد وصفه.

ليس أمريكياً..
بل هو هندي..

البريد الساخن (hotmail) (هوتميل) هو أكثر ما يستخدم من أنواع البريد حول العالم وهو تابع لشركة ميكروسوفت الأمريكية ضمن بيئة ويندوز التشغيلية. وخلف هذا البريد الساخن، صاحب الأختراع الهندي صابر باتيا.

في عام ١٩٨٨ قدم صابر الى امريكا للدراسة في جامعة ستانفورد وتخرج بامتياز مما اهله للعمل لدى احدى شركات الانترنت مبرمجا . وهناك تعرف على شاب تخرج من الجامعه نفسها يدعى : جاك سميث . وقد تناقشا كثيرا في كيفية تاسيس شركتهما للحاق بركب الانترنت وكانت مناقشاتهما تلك تتم ضمن الدائره المغلقة الخاصة بالشركة التي يعملان بها وحين اكتشفهما رئيسهما المباشر حذرهما من استعمال خدمة الشركة في المناقشات الخاصة عندها فكر(صابر) بابتكار برنامج يوفر لكل انسان بريده الخاص ، وهكذا عمل سرا على اختراع البريد الساخن واخرجه للملأ عام ١٩٩٦

وبسرعه انتشر البرنامج بين مستخدمي الانترنت لانه وفر لهم اربع ميزات لا يمكن منافستها

والمميزات وهي: أن هذا البريد مجاني، وفردي، وسري، ومن الممكن استعماله من اي مكان بالعالم.

وحين تجاوز عدد المشتركين في اول عام عشرة ملايين بدأ يثير غيرة (بيل جيتس) رئيس شركة ميكروسوفت واغنى رجل في العالم وهكذا قررت ميكروسوفت شراء البريد الساخن وضمه الى بيئة الويندوز التشغيلية.

وفي خريف ٩٧ عرضت على صابر مبلغ ٥٠ مليون $ غير ان صابر كان يعرف اهمية البرنامج والخدمة التي يقدمها فطلب ٥٠٠ مليون $ وبعد مفاوضات مرهقه استمرت حتى ٩٨ وافق صابر على بيع البرنامج بـ٤٠٠ مليون $ على شرط ان يتم تعيينه كخبير في شركة ميكروسوفت واليوم وصل مستخدمو البريد الساخن الى ٩٠ مليون $ شخص وينتسب اليه يوميا ما يقارب ٣٠٠٠ مستخدم حول العالم .

اما صابر فلم يتوقف عن عمله كمبرمج بل ومن آخر ابتكاراته برنامج يدعى (آرزو) يوفر بيئة آمنة للمتسوقين عبر الانترنت وقد اصبح من الثراء والشهرة بمكان.. وقد بنى العديد من المعاهد في بلاده وساعد كثيرا من الطلاب المحرومين على اكمال تعليمهم.. ■■

القيم والتراث في مواجهة «العلمانيين الجدد»

ظهر في السنوات الأخيرة – وعلى غير العادة - عدد كبير جداً من المقالات والدراسات والكتب لجوقة من الكتّاب والمنظِّرين الذين يدَّعون العلمانية والعقلانية، تشن هجوماً محموماً على الإسلام وتاريخه وثقافته، وزاد سعار هذا الهجوم بعدما أعلنت قوى الشر في العالم «الحرب على الإرهاب».

وما يلفت النظر حقاً؛ أن قوى ومراكز هذه الحملة هي هي المراكز والقوى التي مولت ودعمت وروجت الحرب ضد الشيوعية بحجة معاداتها للدين. ولا تعادل الحملة الحالية على الإسلام دجلاً وكذباً وافتراءً إلا الحملة السابقة على الشيوعية، أما الجديد فيها فهو التحاق مجموعة ممن كان يدَّعي الماركسية والتقدمية بهذه الحملة بعدما انهارت التجربة الاشتراكية الأولى.

إنهم أشباه المثقفين الذين ما فتئوا محاولين «تدبير رأسهم» في أي موجة يرونها صاعدة.

والسؤال الذي يطرح نفسه: لم كل هذه الحملة المسعورة ضد الحضارة الإسلامية؟ وما هي أهدافها؟ وما هي أساليبها؟

في الحرب العالمية الرابعة التي تشنها اليوم الليبرالية الجديدة على الشعوب وخاصة العربية والإسلامية، تنتصب الهوية الإسلامية والوطنية للشعوب عقبةً كأداء أمام مشروع الحكومة العالمية، فتغدو مهمة تحطيم هذه الهوية مهمة أولى للحكومة العالمية، الأمر الذي سوف يؤدي بداهةً إلى تحويل شعوب العالمين العربي والإسلامي إلى مجموعة من البشر الأرقام، مسلوبي الهوية والإرادة والمشروع الحضاري، لا أفق لهم إلا ما يمليه عليهم السيد الأمريكي، فلا غرابة إذن، عندما يدشن قطعان الجيش الأمريكي وحلفاؤهم من أوباش العراق احتلال بغداد بسرقة وتدمير وإحراق المتاحف والمكتبات وكل ما يمت للهوية الحضارية بصلة.

وما الظلامية الملحقة بهتاناً بالإسلام سوى الوجه الآخر لهذه الحملة، إذ اكتشف منظرو مراكز أبحاث الليبرالية الجديدة أن لوحة جمال حكومتهم العالمية الرشيدة، لا تكتمل إلا بخلق عدو وهمي يُقحم شعوب العالمين العربي والإسلامي في معادلةَ اختيار وهمية بين هذا العدو الوهمي المصنع بإرادة السيد الأمريكي وبين الحكومة العالمية الرشيدة للرأسمال الإجرامي العالمي. فكانت القوى الإسلامية الظلامية أفضل مرشح لاحتلال موقع هذا العدو الوهمي وهي التي ترعرعت تاريخياً في أقبية المخابرات البريطانية والأمريكية، وقدمت لها خدمات كبرى في محاربة الشيوعية وكل ما هو وطني وتقدمي في العالمين العربي والإسلامي.

وبذلك، يتحدد المشروع الحضاري للشعوب العربية والإسلامية في أن تختار بين ابن لادن والزرقاوي والليلكي وبين السادة الأشراف بوش وشارون ورامسفيلد ورايس.

ولما كان المطلوب من هذه الشعوب عدم البحث عن خيار ثالث حقيقي يتمثل في مشروع تحرري نهضوي، وجب على فرق الهدم والتحطيم المحلية والمتمثلة بمجموعة من أشباه المثقفين ممن يدعون العلمانية والتقدمية أن يحطموا ويزيلوا كل العقبات من طريق من يريد جرَّ عربة غورو، فما عليهم سوى الهدم والتحطيم لكل مكون حضاري يعترض هذه العربة، وقد أتى الدور الآن على الحضارة الإسلامية.

يستند هجوم أشباه المثقفين هؤلاء إلى أداة رئيسية تعتمد تحطيم الرموز الإسلامية عبر شن هجوم على الشخصيات التاريخية الإسلامية ابتداءً بشخصية الرسول الكريم، وليس انتهاءً بزوجاته وصحابته وبكل من كان له أثر بارز في بناء الحضارة العربية الإسلامية. ويتخذ هذا الشكل من الهجوم أسوأ منحى، عندما يقوم هؤلاء «العلمانيون» بتفكيك الأحاديث والروايات التاريخية، بل وحتى الآيات القرآنية، وانتزاعها من سياقها الزمني التتابعي ومن سياقها التاريخي الاجتماعي، ليعيدوا تركيبها ثانيةً هادفين من وراء المونتاج الجديد رسم لوحة مفبركة تظهر فيها السيرة النبوية وسيرة الشخصيات التاريخية وكأنهم مجموعة من البدو المهووسين جنسياً، والمرضى نفسياً، والعدوانيين سلوكياً. ولترسيخ هذه اللوحة في أذهان المتلقين لا بد من تكرارها بأشكال عدة حتى تغدو هذه اللوحة هي كل ما يعرفه المرء عن الحضارة العربية الإسلامية.

ولما كان موضوع الجنس من المواضيع الحساسة لدى المواطن العربي والمسلم؛ انشغل هؤلاء بشكل خاص في إساءتهم للرموز الإسلامية في هذا الموضوع، حتى بدا التاريخ العربي والإسلامي وكأنه تاريخ للمغامرات الجنسية.

ويعتمد هؤلاء في إساءاتهم، على فكرة ارتباط الجنس في العقل الجمعي العربي والإسلامي بالخطيئة والإثم، رغم أن هذا الارتباط مؤسس أصلاً في العقل الجمعي العربي والإسلامي في فترة الانحطاط، ولا يمكن للباحث الحيادي أن يجد له أي أصل في أصول الثقافة العربية والإسلامية. وبذلك يتبدى دجل هؤلاء «العلمانيون الجدد» في استنادهم على ما خلفه عصر الانحطاط من عقل جمعي مشوه في مواجهة أصول لا ينتمي إليها هذا العقل المشوه، وإن كان «العلمانيين الجدد» ينتمون إليه.

في عينة عشوائية إحصائية أخذناها لبعض المواد المكتوبة في هذا المجال – وقد تجاوز عدد هذه المواد في عينتنا أكثر من خمسين ما بين كتاب ودراسة ومقال – لم تخرج أغلب مواد هذه العينة عن أربعة مواضيع وهي: الجنس – التبول – الحيض – الفتن، وخرجت مادتان عن هذه المواضيع الأربعة، عرضت الأولى لا منطقية الأحاديث الشريفة في فضائل يوم الجمعة، بينما وجدت الأخرى أن العرب ظاهرة صوتية.

إن بداهات المنطق تفترض بمن يدَّعي العلمانية أن يقارب موضوع البحث بأدوات معرفية علمية تفترض حيادية الباحث تجاه موضوع البحث، والتعامل مع التراث العربي الإسلامي على أنه نتاج مراحل تاريخية محددة ومتحركة في آن واحد، ولنا في أدوات المعرفة الإسلامية أسوة حسنة، إذ ميَّز الإسلام بين الثابت والمتحول فيه، وما نزول القرآن منجَّماً مقترناً بأسباب النزول إلا إقرار بارتباط الأحكام بالحالات الاجتماعية والسياسية الملموسة، وما الآيات المنسوخة إلا بيان ملموس لهذه الرؤيا.

ولا نأتي بجديد حين نقرر أن الثقافة والحضارة الإسلامية قد استطاعت وبمهارة شديدة احتواء كل ما سبقها من ثقافات، فاتسمت بالتعامل العقلاني والانفتاح على الثقافات السابقة الأخرى ولنا في موقف الرسول الكريم من الفلسفة اليونانية وأرسطو وموقف الإسلام من الثقافة اليهودية والمسيحية بل وحتى خرافات «الإسرائيليات» ما يدلل على ذلك.

■ تنتصب الهوية الإسلامية والوطنية للشعوب عقبة كأداء أمام مشروع الحكومة العالمية.

■ لقد أضافت الثقافة العربية الإسلامية في كل حقول العلم والمعرفة ما لم يسبقها إليه أحد.

■ إن الصراع الجاري في عالم اليوم ما هو إلا صراع بين الحضارة الإنسانية عامة والبربرية.

حتى إذا بدأ عصر التدوين تجد المكتبة العربية زاخرة بترجمات لأمّات كتب الأمم المختلفة يقوم بترجمتها مواطنون غير مسلمين في الدولة الإسلامية.

ومما لا شك فيه أن الثقافة العربية الإسلامية لم تقتصر بحال على هضم وتمثل ثقافات الأمم الأخرى، فقد أضافت في كل حقول العلم والمعرفة ما لم يسبقها إليه أحد، بل إن الباحث المنصف يجد علوماً كاملة ابتدعها وأسسها العرب المسلمون فأصبحت كتبهم مبادئ انطلاق هذه العلوم في الثقافة الإنسانية. فقد حُكمت هذه العلوم بمقاييس منطقية شداد عزَّ نظيرها في الثقافة العالمية حينذاك، وإن كنا لا نستطيع في هذا المقام الإحاطة بها فإننا نكتفي بالإشارة لبعض منها كتجريد الأحكام من القرآن بمقارنة الآيات بأسباب النزول، والتفسير بالرأي، والتفسير بالأثر.

ولعل أبدع ما أنتجته الثقافة العربية الإسلامية علوم الحديث دراية ورواية، إذ أخذ علماء الحديث يُقلبون فيه بما لا ينتهي منه العجب، مستخدمين مناهج علمية غير مطروقة كمناهج الجرح والتعديل، ومعرفة رجال الحديث وتوصيفهم، بل وتوصيف مراحل حياتهم، والرحلة في طلب الحديث، والتحقق والتثبت مما ينسب للرسول الكريم، حتى إذا جاء البخاري ومسلم والترمذي وأحمد والنَسائي ليضعوا كتب الصحاح والسنن لم يضمنوها إلا ١٪ من الأحاديث التي صحَّت في مناهجهم. وقام رجال الحديث باتباع منهج وصفي غاية في الدقة في توصيف الأحاديث حتى تجاوزت مراتب وصفات الأحاديث بضعاً وستين مرتبةً و صفةً عند الإمام النووي. ومن نافل القول أن المنهجَ الوصفي هو الخطوة الأولى في العلم.

فإذا خرجنا من علم الحديث وجدنا علم الأصوات العربية يُؤسَس بأصالة على يدي الخليل بن أحمد الفراهيدي، ولعل المتتبع للمنهج العلمي في تأسيس علم الأصوات عند الخليل بن أحمد يجد أن التجربة المحسوسة هي الأداة المعرفية الأولى والقاطعة لديه، لينمو هذا العلم عند تابعيه من مثل ابن سينا وابن جني معتمداً على العلوم المستحدثة في ذلك العصر كالتشريح؛ وليتطور في العصر الحديث على أيدي العلماء الألمان والأمريكان معتمداً على ما أنتجته العلوم الأخرى من أجهزة وأدوات.

ولئن أقررنا بعجزنا في هذا المقام عن الإشارة –بله الإحاطة– إلى المناهج العلمية الزاخرة في التراث العربي الإسلامي، فإنه يجدر بنا الإشارة أيضاً إلى أن الباحث في المكتبة العربية لن يكون متسرعاً في حكمه عندما يقرر أن ما حوته من كتب ومعارف لم يُضارَع في أية ثقافة أخرى في حينه، بل وليس من التسرع القول أن عدد الكتب التي كتبت في الثقافة العربية الإسلامية تفوَّق على عدد ما كتب في كل الثقافات الإنسانية مجتمعة حتى عصرَ النهضة الأوربية.

إن المساهمة الكبيرة للإسلام في بناء الحضارة الإنسانية وثقافتها يجب أن لا تحيلنا –بحال– إلى الاكتفاء بما أنتجه أجدادنا والتقوقع حوله، ومعارضة العلوم الحديثة به، فالثقافة العربية الإسلامية تحيلنا بذاتها إلى ضرورة هضم الثقافات الأخرى وتمثلها دون نسيان هويتنا.

ولئن كانت طبيعة الحضارة البشرية تاريخياً ليست حكراً لأحد، فإن ثورة الاتصالات والمعلومات الحالية تجعل هذه الطبيعة أكثر حضوراً بما لم يُسبَق. ولئن أرادت الليبرالية الجديدة في العالم بدجلها إظهار الصراع العالمي الحالي على أنه صراع حضارات، وتَسَابَقَ أشباه المثقفين العرب في حسم خيارهم ضد الحضارة العربية الإسلامية؛ فإن كل من له عقل يدرك أن الصراع الجاري في عالم اليوم ما هو إلا صراع بين الحضارة الإنسانية عامة والبربرية، ولا أدل على ذلك سوى المحاولات الدائبة للعلمانيين الجدد حاملي مشروع الرأسمال الإجرامي العالمي لتحطيم الثقافة العربية الإسلامية، دون أن نجد أياً من «عباقرتهم» ينبس ببنت شفة لتعرية الفكر الظلامي الإرهابي المعشش في البيت الأبيض وسيده الذي يأتيه الوحي الرباني لينقل الإرادة الإلهية إليه أثناء تحضيره لحروبه الصليبية!!!، أو لتعرية الفكر الصهيوني العدواني المعشش حتى في أذهان الأطفال الإسرائيليين!!!.

إن المطلوب اليوم من شعوب العالمين العربي والإسلامي وعلمائهم ومثقفيهم البناء، والبناء فقط وليس الهدم، إذ اختصت الحكومة العالمية بالهدم.

إن القارئ للخطر الذي يواجه شعوب العالم، وخاصة شعوب العالمين العربي والإسلامي من السياسة الليبرالية الجديدة ليتلمَّس طريقاً واحداً لا غير في مواجهة هذا الخطر، وهو طريق المقاومة الشاملة لهذا العدوان، وهذا يتطلب توضيح الرؤى، والتوضعَ على مشروع تحرري نهضوي يشمل جميع فئات الشعب المتضررة من هذا العدوان.

وأنا أدعي أن هذا المشروع لن تكتمل معالمه إلا بانطلاق لاهوت تحرير إسلامي نهضوي، ونعتقد أنه قد آن الأوان لانطلاقه، ونحن بدورنا سنقترح ممكناته في مقال لاحق.

■ **ماهر حجار**
m.hajjar@kassioun.org

عينات من تخرصات مشبوهة

بهدف اكتمال الصورة لدى القارئ؛ فقد ارتأينا أن نورد عينات من هذه الكتابات، ونلفت الانتباه إلى أننا وجدنا صعوبة كبرى في اختيارها دون أن نخدش حياء القارئ؛ إذ وجدنا أنفسنا في موضع المضطر إلى عرض بعض ما هو رث.

فنعتذر سلفاً عنها وعن أخطائها الإملائية والنحوية. ..

أم المؤمنين تأكل أولادها. نبيل فياض

نكتفي بسرد بعض العناوين الفرعية للكتاب:

الزوجة الطفلة. أخلاق عائشة والنبي. أخلاق عائشة ونساء النبي. عائشة وحب المال. عائشة والجنس والمصحف. الجنس في البيت النبوي وعائشة. جنس أم شبق؟ مضاجعة الحائض. عائشة والإفك، الحجاب ورضاع الكبير ومصحف عائشة.

المختصر في أزواج محمد وخطيباته.

جهاد نصرة، الحوار المتمدن، العدد ٩٣٧ تاريخ ٢٠٠٤/٨/٢٦

لم يختلف الفقهاء –والحمد لله– في مسألة بقاء –خديجة– الزوجة المغناج الوحيدة فقد ظلت بلا ضرّة لها إلى أن توفيت الأمر الذي يعكس إخلاص محمد لها ووفاءه الشديد لأفضالها ..! ومن هذه اللحظة، لحظة موت خديجة، بدأ الخلاف على أشده بين السادة أصحاب محمد، وكتاب السير، وكافة الفقهاء الأجلاء، حول موضوع استراتيجية النكاح وتكتيكه.

وهل ظل للإسلام من ورقة توت تغطي عريه...!!.

كامل السعدون. الحوار المتمدن. العدد٩٥٠ تاريخ ٢٠٠٤/٩/٨

محمد كان أول مفسد في الإسلام إذ نكح من النساء ما يتجاوز سني عمره، وذبح من الناس ما يفوق كل ما ذبحت القبائل أيام الجاهلية وفتح على الناس بوابات القتل والذبح وعززّ القبلية والعنصرية العربية وادخل العالم في نفق معتم من الانحطاط القيمي والجبن والتخلف والنفاق والرذيلة المستترة....

ماذا فعل عمر بن الخطاب بيهود فلسطين، أبناء العمومة وأحفاد الأسباط الإحدى عشر (أشقاء يوسف الذي يتغنى القرآن بجماله ودلاله)..!

وماذا فعل الشاذ جنسياً الصحابي عمر بن العاص بأقباط مصر خالقو أخطر حضارة وأبهى حضارة في التاريخ الإنساني ...!!

من السمات الأبرز في الإسلام انه، كلما قيضت له فرصة النهوض، أخرج أنيابه وأظافره ومخالبه وبطش بالعالم على غير هدى..!

كلما وجد من يتواطأ معه ويتهادن ويتسامح، أنتفخ وتمادى وتطاول وشرع بالذبح، وكلما قمع بقوة مع استخدام الجزرة بذات الآن حيث لا تنفع العصا، كلما وجدت أشياخه يلحسون فتاوى الجهاد وينشغلون بفقه النجاسة والطهارة والجماع...!

ويتَحرقُ شوقاً لمضاجعتها - الشبق الجنسي يحرك النص الديني!!

غسان علي عثمان. الحوار المتمدن. العدد ١٠٦٣ تاريخ ٢٠٠٤/١٢/٣٠

الوعي الجنسي يحرك النفسية العربية حتى الآن:

الأحاديث التي تحدث بها النبي محمد (ص) عن النساء كثيرة، فقد كان (ص) رجلاً مزواجاً وهذه حقيقة لا يستطيع أي كائن مسلم أو غير مسلم بدعي أو تقدمي إنساني أو سلفي أن يقول بغيرها، وقد احتلت النساء مكاناً بارزاً في حياته، كما في حياة أتباعه من الصحابة فقد أمرهم باتباع سنته!، فتأثَير الشهوة كبير وعظيم على نفسية العربي، بذلك دغدغ مشاعر وشهوات الرّجال بقوة.

فما أسهل أن يَضْعَف الرجل الذي تحكمه شهوته أمام جمال امرأة جذّابة، فيذهب عقله ويلتهب، بل ويتَحرقُ شوقاً لمضاجعتها .. لذلك جاءت أوصاف القرآن لحوريات الجنّة في غاية الإثارة. ومن أجل زيادة الترغيب، استرسَل النبي محمد (ص) في الحديث عنهنَّ بما يأخذ العقل ويحرك الساكن في النفس ويُجَمِّعُ الخيال.

غربلة المقدسات- ٤٠- من علوم السنة النبوية المسكوت عنها

جهاد نصرة. الحوار المتمدن. العدد ١٠٦٩ تاريخ ٢٠٠٥/١/٥

المقال مؤلف من فقرتين سمّى الأولى : علم البول، وسمّى الثانية: علم الحيض. ومما جاء في الفقرة الأولى:

وفي تفاصيل عملية التبويل ووضعيتها وردت أحاديثُ عديدة تكفي ليتعلم المسلم كيفية إفراغ شحنته بطريقة لا تخرجه من الملة الإسلامية وقد تعاملت النصوص مع مختلف الظروف والأحوال فرخَّصت للمسلم السائر في الصحراء التبول في وضعية الوقوف.. . .

سادية أعراب الصحراء في نحر الأبرياء والتعامل مع النساء

عامر الأمير. الحوار المتمدن. العدد ١٠٨٧، تاريخ ٢٠٠٥/١/٢٣

ان الأعراب أشتهروا بالسادية الدموية واعتادوا على معاملة النساء بطريقة وحشية همجية لاتمت للأخلاق بصلة .. ولعل الشاة والبعير تلقى لديهم احتراما و تقديرا يفوق تقدير المرأة بكثير ... ولازال الأعراب الى يومنا هذا ونحن نعيش في القرن الواحد والعشرين يتلذذون بالقتل ومشاهد النحر وسفك الدماء بنفس الدرجة التي ينظرون فيها الى النساء تلك النظرة الدونية اللاأخلاقية ويتعاملون معهن كحريم لتلبية رغباتهم الجنسية السادية وليس ككائنات بشرية لهن الحق في الحياة الحرة الكريمة !!!

■■

المقاومة العراقية

استراتيجية الشعب وجها لوجه مع استراتيجية المحتل

أوشك الاحتلال الأمريكي للعراق أن يتم عامه الثاني، وهو رغم تباين المواقف الدولية حوله، يبقى الحدث الأكثر أهمية وخطورة منذ انهيار الاتحاد السوفييتي وتفكك المنظومة الاشتراكية، وذلك لما يعكسه من حقائق جلية، سواء على صعيد تطور الفكر الرأسمالي الإمبريالي ونزوعه أكثر نحو الوحشية ومعاداة الشعوب وتفاقم تناقضه مع الإنسان والطبيعة ومحاولة حل أزماته ومآزقه المستعصية، الاقتصادية والاجتماعية والفكرية دون طائل، أو على صعيد مشاكل شعوب العالم النامي التي عانت وتعاني من التبعية والديكتاتوريات وضعف النمو وارتفاع معدلات البطالة وتراكم عدد وحجم القضايا العالقة والمؤجلة التي تتطلب حلولاً بدءاً من القضايا الإثنية والطائفية والثقافية، وانتهاء بالقضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

وكما هو معلوم، فقد أعاد الاحتلال الأمريكي والتهديد المتصاعد لبقية دول وشعوب المنطقة، فرز المواقف في العراق (وخصوصاً مواقف القوى السياسية) ولو بصورة مؤقتة، فالبعض أيد الخطوة الأمريكية، واعتبرها السبيل الوحيد للتخلص من الديكتاتور، وهو لايزال يقف خلف المحتل ويبارك خطواته ويشد على يديه للمضي في مشروعه للتخلص من بقية (المستبدين) في المنطقة، والبعض الأخر رأى في المشروع الأمريكي فرصة للحصول على مكاسب اقتصادية أو سياسية (طائفية أو إثنية) أو ثقافية، فانطلق بذلك من مفاهيم براغماتية لتحصيل ما يمكن تحصيله، وهو إلى الآن، يرى أن الحضور الأمريكي في المنطقة سيتيح له إمكانية فرض شروطه ورؤاه المستقبلية. أما الفريق الثالث، وهو عبارة عن مجموعات من القوى والجماعات والأفراد فقد فضل مجابهة المحتل ومقاومته ارتكازاً وانطلاقاً من مواقع ورؤى مختلفة، وهذا الفريق ليس له لون قومي أو طائفي أو فكري محدد، رغم أن الأمريكان يحاولون تصوير الأمر عبر وسائل الإعلام وكأن هذا الفريق محصور بفئة محددة، في سعي منهم لتحجيم المقاومة، وضرب مشروعيتها، و التخفيف من آثارها السلبية على قوات الاحتلال، داخلياً وخارجياً، وفي هذا الشأن، يحاول المحتلون تحميل هذا الفريق وزر الجرائم التي ترتكب بحق المدنيين، والتي هي بدون أدنى شك من تخطيط وتنفيذ منظري الحرب الأمريكيين، ورجال الـCIA والموساد.

والحقيقة أن المقاومة العراقية التي لايزال غموض كبير يكتنف بنيتها وظروف عملها وتنظيمها، وهذا من ضرورات استمرارها، أثبتت حتى الآن أنها قادرة على التكيف مع الظروف المعقدة التي تحيط بها، فهي من جهة ظلت قادرة على إنزال الضربات الموجعة بقوات الاحتلال وعملائهم وابتكار أشكال وأساليب جديدة لحرب العصابات، ومن جهة أخرى، بقيت محافظة على سريتها وعلى عنصر المفاجأة، الذي يشكل عماد نشاطها.

المقاومة: العراقيون كتلة واحدة

ورفعاً لأي التباس، فإن مايعرف بمثلث الموت الذي يحتضن معظم أعمال المقاومة، والذي يدفع البعض للاعتقاد بأن ساكنيه (فقط) هم الذين يشكلون خلايا الكفاح المسلح ضد قوات الاحتلال، ماهو إلا (حاضنة) جغرافية مناسبة ليس إلا، وهذا ماحدث في بقاع متعددة من العالم أثناء النضال ضد الغزاة والمستعمرين (الجبل الأخضر في ليبيا - جبال الأطلس في الجزائر - منطقة الريف في المغرب. إلخ).

وعليه، وكما يرد في التقارير النادرة التي تصدر عن المقاومة، فإن أبطال العمل المقاوم ضد الأمريكان، ليسوا من قومية واحدة أو طائفة واحدة وإنما من كل الأديان والطوائف والقوميات الموجودة في المجتمع العراقي، وإن كانت المقاومة لاتعترف أصلاً بكل هذه التصنيفات والاعتبارات، وتنتمي أولاً وأخيراً لعراق واحد يضم كل أبنائه دون تمييز.

بين الأساسي.. والتفصيل

يمعن البعض في الغوص في الثانويات والتفاصيل، ويتناسى في غمرة الأحداث، القضية الأساسية في العراق اليوم، وهي قضية الاحتلال الأجنبي للأرض والمقدرات العراقية، وبذلك فهو ينشغل بالانتخابات ونتائجها، وبالفضائح وتبادل الاتهامات على سبيل المثال، وينسى أن هناك ما هو أكبر من كل ذلك، ويجب البحث في مخططاته وبرامجه وتبعات وجوده.. وهو الاحتلال.

ومما يدعو للأسف أن الكثيرين مما يدعون الحرص والغيرة على مستقبل العراق، قد انخرطوا في هذه الدوامة، وغفلوا عن القضية الأساسية، بل إن قسماً من هؤلاء، لم يدلوا بأي تصريح، ولم يبادروا إلى أي عمل لمناهضة الاحتلال، أو للوقوف والتصدي للمخاطر الحقيقية التي باتت تهدد وحدة العراق وشعبه وأرضه.

الأعمال المشبوهة... والأمريكان

كثيراً ماتحاول قوات الاحتلال الخلط بين أعمال المقاومة التي تستهدفها وبين الأعمال الدموية المشبوهة التي تستهدف المدنيين، هذا من جهة ومن جهة أخرى، فهناك محاولة جدية من وسائل الإعلام التي يسيطر على معظمها الرأسمال الأمريكي واللوبي الصهيوني، لتضخيم حجم شخصيات وهمية مثل (الزرقاوي) وغيره، واعتبارها تقود عمليات المقاومة (الإسلامية)، وفي كلا الحالتين تسعى الإدارة الأمريكية لتكريس:

أولاً - تقسيم العراق على اسس طائفية وأثنية.

ثانياً - التمهيد لحرب أهلية بين العراقيين فتتجنب بذلك نيران المقاومة.

ثالثاً - إعادة تقسيم المنطقة وتغيير بناها السياسية والفكرية والاقتصادية.. إلخ.

من هنا تبدو الأهمية الكبيرة للمقاومة العراقية الحقيقية التي تشكل الخط الأمامي في التصدي للمشروع الاستراتيجي الأمريكي، وتعيق تقدمه في شتى الاتجاهات. ■■

ومن فمه أدينه

تقرير أمريكي عن اشتداد لهيب النار العراقية

ذكرت تقارير أمريكية أن الولايات المتحدة الأميركية تخسر بشكل مطرد في العراق بفعل ضربات المقاومة العراقية وذلك وفق كل الموازين العسكرية المعتمدة. ويظهر تحليل عسكري نشر على الموقع يستقي أرقامه من إحصائيات أميركية أن نقاط التحول الرئيسة التي أنعشت آمالا بإمكان تحقيق الأهداف الأمريكية جعلت من المقاومة العراقية اكثر فتكا وفاعلية.

ويشير التحليل إلى انه ما لم تحدث تغيرات دراماتيكية - فإن الولايات المتحدة لن تكسب الحرب. ويقول التقرير في مكان آخر أنه من الصعوبة بمكان إلحاق الهزيمة بالمقاومة العراقية لان هدف المقاومة ليس كسب الحرب بالمعنى التقليدي ولكن مجرد الاستمرار حتى يتم قهر إرادة قوات الاحتلال.

المقاومة العراقية بالارقام!

الأرقام التي تذكر في هذه الإحصائية مترجمة عن الإحصائيات الأمريكية الرسمية:

- ارتفاع نسبة القتلى في صفوف العسكريين الأميركيين من ١٧ عسكريا في الشهر الذي تلا اعلان الرئيس جورج بوش انتهاء العمليات الحربية الاميركية في العراق رسميا في اول ايار ٢٠٠٣ الى «٧١» عسكريا في شهر.

- صعود معدل أعداد الجنود الأميركيين الذين جرحوا نتيجة عمليات المقاومة من ١٤٢ عسكريا الى ٧٠٨ خلال الفترة نفسها.

- ارتفاع عدد الهجمات التي تشن ضد قوات التحالف الذي تقوده اميركا من ٧٣٥ هجوما في الشهر في تشرين الثاني ٢٠٠٣ عندما توفرت احصائيات رسمية لاول مرة الى ٢٤٠٠ هجوم في شهر تشرين الاول الماضي.

- ارتفع معدل عدد القصف المكثف من صفر خلال الأشهر الأربعة الأولى من الاحتلال الأميركي إلى معدل ١٣.٣ عملية قصف في الشهر الواحد.

- ما زال الإنتاج الكهربائي منذ تشرين الأول الماضي في مستوياته التي كان عليها قبل الحرب بسبب عمليات رجال المقاومة بحيث لا يزيد عدد ساعات تشغيل الكهرباء في بغداد منذ أوائل كانون الثاني على ٦.٧ ساعات يوميا طبقا لما ذكرته وزارة الخارجية الأميركية.

- يضخ العراق حاليا حوالي ٥٠٠ الف برميل يوميا نزولا من (٢.٥) مليون برميل يوميا قبل الحرب وذلك كنتيجة للهجمات استنادا إلى وزارة الخارجية الأميركية.

وهنا يقول مايكل اوهانلون باحث في معهد بروكينغز للابحاث في واشنطن: «ان كافة خطوط الاتجاه التي نستطيع تفريقها هي في الاتجاه الخطأ ونحن لن ننتصر وكل خطوط الاتجاه الأمني يمكن أن تقودك إلى الاعتقاد بأننا مهزومون». وتستند هذه الأرقام والإحصائيات إلى نشرات وزارة الدفاع الاميركية.

المقاومة تتسع وتشتد!

مع نهاية عام ٢٠٠٣ قدر قادة عسكريون أميركيون عدد رجال المقاومة بـ٥٠٠٠ وفي وقت سابق هذا الشهر قال محمد عبد الله شهواني مدير الاستخبارات العراقية انه يوجد حالياً حوالي ٢٠٠ ألف رجل بمن فيهم ٤٠ ألف مقاتل متمرس.. ما يدل على أن المقاومة تتسع وتشتد وتلاقي تعاطفا لدى شريحة واسعة من العراقيين. أما المقاتلون الآخرون بحسب مدير الاستخبارات العراقية فهم مقاتلون مؤيدون يقدمون طعاما وملاذا وأموالا ومعلومات استخباراتية.

وقال العريف غلين الدويتش ١٦ سنة خدمة في الجيش الأمريكي «إن رجال المقاومة أذكياء في كل الأوقات. ولقد شاهدنا الكثير منتغييرات في تكتيكاتهم.. وهم يتعلمون». وبحسب مجلة «نايت ريدر» فانه قد اشتد عود المقاومة بالرغم من تلقيها ضربات قاصمة بسبب كثافة النيران الاميركية، على الرغم من عدم عرض احصاءات اميركية دقيقة.

وتسهب المجلة اكثر في وصف تحولات المقاومة العراقية فتقول إن هجمات المقاومة تحولت من مجموعات صغيرة من الرجال تطلق النار من بنادق كلاشينكوف الى القنابل والسيارات المفخخة والعبوات الناسفة على الطرقات وهجمات مخططة بشكل جيد وعمليات خطف واغتيالات. وتضيف إن الجنود الأمريكيين استطاعوا بالفعل إخماد مناطق ساخنة كالفلوجة وسامراء. لكن ذلك لم يضعف المقاومة بل زادت من قوتها.

وتستشهد المجلة بالقول «يترك مقاتلو المقاومة خلفهم قوة حراسة للقتال بينما يحركون جل مقاتليهم وقيادتهم الى مكان اخر. فخلال معركة الفلوجة وبعدها اصبحت الموصل وضواح أخرى في بغداد اكثر عنفاً».

معركة عقول ام معركة سلاح؟!

وفي وصف أكثر مأساوية لحال الآلة الأمريكية المهزومة يقول جيفري وايت (محلل سابق لسياسة الشرق الادنى في وكالة استخبارات الدفاع في واشنطن» نستطيع فقط أن نسيطر على الأرض التي نقف عليها وعندما نغادر تسقط». بينما تتندر تقارير صحف أمريكية وغربية بالقول: في أواخر عام ٢٠٠٣ دفع مجندون عراقيون من الشباب المتطلعين للارتزاق في أسبوع أو نحوه، وأعطوا رشاشات وملابس، ليعلن انهم تخرجوا. ولم يلبث أن أرسلوا لمعركتهم الأولى في الفلوجة... فهرب العديد منهم. وفي مواجهة الفلوجة الثانية في تشرين الثاني حاربوا خلف الخطوط الرئيسية للجبهة وكانوا يصوبون أسلحتهم ويطلقون النار منها بشكل خاطئ ودون سابق تحذير وهذه المرة أيضا هرب عدد منهم. كما أن فرقة للحرس الوطني بكاملها في الموصل تغيبت دون أن تأخذ إجازة.

التحدي الذي تواجهه القوات الأمريكية مقابل المقاومة هو الروح الفدائية لدى المقاومين في سبيل هدفهم أما المرتزقة في الطرف الأمريكي فيقاتلون دون أي هدف!. ■■

شكر على تعزية

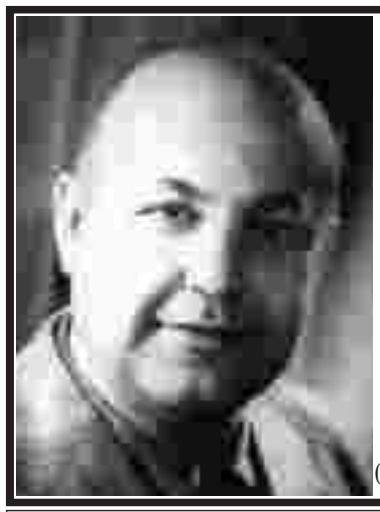

أبناء الفقيد عمر السباعي يتقدمون بالشكر الجزيل لكل من تقدم بالعزاء وواساهم برحيل

الرفيق عمر السباعي

ويخصون بالشكر

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

هيئة رئاسة مؤتمر الشيوعيين السوريين

هيئة تحرير صحيفة «قاسيون»

اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري بحلب

والى الرفيق رضوان مارتيني والسيد مكرم عبيد (زرير النقل) والمطران يوحنا ابراهيم (مطران السريان الأرثذوكس)

«قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

«قاسيون معكم»... «كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار»!

أغلق تحرير هذا العدد مساء يوم الثلاثاء 2005/2/15

استمرار حملة الاشتراكات في «قاسيون» 2005

تعلن «قاسيون» استمرار حملة الاشتراكات لعام 2005

قيمة الاشتراك (300) ل.س

يتم الاشتراك عبر موزعي «قاسيون»

«قاسيون معكم»... «كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار»!

ذكرى الإضراب الجولاني الكبير

أهلنا الأعزاء على امتداد رقعة الوطن الأغلى، ويا أيها الشرفاء كل الشرفاء في العالم:

في هذا اليوم الرابع عشر من شباط، حيث نحي ذكرى الإضراب الكبير، الذي نفذته جماهيرنا العربية في الجزء المحتل من جولاننا العربي السوري، عام اثنين وثمانين وتسعمائة والف، في هذا اليوم يغمرنا شعور عارم بالارتياح ، يتأتى هذا الشعور عن حقيقة إن جماهيرنا الجولانية،نجحت في إضرابها الميمون ذاك،إن تبلغ وبابلغ ما يكون التبليغ، إن انتمائها للوطن والتمسك بهويتها العربية السورية آمران لا يقبلان المساءلة أو التأويل... لقد شكل هذا الأمر ولا زال، انتصارا على الاحتلال، وما كان يخطط له من تزوير للجغرافيا والتاريخ وما يمنح انساننا أسمى القيم.

لقد انتصرت جماهيرنا عام ١٩٨٢ بوحدتها الوطنية الأوسع، وبالطليعة التي كانت من صلب الجماهير والتي نجحت،- هذه الطليعة- بتعبئتها وإيضاح الهدف أمامها مبينة إن الثمن لن يكون سهلا.. لقد أكدت جماهيرنا آنذاك إن النهج الذي اتبعته كان وسيستمر الشرط للانتصار على الأعداء ومقاصصتهم.

تعاودنا أيها الأهل والأصدقاء مناسبة اليوم،في مناخ دولي لم يعرف العالم أسوأ منه من قبل: فهو يتميز بالممارسات المسعورة للسيطرة على الشعوب وقهر إرادتها، وسلب حقها بالحرية والأمن والتطور، إن ما حدث في عراقنا العزيز هو النموذج الأبشع، لممارسات الإمبرياليين الأمريكيين، وأذنابهم في المنطقة والعالم.

يندرج في هذا السياق التهديدات المتواصلة، من زعيمي الإرهاب في العالم بوش وشارون التي تستهدف وطننا وامتنا ، وتبعث في كل واحد منا قلقا مشروعا، لكنها في الوقت نفسه، لا تقلل من أيماننا بإمكانية الصمود وتجاوز العاصفة...

إن ما يعزز هذا الإيمان هو ثقتنا بشعبنا ووطنا الغالي، وكذلك الصدمة والارتباك اللذان يميزان وضع الغزاة، كنتيجة للمقاومة الشعبية العظيمة في عراقنا البطل، والصمود الأسطوري لشعبنا العربي الفلسطيني، وثبات المقاومة اللبنانية الفذة على ثوابتها، ومع كل ذلك، الطريقة الانموذج، في كيفية تعاطي الجمهورية الشعبية الكورية الشمالية، مع ما يسمى بالملف النووي الكوري....

وهكذا، فان التاريخ ما زال يعلم إن مقارعة المتطاولين على حرية وكرامة الشعوب والانتصار على هؤلاء الأعداء يتحقق فقط بالاعتماد على الجماهير الشعبية وقدرة عطائها التي لا تحد في كل وطن.

فتحية لكل المقاومين والذين يقولون لا في وجه الأوباش المعتدين.

تحية لأسرى الحرية في كل بقاع العالم.

والتحية كل التحية، لوطننا الحبيب شعبا وجيشا وقيادة وعلى رأسها الرئيس المناضل بشار الأسد.

الموت لاعداء الشعوب وإننا لمنتصرون.

١٤/٢/٢٠٠٥

■ **الجماهير العربية في مرتفعات الجولان العربية السورية المحتلة**

ملوحيات

لماذا؟

غـزت الـيـابـان الصين فلم تهدم «السورالعظيم»
واستعمرت بريطانيا الهند فلم تشوه «تاج محل»
واحـتـلـت فـرنـسـا سـوريـة لم تحطم أعمدة «تدمر»
لماذا؟
لأن هذه الدول لها حضارة
واكتسح الأمريكان العراق
فأباحوا متحف بغداد الغني للسلب والنهب
وأقاموا في مدينة بابل وهي من أغنى المدن الأثرية في العالم معسكرا لدباباتهم ومدافعهم وصواريخهم، وحطموا آثارها التاريخية.
لماذا؟
لأنهم ليست لديهم حضارة
إنهم أحفاد (رعاة البقر) في (تكساس) وقائدهم بوش.

دمشق ١٨/١/٢٠٠٥

■ **عبد المعين الملوحي**
(شيوعي مزمن)

فدوى طوقان.. و«قراءة المحذوف»!

يحمل الغلاف الخلفي لديوان مجهول للشاعرة الفلسطينية الراحلة فدوى طوقان كلمة لوزير الحرب الصهيوني الأسبق موشى ديان، يشدد فيها على أن شعرها «يشعل الحقد ضد مواطنيه».

يقول ديان في تحذيره: «إن هذه الفدوى طوقان لم يعد لها عمل إلا إشعال نار الحقد ضدنا، وهي لا تكف عن التجوال في البلدان وتنظيم القراءات الشعرية التي تدعو إلى الفوضى وتحدي النظام، إن هذا كله يجب أن يتوقف».

وصدر كتاب «قراءة المحذوف» لمجموعة قصائد لم تنشرها الشاعرة سابقاً هذا الشهر بالقاهرة عن المكتب المصري للمطبوعات مع دراسة للشاعر الفلسطيني المتوكل طه الذي حقق القصائد وأعدها للنشر.

وتتصدر الأشعار المجهولة لطوقان قصيدة «هذا الكوكب الأرضي» وتعد من بقايا الرومانسية التي كان لها رصيد كبير في أعمال كثير من الشعراء العرب مطلع القرن العشرين ومن بعض سطورها:

(لو بيدي لو أني أقدر أن أقلب هذا الكوكب أن أفرغه من كل شرور الأرض أن أقتلع جذور البغض، لو بيدي أن أحمي هذا الكوكب من شر خيار صعب لو بيدي أن أرفع عن هذا الكوكب كابوس الحرب)..

ويتصف شعر طوقان التي توفيت في كانون الأول عام ٢٠٠٣ بالمتانة اللغوية والسبك الجيد مع ميل شديد للسردية والمباشرة. وصدر لها عدة دواوين شعرية منها: «وحدي مع الأيام» و «أعطنا حبا» و«أمام الباب المغلق» و«الليل والفرسان» و«على قمة الدنيا وحيدا»..

■■

ممدوح عدوان.. يرسم معاناته قبل رحيله

يرسم الشاعر حالته بشيء من المأساة التي تتخللها قوة غياب وحضور .. يرسم حالته كمن يراجع تاريخه المفصل بأيامه ولياليه وأحداثه .. يسجل كل ذلك قبل أن يغادر.. يبحث عن اللحظة الساكنة فلا يجدها .. عن لحظة حياة سعيدة فلا يحسها .. عن وجوه كانت تبتسم فيفتقدها .. لم يبق لديه ما يسجله سوى الموت والرحيل ... تلك هي حال الشاعر السوري الراحل ممدوح عدوان في هذه قصيدته «تقاسيم العتابا» التي لم تنشر سابقاً:

ما الذي ظلّ لك؟
بعد أن ضعتَ في زحمة الشعر والهمّ
أو بعد ما انهرتَ في بغتة وفقدت الشهية للأكل والعيش
ضيّعتَ من ظلّك .. أتهيم لتبحث عن ظل
عبارة تداعبه
أو ظلّ بيت قديم تساكنه
ظلّ حلم قديم
تعوّض ما قد أضعت
لكي لا تكون معرّى
ولا ظلّ لك
كنت تعرف أنك جمع غفير
وأنك شخص كثير
ولا تعرف الآن ما قلّك
والسخاء الذي كان يعطى ببذخ
لسقط المتاع
ويغني عن الجوع والعوز
قد قلّ لك
والعواطف وهي تغاويك ساخنة
قد ذوتْ
أصبحتَ كيباب وغيظ
وأنتِ الذي صرت وحدك
طيفاً يهيم لا جبلا لك
لا سهل لك
تتوهم أنك نجم السماء
الذي كان يسطع في عتمة الكون
تمضي بوجهك تغوي النجوم
وتحلم بالغد يسطع في مجد ذرية
تتسائل أين مضى عنك بدر الدجى
والذي ذات يوم أتاك هلالاً مشوقاً
وعند الفواجع في ومضة هل لك
تتسائل أين مضى نغم راقص كان بين الأغاريد
قد هللّك..
.. وتعود وحيداً
ستفقد الصحب والأهل
تصبح لا أهل لك.

■■

كلامٌ فارغٌ

لكمُ البلادُ ،
ولـي البَـلادَةُ ...
إنني لا أفهَمُ الـPolitics
سوف تقول لي :
إنْ كنتَ حقّاً هكذا ، فاخْرَسْ !
لماذا تخلطُ الأوراقَ ؟
دَعْـنا ننتفعْ من غفلة التاريخ ...
دَعْـنا نَستفِدْ من أهَلِ روما ، مالَ روما ؛
حقّـبةٌ ، وتَمُـرُّ ...
يا مُتَنَسِّـكاً بين " القرى المتهيِّـباتِ خطاكَ ، والمُدُن الغريبة " :
نحنُ ، نحنُ ، رفاقُكَ –
انتبـه !
الرصَاصةُ سوفَ سوفَ تكونُ واردَةً ...
.....
إذاً ، فَلأعترفْ :
لكمُ البلادُ
ولي البَـلادةُ ...
إنني لا أفهمُ الـ Politics

لندن ٢٧/١/٢٠٠٥

■ **سعدي يوسف**
saadi@yousef5757.freeserve.co.uk

الستار يسدل على حياة الكاتب الأميركي آرثر ميلر

وافت المنية ليلة يوم ٢٠٠٥/٢/١٠ الكاتب المسرحي الأميركي آرثر ميلر عن عمر يناهز الـ ٨٩ عاما بعد معاناة من مرض عضال.

وقد تدهورت حالة المسرحي ميلر بشكل كبير خلال الأيام الأخيرة.. وقبل بضعة أسابيع خرج ميلر من مركز "ميموريال سلون كيترينغ" لمعالجة السرطان في نيويورك، ونقل بناء على طلبه إلى مزرعته التي تعود إلى القرن الثامن عشر في روكسبوري بولاية كونتيكيت (شمال شرق) والتي اشتراها عام ١٩٥٨ إبان زواجه من الممثلة الراحلة مارلين مونرو.

ومن أبرز مسرحيات آرثر ميلر «جميع أبنائي» (١٩٤٧) و«موت بائع جوال» (١٩٤٩) التي حققت له شهرة عالمية وباتت من الأعمال الرائدة في المسرح الأميركي الحديث و«المحنة» (١٩٥٣) و«المختلون» (١٩٦١) التي اقتبس عنها المخرج الأميركي جون هيوستن فيلما من بطولة مارلين مونرو.

■■

تصبحون على وطن

العالم في فم الجنون!

لم ترتجف يد الجندي الصهيوني وهو يطلق النار بإمعان على الطفلة الفلسطينية إيمان حجو.. ولم يهتز «الضمير العالمي» لمسلسل جرائم الإبادة الذي مارسته وتمارسه حكومة الاحتلال الصهيوني في فلسطين، وقوات الغزو الأمريكي في العراق وفي بقاع مختلفة من العالم.. ومازال الدم الفلسطيني ممتزجاً ببقايا البيوت المهدمة في مخيم جنين.. وأشلاء أهالي الفلوجة العراقية متفسخة على امتداد مدينتهم.. وسط مشهد إعلامي صامت صمت الهيئات الدولية و«الإنسانية»..

وبعد أن نصّبت تلك الولايات المتحدة نفسها حاكمية آمرة ناهية على العالم.. بدأت تطور سيناريوهاتها القديمة الجديدة بإنتاج وتسويق وبيع جرائمها تمهيداً لحروب جديدة وقتل جديد..

وفجأة.. يصحو هذا «الضمير العالمي» بكبسة زر بأمر من تلك الحاكمية.. بعد أن أعدوا فرشهم الإعلامي لجريمتهم الجديدة في الخاصرة اللبنانية.. وكان الانفجار الكبير.. الذي لا يحتمل الفشل..

في قصفهم التمهيدي لتمرير جريمتهم الجديدة، انبرى العديد من المنابر والأقلام للتحذير من المس برموز «المعارضة والوسط» في لبنان.. وهاهو رئيس تحرير صحيفة «النهار» يحذّر من السيارات المفخخة عشية جريمة التفخيخ.. وأنان يحذّر من استهداف حياة رموز «المعارضة» اللبنانية.. وحصل الانفجار...

هل هي نبوءة بعد انتهاء عصر الأنبياء؟.. أم هي نبوءة في عصر آلهة العالم الجدد بعد أن قلبوا ظهر المجن لأجندة العالم القديم، ليبدأ التاريخ حسب التوقيت الأمريكي في ٢٠٠١/٩/١١؟

وعلى إيقاع طبول الحرب الأمريكية.. بدأت أصوات «الضمير العالمي» المتباكي على الديمقراطية المفقودة في سورية ولبنان تندد بـ«الجريمة السورية» التي يجب أن لا تمر دون عقاب، بناء على الوصفة الصهيونية الجاهزة: «التهمة نصف الإدانة»!..

وعلى مدار الساعات الأولى لتلك الجريمة البشعة تصاعدت حملات «نصف الإدانة».. إلى إدانة راسخة أعقبتها اجتماعات وتصريحات وقرارات لا تقبل التأجيل والتسويف:

■ المسؤولية الكاملة على عاتق «قوات الاحتلال السورية» والحكومة اللبنانية بعد أن جُردت من شرعيتها..

■ طي صفحة الطائف، والتي كان المغدور أحد رموزها، وفتح صفحة (١٥٥٩) التي كان لارسن يعتبرها تسير بشكل إيجابي.. والانتقال للعقوبات..

■ بوش يعتبر سورية مسؤولة، ويطالب بمجتمع لبناني آمن وحر وخال من الاحتلال السوري.. ويعد بالمعاقبة..

■ بيريز يطالب بإنهاء وجود دولة داخل دولة في لبنان..

■ المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية يطالب بتحرير لبنان من الاحتلال الأجنبي..

■ رايس: سحب السفيرة الأمريكية من دمشق كاحتجاج.. وضرورة مناقشة عقوبات متزايدة ضد سورية..

■ شارون: يجب على سورية طرد المنظمات الإرهابية من أراضيها ووقف التحريض على المصالح الإسرائيلية والأهداف الأجنبية في العراق.. وإنهاء احتلالها للبنان..

■ مجلس الأمن يطالب أنان بتقرير عاجل...

■ قناة «الحرة» الأمريكية (لأفق جديد) تنجز سهرة مفخخة من صوت واحد باتهام سورية.. وتشعل فتيل الفتنة.. (عذراً من شعبان عبود الذي أشاد بـ «الحرة» لأنها أمّنت له سيارة من دمشق إلى بيروت للقاء معه)..

■ قناة «العربية» أخذت الجنسية الأمريكية!..

■ ميشيل عون في إجابته على سؤال «للجزيرة»: أن لا مصلحة لسورية في التفجير، يؤكد: «عندما تقع جريمة ما يُبحث عن السجل العدلي للمجرم.. والمجرم هو سورية»!!

■ جنبلاط: يتهم سورية.. ولا يمانع من حماية دولية أو انتداب للبنان!!..

■ سلفان شالوم وزير خارجية الكيان الصهيوني: يجب محاسبة سورية.. (وهل هي الصدفة أيضاً أن يكون في فرنسا عشية التفجير)؟..

■ شيراك: يطالب بلجنة تحقيق دولية وإعادة السيادة للبنان..

العالم في فم الجنون!!.. السكّين على العنق.. وشرم الشيخ يحتفي بالاحتلال..

طرفة من «العهد القديم»: سألوا أحد الأطفال: ماذا ترغب أن تصبح في المستقبل؟.. فأجاب: «خبير سوفييتي»!..

وإذا أعدنا هذا السؤال في «العهد الجديد»، هل ستكون الإجابة، أن أكون: شارون، أو بوش، أو علاوي، أو مبارك، أو قريع... أو... أو ...

العالم في فم الجنون!!.. هل تنطفئ الحقيقة من عيون أطفالنا؟!... هل سيكون العرق البشري الحكاية الأخيرة لأولادنا قبل النوم، وقبل زوال هذا العرق؟!!...

■ **كمال مراد**
kamal@kassioun.org

زوروا موقعنا على الأنترنيت: www.kassioun.org